

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
المدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

جهود أبي المظفر السمعاني

- المتوفي سنة ٤٨٩ هـ -

في تقرير عقيدة السلف

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)
إعداد الطالب
محمد بن بو بكر بن عمر بنعلي

إشراف فضيلة الدكتور
غالب بن علي العواجي

الباب الثاني
جهود أبي المظفر رحمه الله
في توضيح وبيان جملة من مسائل الإيمان

وفيه تمهيد وأربعة فصول
الفصل الأول : في مسمى الإيمان
الفصل الثاني : أحكام أهل الكبائر
الفصل الثالث : القدر
الفصل الرابع : مباحث اليوم الآخر

نهيي

من أعظم نعم الله سبحانه على المؤمن نعمة الإيمان بالله سبحانه وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى ، والإيمان الكامل بكل شرائع الإسلام . وتتجلى هذه النعمة العظيمة في أمور منها :

أولاً : أن المؤمن يحى حياة ذات غاية سامية وهدف نبيل ، تتمثل في تحقيق العبودية لله سبحانه في الدنيا ، بامتثال أمره ، واجتناب نهيه ، والفوز برضوان الله سبحانه في الآخرة ، والنجاة من النار ، قال تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ ^(١) .

وهذا بخلاف غير المؤمن فإنه لا غاية له من حياته إلا الأكل ، والشرب ، والنكاح ، وتحصيل الملاذ الزائلة ، والتي سيتركها أو تتركه عاجلاً أو آجلاً وهو في حالة تشبه حياة الأنعام بل هو أضل قال سبحانه ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعم بل هم أضل سبيلاً ﴾ ^(٢) وقال سبحانه ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعم والنار مثوى لهم ﴾ ^(٣) .

ثانياً : بالإيمان يتحرر المؤمن من الاعتقادات الباطلة ، والأوهام التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ويكون عبداً لواحد أحد هو الله عز وجل قال تعالى ﴿ قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ﴾ ^(٤) وقال تعالى ﴿ قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ، قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ ^(٥) .

(١) الأنعام آية (١٦٢ - ١٦٣) .

(٢) الفرقان آية (٤٤) .

(٣) محمد آية (١٢) .

(٤) الأنعام آية (١٦٤) .

(٥) الزمر آية (١١ - ١٥) .

وهذا بخلاف غير المؤمن فإنه عبد لمعبودات كثيرة فهو عبد لبطنه وفرجه ، وعبد للدينار والدرهم ، وعبد للكهان والسحرة والمشعوذين ، وعبد للقبور والأحجار والأشجار والكواكب ، وعبد للجاء والمنصب ، وغير ذلك من المعبودات التي يتعلق بها من لم يذق طعم الإيمان وحلاته ، والتي يسلم من التعلق بها المؤمن بفضل إيمانه بربه عز وجل وتوجهه إليه وحده دون من سواه .

ثالثاً : بالإيمان يعيش المؤمن في طمأنينة كاملة ، وراحة بال لا ينعم بها غيره ، فإن المؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، كما يعلم أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، ويعلم أن أمره كله بيد ربه ومولاه عز وجل ، الذي يذكره وشكره تطمئن القلوب ﴿ ألا يذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصلحت طوبى لهم وحسن مئاب ﴾ ^(١) .

رابعاً : بالإيمان يكون المسلم مسلماً على المؤمنين ، وحرماً على الكافرين . والأصل في المؤمن أن لا يظلم ، ولا يغش ، ولا يحتال ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم ، وأعراضهم . ولا يتم إيمان المؤمن إلا بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وفي ذلك حياة للمجتمع كله ، وتحقيق للأمن ، والمحبة ، والتعاون بين أفراد المجتمع ، ولا يتحقق ذلك كله إلا بالإيمان .

خامساً : أن المؤمن هو الحي حقيقته ، وأما غيره فهو وإن كان يأكل ، ويشرب ، ويذهب ، ويجئ ، فهو في عداد الموتى . ذلك أن الحياة الحقيقية هي حياة القلوب ، وغير المؤمن قلبه ميت ، حيث لم يستنر بنور الإيمان ، ولا ذاق حلاته ، قال تعالى ﴿ أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ ^(٢) .

(١) الرعد آية (٢٨ - ٢٩) .

(٢) الأنعام آية ١٢٢ .

ولله در الشاعر^(١) إذ يقول :

إذا ضاع الإيمان فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيى ديننا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء له قريناً

فبالإيمان يحيى الإنسان ، وتكون حياته ذات قيمة ، وغاية ، ويتحقق الأمن ، والعدل ، والحب ، والتعاون بين أفراد المجتمع ، وينتشر الهدى ، والنور . وينقشع الجهل ، والظلم ، والجور . تلك هي بعض الأمور التي تتجلى من خلالها نعمة الإيمان العظيمة ، والتي فاز بها المؤمنون ، وحرّمها من عباد الله عز وجل المغبونون .

والإيمان له شعب كثيرة ، ومسائل متعددة ، بينها المولى عز وجل في كتابه ، وبينها الرسول ﷺ في سنته بياناً ، كافياً ، شافياً ، قاطعاً للعذر ، مما جعلها واضحة كل الوضوح عند السلف رضي الله عنهم من الصحابة ، والتابعين ، وأتباعهم .

ومع وضوح مسائل الإيمان في الكتاب ، والسنة ، وعند السلف الصالح رضي الله عنهم فإنها لم تسلم من الفهم السقيم الذي ابتلي به أهل البدع ، مما جعلهم يتخبطون في فهم كثير من مسائل الإيمان ، ثم يخرجون عن الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان .

وهو ما دفع السلف رضي الله عنهم إلى التصدي لأصحاب البدع ، ببيان الحق الذي دل عليه الكتاب ، والسنة ، والرد على شبهات المبتدعة .

ولا يخلو كتاب من كتب السلف في التفسير ، والحديث ، والعقيدة ، من بيان مسائل الإيمان .

بل لقد ألفت كتب مستقلة في الإيمان . منها : كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبه ، والإيمان لأبي عمر العدني ، والإيمان لابن مندة ، والشرعة للأجري ، وكتاب الإيمان ضمن صحيح البخاري ، وكتاب الإيمان ضمن صحيح مسلم

(٣) هو محمد إقبال شاعر من شعراء الدعوة الإسلامية بهماستان ، في العصر الحديث .

وغيرها كثير .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية الباع الطويل في هذا الباب . حري بالمسلم أن يقف على كتب هؤلاء الأعلام ، وغيرهم . ممن خدم العقيدة الصحيحة ويستفيد منها حتى لا يقع فريسة سهلة في شباك أهل البدع ، وينحرف مع المنحرفين ، وقبل ذلك حتى يفهم دينه فهماً صحيحاً ، سليماً كما فهمه السلف الأول رضي الله عنهم .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى الحديث عن جملة من المسائل المتعلقة بالإيمان، وهو جهد منه رحمه الله في توضيح وبيان عقيدة السلف رضي الله عنهم في هذا الجانب من جوانب العقيدة ، مما يجعل الوقوف عليه وقوفاً على عقيدة السلف الصافية ، النقية من كل الشوائب من جهة ، ووقوفاً على جهده رحمه الله في توضيحها وبيانها والذب عنها من جهة أخرى .

الفصل الأول

في معنى الإيمان

وفيه مباحث

المبحث الأول : تعريف الإيمان

المبحث الثاني : دخول الأعمال في معنى الإيمان

المبحث الثالث : إنحراف أهل البدع في معنى الإيمان

المبحث الرابع : زيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الخامس : العلاقة بين الإيمان والإسلام

تمهيد

يتضمن الحديث عن مسمى الإيمان جملة من المسائل ، وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى الحديث عن مسمى الإيمان . مبيناً رحمه الله تعريف الإيمان ، من حيث اللفظة ، والشرع . ومنبهاً إلى دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، وعلى زيادة الإيمان ونقصانه ، كما رد على أهل البدع انحرافهم في مسمى الإيمان ، وتطرق أيضاً : إلى الحديث عن العلاقة بين الإيمان والإسلام تلك هي مجمل المسائل التي تعرض إليها أبو المظفر رحمه الله والمتعلقة بمسمى الإيمان ، والتي سنقف عليها في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

المبحث الأول :

تعريف الإيمان

الإيمان لغة : ذهب الإمام السمعاني رحمه الله إلى أن الإيمان لغة هو : التصديق .
فقد قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ^(١) « أي : يصدقون . وقال تعالى ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(٢) أي : بمصدق لنا » ^(٣) .

وهذا التعريف لـ (الإيمان) لغة ذهب إليه كثير من أهل اللغة ، والتفسير . منهم :
إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري ^(٤) رحمه الله وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
هذا التعريف اللغوي لـ (الإيمان) من ستة عشر وجهاً وبين رحمه الله فسادَهُ وأوضح أن
الإيمان في اللغة . هو : الإقرار ^(٥) .

والخلاف في المعنى اللغوي للإيمان لا أثر له ، إذ العبرة بالمعنى الشرعي الذي تعبد
الله سبحانه وتعالى به عباده .

الإيمان شرعاً : عرف الإمام السمعاني رحمه الله (الإيمان) شرعاً بقوله « والإيمان
في الشريعة يشتمل على الاعتقاد بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالأركان » ^(٦) .
وهذا التعريف هو تعريف السلف رضي الله عنهم للإيمان ، إلا أن من قام تعريف
الإيمان عند السلف أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وسيأتي للسمعاني رحمه الله
تقرير ذلك أيضاً .

(١) البقرة آية (٣) .

(٢) يوسف آية (١٧) .

(٣) تفسير السمعاني ٢٨ ، تحقيق عبد القادر منصور .

(٤) جامع البيان ١٠٠/١ - ١٠١ ، وانظر : كتاب الإيمان لابن منذة ٣٤٧/٢ ، الصحاح ٢٠٧١/٥ ، لسان

العرب ٢١/١٣ ، المفردات في غريب القرآن ص ٢٦ .

(٥) مجموع الفتاوى ٢٩٢/٧ - ٢٩٣ ، ٥٢٩ - ٥٣١ .

(٦) تفسير السمعاني ٢٨ ، تحقيق عبد القادر منصور .

وننقل من كلام السلف ما يؤكد صحة ماقرره أبو المظفر رحمه الله تعالى في تعريف

الإيمان .

قال الإمام الشافعي رحمه الله « وكان الإجماع من الصحابة ، والتابعين من بعدهم ، ممن أدركنا يقولون : إن الإيمان قول ، وعمل ، ونية ، لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر »^(١) وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله « أجمع أهل الفقه ، والحديث ، على أن الإيمان قول ، وعمل ، ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم تسمى إيماناً »^(٢) .

وقال الأجرى رحمه الله في بيان مايشتمل عليه اسم الإيمان « اعلما - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين . أن الإيمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، ثم اعلما : أنه لا تجزي المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ، ولا تجزي معرفة بالقلب ، ونطق باللسان ، حتى يكون عمل بالجوارح ، فإذا كملت فيه هذه الثلاثة خصال : كان مؤمناً ، دل على ذلك الكتاب والسنة ، وقول علماء المسلمين »^(٣) .

ثم ذكر رحمه الله الأدلة الدالة على صحة ما قرره فقال : « فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان فقول الله عز وجل في سورة المائدة « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم - إلى قوله جل وعلا- أولئك الذين لم يرد الله أن يطلع قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم »^(٤) .

وقال تبارك وتعالى « من كفر بالله من بعد إيمنه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان

(١) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٩٦ .

(٢) التمهيد ٢٣٨/٩ .

(٣) الشريعة ١١٩ .

(٤) المائدة آية (٤٠) .

ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿١١﴾ .

وقال سبحانه ﴿ قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل
الإيمان في قلوبكم ﴾ (١٢) .

فهذا مما يدل على أن علم القلب بالإيمان ، وهو التصديق والمعرفة ، ولا ينفع القول
به إذا لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل فاعلموا ذلك .

وأما فرض الإيمان باللسان : فقول الله عز وجل في سورة البقرة ﴿ قولوا ءامنا بالله ،
وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى
وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فإن ءامنوا بمثل
ما ءامنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾ (١٣) .

وقال جل وعلا ﴿ قل ءامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم -
الآية ﴾ (١٤) .

وقال النبي ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » (١٥) .

فهذا الإيمان باللسان نطقاً فرضاً واجباً .

وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقاً بما آمن به القلب ، ونطق به اللسان ،
فقول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون ﴾ (١٦) وقال جل وعلا ﴿ وأقيموا الصلوة ءاتوا الزكاة ﴾ (١٧) في غير موضع من القرآن
ومثله فرض الصيام على جميع البدن ، ومثله فرض الجهاد بالبدن ، وبجميع الجوارح .

(١) النحل آية (١٠٦) .

(٢) الحجرات آية (١٤) .

(٣) البقرة آية (١٣٦) .

(٤) آل عمران آية (٨٤) .

(٥) سبق عزوه ص ١٣٧ .

(٦) الحج آية (٧٧) .

(٧) البقرة آية (١١٠) .

فالأعمال - رحمكم الله - بالجوارح : تصديق للإيمان بالقلب ، واللسان ، فمن لم يصدق الإيمان بعمل جوارحه . مثل الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وأشبه هذه ، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً ، ولم تنفعه المعرفة والقول ، وكان تركه العمل تكذيباً منه لإيمانه وكان العمل بما ذكر تصديقاً منه لإيمانه ، وبالله التوفيق « (١) .

فأصل الإيمان إقرار القلب ، واللسان معبر عما أقر به القلب ، والجوارح مصدقة لما نطق به اللسان ، وأقر به القلب ، فكل من القلب واللسان والجوارح له أعمال تختص به . فمن أفعال القلوب : النيات والإرادات ، والعلم والمعرفة بالله ، وبما أمر به ، والاعتراف له ، والتصديق به ، وبما جاء من عنده ، والخضوع له ولأمره ، والإجلال والرغبة إليه ، والرغبة منه ، والخوف والرجاء والمحبة له ، ولما جاء من عنده ، والمحبة والبغض فيه ، والتوكل ، والصبر ، والرضا ، والرحمة ، والحياء ، والنصيحة ، لله ولرسوله ، ولكتابه ، وإخلاص الأعمال كلها ، مع سائر أعمال القلب .

ومن أفعال اللسان : الإقرار بالله ، وبما جاء به من عنده ، والشهادة لله بالتوحيد ، ولرسوله بالرسالة ، ولجميع الأنبياء والرسل ، ثم التسبيح ، والتكبير ، والتحميد ، والتلهيل ، والثناء ، على الله ، والصلاة على رسوله ، والدعاء ، وسائر الذكر .

ثم أفعال سائر الجوارح : من الطاعات الواجبات ، التي بنى عليها الإسلام . أولها إتمام الطهارات كما أمر الله عز وجل ، ثم الصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان ، والزكاة على ما بينه الرسول ﷺ ، ثم حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وترك الصلاة كفر ، وكذلك جحود الصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، فرض مع الكفاية ، مع البر ، والفاجر ، وسائر أعمال التطوع التي يتحقق بفعلها اسم زيادة الإيمان ، والأفعال المنهي عنها التي يتحقق بفعلها اسم نقصان الإيمان (٢) .

(١) الشريعة ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) كتاب الإيمان للحافظ ابن مندة ٣٦٢/٢ ، بتصرف .

المبحث الثاني :

دخول الأعمال في مسمى الإيمان

من خلال التعريف السابق للإيمان يظهر بوضوح دخول الأعمال في مسمى الإيمان .
وقد أكد أبو المظفر رحمه الله ذلك حيث قال عند قوله عز وجل « ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصلحت » ^(١) « أي : أدى الفرائض . قال الحسن ^(٢) من أدى الفرائض فقد استكمل الإيمان ، ومن لم يؤد الفرائض لم يستكمل الإيمان » ^(٣) .
فاستدلال أبي المظفر رحمه الله بالأثر المروي عن الحسن البصري رحمه الله في تفسير الآية تأكيد منه رحمه الله على دخول الأعمال في مسمى الإيمان .
والأدلة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان كثيرة . وقد تقدم ذكر إجماع السلف رضي الله عنهم على ذلك .
وفيما تقدم مما ساقه أبو بكر الأجرى رحمه الله من آيات الكتاب العزيز ما يدل دلالة ظاهرة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، والأدلة من السنة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان كثيرة منها :

أولاً : حديث وفد عبد القيس ، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال : من القوم - أو من الوفد ؟ - قالوا : ربيعة . قال : مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا تدامى . فقالوا : يا رسول الله ؟ إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ، ندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة . فأمرهم

(١) طه آية (٧٥) .

(٢) هو الحسن البصري . وقد تقدم التعريف به .

(٣) تفسير السمعاني ٤٩٢ - ٤٩٣ ، تحقيق فاروق أمين محمد حسين .

بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس . ونهاهم عن أربع : عن المحتتم ^(١) ، والدباء ^(٢) ، والنقيير ^(٣) ، والمزفت ^(٤) - وربما قال : المقير ^(٥) - قال : احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم ^(٦) » ^(٧) .

قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث « قالوا : فهذا رسول الله رب العالمين الذي جاء بالإيمان ، ودعا إليه ، سألوه الوفد عن أمر يدخلهم الجنة ، وينجيهم من النار ، فأمرهم بالإيمان بالله ثم قال لهم مخافة أن يحملوا ذلك على غير وجهه : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ ثم فسرهم لهم ، فجعله توحيده ، والإقرار برسوله ،

(١) المحتتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الحمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقبل للخزف كله حتم ، واحدها حتمته ، وإنا نهي عن الانتهاز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر ، فنهي عنها ليمتنع من عملها ، والأول أوجه . النهاية في غريب الحديث ٤٤٨/١ .

(٢) الدباء : هو القرع اليابس ، واحدها دباءة ، كانوا يتبنون فيها فتسرع الشدة في الشراب النهاية ٩٦/٢ .
(٣) النقيير : أصل النخلة ، ينقر وسطه ثم ينهد فيه التمر ، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً ، والنهي واقع على ما يعمل فيه لا على اتخاذ النقيير فيكون على حذف مضاف ، تقديره عن نبيذ النقيير ، وهو فعل بمعنى مفعول : النهاية في غريب الحديث ١٠٤/٥ .

(٤) المزفت : هو الإتياء الذي طلي بالمزفت وهو نوع من القار ، ثم انتهد فيه . النهاية في غريب الحديث ٣٠٤/٢ .
(٥) المقير : هو المزفت وهو المطلي بالقار وهو الزفت ، وقبل الزفت نوع من القار . والصحيح الأول : شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٤/١ .

(٦) قال النووي رحمه الله : « وأما معنى النهي عن هذه الأربع فهو أنه نهي عن الانتهاز فيها وهو أن يجعل في الماء حبات من قمر أو زبيب أو نحوهما ليحلوا ، ويشرب ، وإنا خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليه الإسكار فيها ، فيصير حراماً . شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٥/١ .

(٧) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ١٢٩/١ ، وفي مواضع أخرى من صحيح البخاري انظره بشرح الفتح ١٨٣/١ ، ٧/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٠٨/٦ ، ٨٤/٨ - ٨٥ ، ٥٦٢/١٠ ، ٢٤٢/١٣ ، ٥٢٧/١٣ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين ح ١٧ .

وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإيتاء الخمس من الغنائم ، فهذا مما يبين لك أن الإيمان بالله إنما هو توحيده وعبادته»^(١) .

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله مستدلاً بالحديث المتقدم على دخول الأعمال في مسمى الإيمان « ومعلوم . أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب ، لما قد أخبر في مواضع من أنه لا بد من إيمان القلب ، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان ، وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل ، فإنه فسر الإيمان بالأعمال ، ولم يذكر التصديق للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع المجمود »^(٢) .

ثانياً : حديث شعب الإيمان وهو في الصحيحين أيضاً : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان »^(٣) .

فقد جعل ﷺ الإيمان شعباً ، وجعل أعلى هذه الشعب شهادة أن لا إله إلا الله ، كما أخبر أن أدنى هذه الشعب هو إمطة الأذى عن الطريق ، وجعل الحياء شعبة من شعب الإيمان ، فشهادة أن لا إله إلا الله عمل القلب واللسان ، وإمطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح ، والحياء عمل من أعمال القلوب ، وفي كل ذلك ما يقطع بدخول الأعمال في مسمى الإيمان .

والأعمال وإن كانت داخلة في مسمى الإيمان ، إلا أنها شرط في كماله الواجب ، وقامه ، وليست شرطاً في صحته ، بدليل زيادة الإيمان ونقصانه ، كما سيأتي بيانه ، وبدليل عدم الحكم على مرتكب الكبيرة بالكفر ، وعدم الحكم عليه بالخلود في النار ، ولو كانت

(١) تعظيم قدر الصلاة ٤٠١/١ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٤٨٦/٢ - ٤٨٧ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ٥١/١ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان ح ٣٥ .

الأعمال شرطاً في صحة الإيمان لانتفى الإيمان بانتفائها ، وهذا بخلاف الإقرار بالقلب ،
والنطق باللسان لغير العاجز فهما شرطان في صحة الإيمان . إذا انتفى أحدهما ، أو كلاهما ،
ذهب الإيمان بالكلية .

المبحث الثالث

انحراف أهل البدع في معنى الإيمان

ذهب عامة أهل البدع إلى خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف رضي الله عنهم في معنى الإيمان ^(١) .

فمن أهل البدع من جعل الإيمان عبارة عن المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل بالله فقط وهذا مذهب الجهم بن صفوان الترمذي وأتباعه ^(٢) ؛ ومذهبه من أقبح المذاهب، وأخبثها على الإطلاق ، ولازمه إيمان إبليس ، وفرعون ، وسائر الكفار والملحدين ، فإن كل واحد من هؤلاء يعرف ربه في حقيقة الأمر ، ومع ذلك فقد حكم عليهم الله سبحانه في القرآن الكريم بالكفر . فالقول بأن الإيمان المعرفة فقط رد لكتاب الله عز وجل ، ولذلك حكم السلف رضي الله عنهم على من يقول بهذا القول بالكفر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وقول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبله ، بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان » ^(٣)

وذهب الأشاعرة والماتريدية ^(٤) إلى أن الإيمان هو : التصديق .

والفرق بين معرفة جهم ، وتصديق الأشاعرة ، أن المعرفة عند جهم هي المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به ، وأما تصديق الأشاعرة : فهو ، التصديق بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، إلى غير ذلك من القضايا الغيبية التي ورد بها السمع ، ولم ينفها العقل عندهم . تفصيلاً فيما علم تفصيلاً وإجمالاً فيما علم إجمالاً .

(١) انظر : في ذلك الإيمان لابن مندة ٣٣١/١ ، وشرح العقيدة الطحاوية ٤٥٩/٢ - ٤٦٠ .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، شرح الطحاوية ٤٦٠/٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٤١/٧ .

(٤) الماتريدية هم : أتباع محمد بن محمود السمرقندي أبو منصور الماتريدي ، المتوفى سنة ٣٣٣ ، من أئمة علماء الكلام ، له مؤلفات منها : تأويلات أهل السنة ، والتوحيد ، وهما مطبوعان شاعت آراؤه في البلاء التي ساد فيها المذهب الحنفي ومذهب الماتريدية قريب من مذهب الأشاعرة . انظر : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص : ١٩٥ ، منهج الماتريدية في العقيدة لمحمد بن عبد الرحمن الحميس .

قال الإيجي^(١) موضحاً مذهبهم في الإيمان « اعلم أن الإيمان في اللغة هو التصديق. قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾^(٢) أي : بمصدق وقال عليه السلام « الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله »^(٣) أي : تصدق ، وأما في الشرع ، وهو متعلق ما ذكرنا من الأحكام فهو عندنا وعليه أكثر الأئمة - كالقاضي^(٤) ، والأستاذ^(٥) - التصديق للرسول ﷺ فيما علم مجيبته به ضرورة ، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً^(٦) .

ومن أهل البدع من جعل الإيمان نطقاً باللسان . وليس الاقرار ولا الأعمال من الإيمان وهؤلاء هم الكرامية^(٧) .

(١) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي ، الشيرازي ، الشافعي ، الملقب بمضد الدين ، عالم ، مشارك في جملة من العلوم ، غلب عليه الكلام ، من مؤلفاته : المواقف في علم الكلام ، ولد سنة ٧٠٨ ، وتوفي سنة ٧٥٦ ، انظر : الدرر الكامنة ٢/٣٢٣ ، شذرات الذهب ٦/١٧٤ ، البدر الطالع ١/٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٢) يوسف آية (١٧) .

(٣) سيأتي استشهاد أبي المظفر رحمه الله بهذا الحديث وعزوه هناك .

(٤) إذا أطلق « القاضي » عند الأشاعرة ، فهو القاضي أبو بكر الباقلاني ، وهو : محمد بن الطبيب بن محمد بن جعفر بن قاسم ، البصري ، ولد سنة ٣٣٨ ، وسمع أبا بكر بن جعفر القطيعي ، وأبا محمد بن ماسي ، وطائفة ، وحدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي ، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني ، والحسن بن حاتم الأصولي . له مؤلفات عدة منها : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، الانتصار ، اعجاز القرآن . توفي ٤٠٣ .

انظر : تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ - ٣٨٣ ، ترتيب المدارك ٧/٤٧ - ٧٠ ، وفيات الأعيان ٤/٢٦٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٧ .

(٥) هو أبو المعالي الجويني ، وقد تقدم التعريف به ص ١٠٥ .

(٦) المواقف في علم الكلام ص : ٣٨٤ ، وانظر : كتاب المحصل ٥٦٧ .

(٧) الكرامية : نسبة إلى مؤسسها محمد بن كرام أبو عبد الله السجستاني ، المتوفى في القدس سنة ٢٥٥ ، والكرامية يقولون : إن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، يزعمون أن المناققين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ مؤمنون على الحقيقة ، يزعمون أن الكفر هو جحد باللسان ، ويشتمون الصفات إلى حد التشبيه والتجسيم ، ويقولون بإثبات القدر والحكمة ، ووافقون المعتزلة في قولهم بوجوب معرفة الله بالعقل . انظر : عن الكرامية ومقالاتهم ، مقالات الإسلاميين ١/٢٢٣ الفصل ٤/١١٠ ، ٥/٧٤ - ٧٥ ، الملل والنحل ١/٩٩ - ١٠٤ ، الفرق بين الفرق ١٣٠ - ١٣٧ .

ومن أهل البدع من جعل الإيمان الإقرار بالقلب والنطق باللسان وليست الأعمال جزءاً منه وهم المرجئة^(١) . ومنهم من جعله إقراراً بالقلب ونطقاً باللسان وعملاً بالأركان لكنه جعله شيئاً واحداً لا يتجزأ بحيث إذا اختل منه ركن بطل بالكلية وهؤلاء هم الخوارج^(٢) والمعتزلة^(٣) .

وكل هذه الأقوال مدفوعة بما تقدم من احتمال الإيمان على الإقرار بالقلب ، والنطق باللسان ، والعمل بالأركان . والقول الأخير منها مدفوع بما تقدم من بيان أن الأعمال شرط في كمال الإيمان وقامه وليست شرطاً في صحته كما أنه مدفوع أيضاً بما سيأتي من بيان زيادة الإيمان ونقصانه .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى قولين من الأقوال السابقة ، ونبه على بطلانهما . وهما :

أولاً : قول المرجئة .

قال رحمه الله عند قول عز وجل « قالوا أرجه وأخاه »^(٤) « أي : أخره . والإرجاء التأخير ، يقال : أرجأت أمر كذا أي : أخرت . ومنه المرجئة . سموا بذلك . لتأخيرهم العمل عن الإيمان ، فإنهم زعموا أن العمل ليس من الإيمان »^(٥) .

وقد استدلل رحمه الله على بطلان هذا القول بقوله عز وجل « وما كان الله ليضيع إيمانكم »^(٦) قال : « نزل هذا في قوم معينين . وذلك ما روى أن القبلة لما حولت سأل قوم رسول الله ﷺ فقالوا : إن قوما قد صلوا إلى بيت المقدس ، وماتوا فما شأنهم ؟ منهم :

(١) تقدم التعريف بهم ص ٢٣ .

(٢) تقدم التعريف بهم ص ٢٣ .

(٣) تقدم التعريف بهم ص ٢٧ .

(٤) الأعراف آية (١١١) .

(٥) تفسير السمعاني ٣١٦ ، تحقيق طلال عرقسوس

(٦) البقرة آية (١٤٣) .

أسعد بن زرارة ، وأبو أمامة ، والبراء بن معرور ، فنزل قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ ^(١) أي : صلاتكم . فجعل الصلاة إيماناً .

وهذا دليل على المرجئة حيث لم يجعلوا الصلاة من الإيمان ^(٢) .

وليست هذه الآية وحدها هي التي تدل على بطلان قول المرجئة ، بل وبناء على استدلال أبي المظفر رحمه الله بالآية المذكورة ، فإن كل آية أو حديث يدل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان يرد قول المرجئة ويبطله وقد تقدم التنبيه على بعضها .

ومن الملاحظ هنا . وبناء على ما تقرر من أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ؛ فإن كل فرقة من الفرق السابقة والتي لم تدخل الأعمال في مسمى الإيمان فهي مرجئة . فالجهمية ، مرجئة بل هي أشرفهم ، فلا أبعد من قولهم « إنه لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما أنه لا تضر مع الكفر طاعة » فإن هذا القول لم يقله أحد من فرق المرجئة .

والأشاعرة والماتريدية مرجئة في باب الإيمان . فإنهم لم يجعلوا الأعمال من الإيمان . والكرامية مرجئة . ذلك أنهم قالوا : إن الإيمان هو النطق باللسان فقط ؛ وهم وإن كانوا يعرفون بالتجسيم والتشبيه في باب الصفات . فإن السلف قد عدوهم من فرق المرجئة .

(١) في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال على أخواله - من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وكان صلى معه قوم ، فخرج رجل من صلى فمر على أهل مسجدهم وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة ، فداروا - كما هم - قبل البيت » .

صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ٩٥/١ . وفي الصحيحين من حديث البراء . ابن عازب هذا « أنه مات على القبلة قبل أن يتحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ .

صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ٩٥/١ ، صحيح مسلم كتاب المساجد ، باب تحويل القبلة ح ٥٢٥ .

(٢) تفسير السمعاني ٢٦٥ - ٢٦٦ ، تحقيق عبد القادر منصور .

سئل الامام أحمد رحمه الله عن الإرجاء فقال « من قال الإيمان قول فهو مرجى » ^(١) وقد عدهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله من فرق المرجئة ^(٢) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قسم المرجئة إلى ثلاثة أصناف وعد الكرامية أحد هذه الأصناف ^(٣) .

ومن قال إن الإيمان إقرار بالقلب ، ونطق باللسان . فهو مرجى وهؤلاء مرجئة الفقهاء ، وهم الأحناف . ومذهبهم أقرب من غيرهم إلى مذهب السلف . بل صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن النزاع بينهم وبين بقية السلف نزاع لفظي قال رحمه الله « والمرجئة الذين قالوا : الإيمان تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، والإعمال ليست منه ، كان منهم طائفة فقهاء الكوفة ، وعبادها ، ولم يكن قولهم مثل قول جهم ، فعرفوا أن الإنسان لم يكن مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه ، وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم ، لكنهم إذا لم يدخلوا أعمال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم ، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضاً ، فإنها لازمة لها ، ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية ، بسببها اشتبه الأمر عليهم » ^(٤) .

وقال رحمه الله في موضع آخر « وما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي وإلا فالقاتلون بأن الإيمان قول من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان ^(٥) وهو أول من قال ذلك . ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جميع

(١) السنة للخلال ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ٣٦٩/٢ .

(٢) مقالات الإسلاميين ٢٠٤/١ .

(٣) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٨٤ .

(٤) الإيمان ص : ١٨٣ .

(٥) هو حماد بن أبي سليمان أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي ، مولى الأشعريين ، أصله من أصبهان ، روى عن أنس ابن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، وحدث أيضاً عن أبي وائل ، روى عنه تلميذه أبو حنيفة الإمام ، وابنه إسماعيل ابن حماد ، والأعمش وغيرهم ، كان رحمه الله أحد العلماء الأذكياء ، والكرام الأسخياء ، له ثروة وحشمة وتجميل ، سئل إبراهيم النخعي ، من نسأل بعدك قال : حماد ، كان رحمه الله يقول بالإرجاء المعروف بإرجاء الفقهاء . =

علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد ، وإن قالوا ، إن إيمانهم كامل . كإيمان جبريل . فهم يقولون : إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب ، كما تقوله الجماعة ، ويقولون أيضاً : بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقوله الجماعة ، والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يدخل في النار ، فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطنياً وظاهراً بما جاء به الرسول ، وما تواتر عنه أنهم من أهل الوعيد وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله إليها ، ولا يدخل منهم فيها أحد ، ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء ، ولكن الأقوال المنحرفة قول من يقول بتخليدهم في النار . كاخوارج ، والمعتزلة ، وقول غلاة المرجئة الذين يقولون ما نعلم أن أحداً منهم يدخل النار ، بل نتوقف في ذلك كله » ^(١) .

وبعد اعتذار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن علماء الكوفة في قولهم بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان .

أكد رحمه الله أن مادل عليه الكتاب والسنة هو الواجب الإتيان ، ولا سيما أن القول بعدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان إضافة لمخالفته لدلالة الكتاب والسنة ؛ فإن فيه فتح باب شر لأصحاب النفوس الضعيفة ، ووقوع الإتحراف في العقائد والأعمال .

قال رحمه الله « ولكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب ، فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله لاسيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الأرجاء وغيرهم ، وإلى ظهور الفسق وصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سبباً لخطأ عظيم في

= = قال النبهى رحمه الله « إنه محمول مرجئاً إرجاء الفقهاء وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان ، ويقولون : الإيمان إقرار باللسان ، وبقين في القلب ، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله ، وإنما غلر الإرجاء من قال ، لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض نسأل الله العافية .

توفي حماد بن أبي سليمان رحمه الله ١٢٠ ، انظر : الجرح والتعديل ١٤٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٣٩-٢٣١/٥ .
(١) الإيمان ١٨١ - ١٨٢ .

العقائد والأعمال » (١) .

ولمخالفة القول بالإرجاء لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم فقد وقف السلف رضي الله عنهم في وجه المرجئة بكل قوة وحزم ، ويدعوهم . بل . وحكموا على بعضهم بالكفر وقد حكى أبو المظفر رحمه الله مظهراً من مظاهر موقف السلف من المرجئة وهم مرجئة الفقهاء .

قال رحمه الله « وحكى أن أبا يوسف (٢) شهد عند شريك بن عبد الله (٣) القاضي فرد شهادته ، قيل له : أترد شهادة يعقوب ؟ فقال : كيف أقبل شهادة من يقول إن الصلاة ليست من الإيمان » (٤) .

وإذا كان هذا موقفهم من قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن نزاعهم مع بقية علماء السلف نزاع لفظي ، فكيف بغيرهم ؟ من خلافه يصل إلى عمق العقيدة الإسلامية الصحيحة .

قال شيخ الإسلام رحمه الله « فلهاذا عظم القول في ذم الإرجاء . حتى قال إبراهيم النخعي (٥) : لفتنتهم - يعني المرجئة - أخوف على هذه الأمة من فتنة

(١) المصدر السابق ص : ١٨٣ .

(٢) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، القاضي ، أبو يوسف ، صاحب الإمام أبي حنيفة ، فقيه ، عالم ، كان على مذهب أهل الكوفة في الإيمان قلده هارون الرشيد القضاء ولد سنة ١١٣ ، وتوفي سنة ١٨٢ ، وفيات الأعيان ٣٧٨/٦ - ٣٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ .

(٣) هو : شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ، الكوفي أبو عبد الله العلامة الحافظ الفقيه القاضي ، أحد الأعلام على لين ما في حديثه ، توقف بعض الأئمة في الإحتجاج بما يريده ، كان رحمه الله شديداً على أهل الرب والبدع ، ولي قضاء الكوفة لأبي جعفر المنصور ، توفي رحمه الله سنة ١٧٧ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٧/٨ .

(٤) تفسير السمعاني ٢٦٦ ، تحقيق عبد القادر منصور .

(٥) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن ربيعة النخعي ، الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران كان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما ، روى عن مسروق ، وعلقمة بن قيس ، وعبيدة السلماني ، وغيرهم ، وعنه الحكم بن عتيبة ، وحamad بن أبي سليمان ، وسماك بن حرب وغيرهم . قال الأعمش : كان إبراهيم صير في الحديث ، =

الأزارقة^(١) وقال الزهري : ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء^(٢) ، وقال الأوزاعي : كان يحيى بن أبي كثير^(٣) وقتادة يقولون ليس شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء^(٤) .

ثانياً : الكرامية

من الفرق التي صرح أبو المظفر رحمه الله بالرد عليها الكرامية . وقد تقدم أن قولهم في الإيمان هو النطق باللسان فقط . وهو قول باطل ، يرده حكم الله سبحانه على المنافقين بعدم الإيمان مع نطقهم بالشهادتين .

قال أبو المظفر رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله

= وقال فيه الشعبي لما مات ما ترك بعده خلفاً ، وقال الإمام أحمد : كان إبراهيم ذكياً ، حافظاً ، صاحب سنة ، توفي سنة ٩٦ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠-٥٢٩ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧ .

(١) الأزارقة فرقة من فرق الخوارج نسبة إلى زعيمهم نافع بن الأزرق الحنفي كان رئيس الخوارج بالبصرة والاهواز من عقائدهم تكفير علي رضي الله عنه ، ومعوية ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، وكل من خالفهم ، ومن آرائهم : إبادة قتال أطفال المخالفين ، ونسائهم ، ومنها إسقاط حد الرجم عن الزاني ، وحد القذف عن الرجال يدعى أن ذلك غير موجود في القرآن ، ومنها استحلال أمانة مخالفينهم لأنهم مشركون ، ومنها تكفير مرتكب الكبيرة ، والحكم عليه بالخلود في النار . انظر عن الأزارقة وعقائدهم : مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٨ ، البرهان في عقائد أهل الأديان ٢٠ / ٢ ، تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ٢٧٧ .

(٢) أورده الخلال في السنة ٥٦٢-٥٦٣ ، وصحح المحقق إسناده والأجري في الشريعة ص ١٤٣ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٣ .

(٣) الشريعة للأجري ١٤٣ .

(٤) هو يحيى بن أبي كثير الإمام الحافظ أحد الأعلام أبو نصر الطائي مولاهم ، واسم أبيه صالح ، وقيل : يسار ، وقيل : نسيط . روى عن أبي أمامة الباهلي ، وأنس بن مالك ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وغيرهم ، وروى عنه الأوزاعي ومعمر ، وهمام بن يحيى ، وغيرهم ، قال أبو حاتم الرازي : هو إمام لا يروي إلا عن ثقة ، وقد نالته محنة وضرب لكلامه في ولاية الجود ، وقال الأوزاعي قال يحيى بن أبي كثير إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره . توفي ١٢٩ ، وقيل ١٣٢ ، والأول أصح . سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧-٣١ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٦٨ .

(٥) الإيمان ٣٧٨ ، وانظر الشريعة ١٤٣-١٤٨ .

وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين «^(١) » قال الكلبي^(٢) ورد هذا في شأن اليهود .

وأكثر المفسرين على أنه في شأن المنافقين . ومعناه : ومن الناس ناس يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر ، يعني يوم القيامة « وماهم بمؤمنين » نفى الإيمان عنهم حيث أظهروا الإسلام باللسان ولم يعتقدوا بالجنان .

وهذا دليل على من يخرج الاعتقاد من جملة الإيمان «^(٣) » .

وروجه دلالة الآية على بطلان قول الكرامية ظاهر ، فإن الآية في المنافقين كما رجمه أبو المظفر رحمه الله وهو الصحيح ، والمنافقون كانوا يشهدون باللسان أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويظهرون شعائر الإسلام مع المسلمين . فلو كان النطق باللسان بالشهادتين هو الإيمان فقط لما حكم الله سبحانه على المنافقين بعدم الإيمان ، وكون المولى عز وجل يحكم على المنافقين بعدم الإيمان مع نطقهم بالشهادتين وقيامهم بالشعائر الظاهرة من الإسلام دليل على أن الإيمان ليس إقراراً فقط وإنما هو إقرار ، وعمل ، ونطق .

قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة « لما ذكر الله جل وتعالى المؤمنين أولاً ، وبدأ بهم لشرفهم وفضلهم ، ذكر الكافرين في مقابلتهم ، إذ الكفر والإيمان طرفان متقابلان . ثم ذكر المنافقين بعدهم وأحقهم بالكافرين قبلهم لنفي الإيمان عنهم بقوله « وما

(١) البقرة آية ٨ .

(٢) هو : محمد بن السائب بن بسر الكلبي العلامة الأخباري كان رأساً في الأنساب ، قال الذهبي شيعي متروك الحديث ، وقال أبو حاتم ابن حبان يروى عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئاً ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف فما رواه الكلبي لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به . توفي سنة ١٤٦ . انظر : المجروحين لابن حبان ٢/٢٥٣ ، ميزان الاعتدال ٢/٥ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨ .

(٣) تفسير السمعاني ٣٧ ، تحقيق عبد القادر منصور ، وانظر : جامع البيان ١/١١٦-١١٧ ، معالم التنزيل ٤١/١-٤٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١/١٩٢ .

هم بمؤمنين « ففي هذا رد على الكرامية حيث قالوا : إن الإيمان قول باللسان وإن لم يعتقد بالقلب واحتجوا بقوله تعالى : « فأتاهم الله بما قالوا » ^(١) . ولم يقل : بما قالوا وأضمروا ، ويقول عليه الصلاة والسلام « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » ^(٢) ، وهذا منهم قصور ، وجمود وترك نظر لما نطق به القرآن والسنة من العمل والاعتقاد ... فما ذهب إليه محمد بن كرام السجستاني وأصحابه هو النفاق وعين الشقاق ، ونعوذ بالله من الخذلان وسوء الاعتقاد » ^(٣) .

وسبب ضلال الكرامية وغيرهم من أهل البدع في مسمى الإيمان : أنه تقرر في أذهانهم : أن الإيمان يجب أن يكون شيئاً واحداً لا يتعدد ، ولا يتبعض . ولذلك رد السلف رضي الله عنهم جميعاً . بالاستدلال من الكتاب والسنة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان وأنه يزيد وينقص ، وأن نقصانه لا يعني ذهابه بالكلية . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن حكى أقوال أهل البدع في مسمى الإيمان « وهؤلاء الطوائف ، أصل غلطهم ظنهم أن الإيمان يتماثل فيه الناس ، وأنه إذا ذهب بعضه ذهب كله ، وكلا الأمرين غلط . فإن الناس لا يتماثلون لا فيما يجب منه ، ولا فيما يقع منهم ، بل الإيمان الذي يجب على بعض الناس قد لا يكون مثل الذي يجب على غيره ، كما كان الإيمان بمكة لم يكن الواجب منه كالواجب بالمدينة ، ولا كان في آخر الأمر كما كان في أوله ، ولا يجب على أهل الضعف والعجز من الإيمان ما يجب على أهل القوة والقدرة في العقول والأبدان ، بل أهل العلم بالقرآن والسنة ومعاني ذلك يجب عليهم من تفصيل الإيمان مالا يجب على من لم يعرف ما عرفوا ، وأهل الجهاد يجب عليهم من الإيمان في تفصيل الجهاد مالا يجب على غيرهم ، وكذلك ولاية الأمر وأهل الأموال يجب على كل من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه وأخبر مالا

(١) المائدة آية (٨٥) .

(٢) سبق عزوه ص ١٣٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩٣/١ .

يجب على غيره ، والإقرار بذلك من الإيمان ، ومعلوم أنه وإن كان الناس كلهم يشتركون في الإقرار بالخالق وتصديق الرسول جملة ، فالتفصيل لا يحصل بالجملة ، ومن عرف ذلك مفصلاً لم يكن ما أمر به واجب عليه مثل من لم يعرف ذلك .
وأيضاً : فليس الناس متماثلين في فعل ما أمروا به من اليقين ، والمعرفة ، والتوحيد ، وحب الله ، وخشية الله ، والتوكل على الله ، والصبر لحكم الله ، وغير ذلك ، مما هو من إيمان القلوب ، ولا في لوازم ذلك الشيء تظهر على الأبدان ، وإذا قدر أن بعض ذلك زال ؛ لم يزل سائرته بل يزيد الإيمان تارة ، وينقص تارة ^(١) .

(١) النبوات ٢٢٦ - ٢٢٧ .

المبحث الرابع

زيادة الإيمان ونقصانه

من أصول عقيدة السلف رضي الله عنهم فيما يتعلق بمسمى الإيمان ؛ أن الإيمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية .

وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على ذلك .

فقد قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ صَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رِيبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ^(١) « أي : يقيناً ، وتصديقاً . وذلك أنه كلما نزلت آية ، فأمنوا بها ، ازدادوا إيماناً ، وتصديقاً . وهذا دليل لأهل السنة على أن الإيمان يزيد وينقص » ^(٢) .

وقد أكد رحمه الله ما قرره هنا في مواضع أخرى من تفسيره ؛ فقد قال عند قوله عز وجل ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ^(٣) « أي : علماً إلى ما علمت . وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني إيماناً ويقيناً » ^(٤) .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(٥) « أي تصديقاً مع تصديقهم ، وقيل : يقيناً مع يقينهم ، وعن ابن عباس أن الله تعالى أمر المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فلما قبلوا ذلك ؛ زادهم الصلوات الخمس ، فلما قبلوا ذلك ؛ زادهم الزكاة ، ثم زادهم الحج ، ثم زادهم الجهاد ، فلما أكمل شرائعه أنزل قوله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ^(٦) » ^(٧) .

(١) الأنفال آية (٢) .

(٢) تفسير السمعاني ٤٧٣ - ٤٧٤ تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) طه آية (١١٤) .

(٤) تفسير السمعاني ٥١٦ تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٥) الفتح آية (٤) .

(٦) المائدة آية (٣) .

(٧) تفسير السمعاني ٤٥١ - ٤٥٣ تحقيق محمد الأمين بن أحمد بن الحسين الشنقيطي .

وما ذكره أبو المظفر رحمه الله من زيادة الإيمان ونقصانه ، الأدلة عليه كثيرة من الكتاب ، والسنة ، وأقوال السلف رضي الله عنهم .

فما جاء في كتاب الله عز وجل من الأدلة الدالة على زيادة الإيمان - بالإضافة إلى ما ذكره الإمام السمعاني رحمه الله قوله عز وجل ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ^(١) وقوله جل وعلا ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً . فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾ ^(٢) وقوله تعالى ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ ^(٣) وقال سبحانه ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وماتتهم تقويمهم ﴾ ^(٤) .

فهذه الآيات كلها مصرحة بمنطوقها بقبول الإيمان للزيادة ، كما أن مفهومها يدل على قبوله للنقص ، فإن الذي يقبل الزيادة يقبل النقص كذلك .

ومما جاء في السنة مما يدل على قبول الإيمان للزيادة والنقص .

أولاً : حديث شعب الإيمان . وقد تقدم ^(٥) ، وهو من أصرح الأدلة على تفاضل الإيمان ، وأنه درجات بعضها فوق بعض .

ثانياً : ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك في حديث الشفاعة الطويل وفيه « ... فأقول أمتي . فيقال لي : انطلق . فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها . فأنطلق فأفعل . ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ا أمتي . أمتي . فيقال لي انطلق . فمن كان في قلبه أدنى من مثقال حبة من خردل

(١) آل عمران آية (١٧٣) .

(٢) التوبة آية (١٢٤) .

(٣) الكهف آية (١٣) .

(٤) محمد آية (١٧) .

(٥) ص ٤٠٠ .

من إيمان فأخرجه من النار . فأنطلق فأفعل » ^(١) .

وقد أخرجاه من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ مقارب لحديث أنس بن مالك .

ثالثاً : ما رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » ^(٢) .

رابعاً : ما رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » ^(٣) .

خامساً : ما رواه أبو داود وغيره من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان » ^(٤) .

سادساً : ومن أصرح الأدلة من السنة أيضاً : على زيادة الإيمان ونقصانه : حديث حنظلة . وهو في صحيح مسلم قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت ؟ يا حنظلة : قال قلت : نافق حنظلة . قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات . فنسينا كثيراً . قال أبو بكر : فوالله ! إنا لنلقى مثل هذا . فانطلقت

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء ، وغيرهم .

٤٧٣/١٣ - ٤٧٤ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٣ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ح ٤٩ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ح ٥٠ .

(٤) سنن أبي داود : كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح ٤٦٨١ وصححه الشيخ الألباني انظر :

الصحيحه ٣٨٠ .

أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت : نافق حنظلة . يا رسول الله ! فقال : رسول الله ﷺ « وما ذاك ؟ » قلت : يا رسول الله ! نكون عندك تذكرونا بالنار والجنة . حتى كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات نسينا كثيراً . فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده : إن لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن ، يا حنظلة ! ساعة فساعة » ثلاث مرات ^(١) .

فهل يوجد أدل من هذا الحديث الذي بين أن الصحابة رضي الله عنهم يكونون عند الرسول ﷺ وكأنهم ينظرون إلى الجنة والنار ، فإذا خرجوا من عنده ، واشتغلوا بأهليهم وأموالهم فكانهم نسوا قليلاً ، فالحالة الأولى : هي زيادة الإيمان وقوته ، والحالة الثانية : هي نقصه وضعفه .

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم أن الإيمان يزيد وينقص ولذلك ورد أن الواحد منهم كان يقول لأخيه تعالى بنا نومن ساعة كما جاء ذلك عن معاذ بن جبل ، وعبد الله بن رواحة ^(٢) « وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه هلموا نزدد إيماناً ، فيذكرون الله عز وجل » ^(٣) .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه « من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم ، أيزداد هو أم ينقص ؟ » ^(٤) .

والآثار عن السلف رضي الله عنهم في ذلك أكثر من أن تحصى ، وهو أمر مجمع

(١) صحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ح ٢٧٥٠ .

(٢) انظر : كتاب الإيمان لأبي عبيد ص : ٢٤ ، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبه ص : ٤١ ، والإبانة لابن مطه ٨٤٧/٢ - ٨٤٨ .

(٣) الشريعة ١١٢ ، وانظر : الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ٨٤٧/٢ ، وأصول اعتقاد أهل السنة ٩٤١/٥ ، والإيمان لابن أبي شيبه ص ٤١ .

(٤) الإبانة ٨٤٩/١ ، أصول اعتقاد أهل السنة ٩٤٥/٥ .

عليه بين السلف رضي الله عنهم .

قال ابن بطة العكبري رحمه الله « اعلّموا رحمكم الله أن الله عز وجل تفضل بالإيمان على من سبقت له الرحمة في كتابه ، ومن أحب أن يسعده ، ثم جعل المؤمنين في الإيمان متفاضلين ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، ثم جعله فيهم يزيد ويقوى بالمعرفة والطاعة ، وينقص ويضعف بالغفلة والمعصية ، وبهذا نزل الكتاب ، وبه مضت السنة ، وعليه أجمع العقلاء من الأئمة ولا ينكر ذلك ولا يخالفه إلا مرجئ ، خبيث . قد مرض قلبه ، وزاغ بصره ، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين » (١) .

وزيادة الإيمان ونقصانه لا يكاد ينكرها إلا مكابر ، فإن كل واحد يعلم من نفسه أن قوة إيمانه تختلف من حين لآخر ، ففي بعض الأحيان يجد من نفسه قوة على الطاعة . من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وسائر أنواع الطاعات ، يفعل ذلك . وكأنه ينظر إلى الموت ، والقبر ، والجنة ، والنار ، مثالة بين هينيه ، وفي أحيان أخرى ، يصاب بنوع من الكسل ، والغفلة ، والإنشغال بمتاع الدنيا الزائل ، فالحالة الأولى : تدل على قوة الإيمان وزيادته ، كما أن الحالة الثانية : تدل على نقص الإيمان وضعفه ، ولا يرد هنا بأن النقص والزيادة إنما يعتري الأعمال من الطاعات وغيرها ، ولا يعتري التصديق .

فإن هذا مدفوع بأن الأعمال تقوى بقوة التصديق وتضعف بضعفه ، فالتصديق والأعمال متلازمان ، فإذا قوي التصديق وزاد ازدادت معه الأعمال ، وإن نقص التصديق وضعف ضعفت الأعمال .

ولا يمكن أن يكون تصديق يبعث على الخوف من الله ، والوجل منه ، والرغبة والإنابة إليه ، وانتظار لقائه سبحانه ساعة فساعة ، مثل : تصديق يحصل مع وجوده الزنا ، والسرقه والغش ، والإحتيال ، والتهاون في الطاعات ، والجراة على المعاصي ، ونسيان مراقبة المولى عز وجل ، ومحاسبته ، فهل هذا مثل ذاك ؟ هذا لا يقوله عاقل .

(١) الإبانة عن شريعة الفرق الناحية ٨٣٢/١ .

وزيادة الإيمان ونقصانه هي : الفارق بين : مسمى الإيمان عند السلف رضي الله عنهم وبين : مسماه عند الخوارج والمعتزلة ، فالسلف يقولون : الإيمان قول ، واعتقاد ، وعمل ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية . ومعنى ذلك أن الأعمال شرط في كمال الإيمان . وليست شرطاً في صحته ، وأما الخوارج والمعتزلة : فيقولون : إن الإيمان قول ، وعمل ، واعتقاد ، وهو عندهم شيء واحد لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، وبذلك كفروا مرتكب الكبيرة ، وحكموا عليه بالخلود في النار - كما سيأتي - فالأعمال عندهم شرط في صحة الإيمان ، وليست شرطاً في كماله . وقد ذهب كثير من أهل البدع إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وهو قول مبني على أن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله ، وهو قول باطل ومردود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وأما قول القائل : إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله . فهذا ممنوع ، وهذا هو الأصل الذي تفرعت منه البدع في الإيمان ، فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء ، ثم قالت « الخوارج والمعتزلة » هو مجموع ما أمر الله ورسوله ، وهو الإيمان المطلق - كما قاله أهل الحديث - قالوا : فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه شيء ، فيخلد في النار ، وقالت « المرجئة » على اختلاف فرقهم لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان ، إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء ، فيكون شيئاً واحداً ، يستوي فيه البر والفاجر ، ونصوص الرسول ﷺ وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه كقوله « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » (١) (٢) .

(١) سنن الترمذي : كتاب صفة جهنم ، باب آخر أهل النار خروجاً وآخر أهل الجنة دخولاً ، ح ٢٦٠١ ، والامام أحمد

في المسند ٩٤/٣ ، وصححه الشيخ الألباني حفظه الله ، الصحيحة ٢٤٥٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧ .

البحث الخامس

الإيمان والإسلام

تقدم تعريف الإيمان ، وأنه متضمن لإقرار القلب ، ونطق اللسان ، والعمل بالأركان .
وتقدم أيضاً : أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان . والأعمال ماهي إلا انقياد
واستسلام لأحكام الشرع لا يتم إيمان المؤمن إلا بها .

وأما الإسلام : فقد عرفه الإمام السمعاني رحمه الله بقوله « والإسلام هو الإنقياد
والإستسلام ، وقد يكون مجرد الإستسلام من غير العقيدة ؛ فرقاً بينه وبين الإيمان » ^(١) .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل « قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ، ولكن
قولوا أسلمنا » ^(٢) « أي : استسلمنا ، وانقدنا . والآية نزلت في قوم كانوا يظهرون الإيمان
بلسانهم ولا يصدقون بقلوبهم » ^(٣) .

وهذا كله من حيث اللغة .

وأما من حيث الشرع : فقد قال أبو المظفر رحمه الله « والإسلام المعروف في الشرع
هو الإتيان بالشهادتين مع سائر الأركان الخمس » ^(٤) .

قلت : والشهادتان مع سائر الأركان الخمس ، تشتمل على اعتقاد وهو جزء من
مسمى الإيمان ، ونطق وهو كذلك ، وعمل وهو مثل سابقه ، فالإسلام بمعناه الشرعي يشتمل
على مسمى الإيمان .

ومع ذلك . فهل الإسلام والإيمان شيء واحد ؟ أم هما مختلفان ؟ .

حكى أبو المظفر رحمه الله في ذلك قولين لأهل العلم .

(١) تفسير السمعاني ٣٨ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

(٢) الحجرات آية (١٤) .

(٣) تفسير السمعاني ٥٨٤ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنيطي .

(٤) تفسير السمعاني ٣٨ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

قال رحمه الله « اختلف أهل العلم في الإيمان والإسلام . قال بعضهم : هما واحد . وفرق بعضهم بينهما »^(١) .

والقولان معروفان عن السلف . قال بكل واحد منهما جماعة من السلف رضي الله عنهم . وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى دليل كل من القولين .

فقال رحمه الله عن دليل القول الأول : « واستدل من قال على أنهما واحد بقوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ »^(٢) .

وأشار رحمه الله إلى أدلة القول الثاني بقوله : « وفي بعض الأخبار عن النبي ﷺ قال : « الإسلام علانية والإيمان في القلب » »^(٣) .

وعن الزهري « الإسلام هو الكلمة ؛ والإيمان العمل »^(٤) وفي خبر جبريل صلوات الله عليه حين جاء يسأل عن الإسلام والإيمان وفرق الرسول ﷺ فجعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة والإيمان هو التصديق الباطن وهذا خبر صحيح »^(٥) .

(١) تفسير السمعاني ٥٨٤ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

(٢) الذاريات آية (٣٥ - ٣٦) .

(٣) تفسير السمعاني ٥٨٦ - ٥٨٧ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

(٤) مستند الإمام أحمد ١٣٥/٣ ، وابن أبي شعبة في الإيمان ص ١٨ ، وفي سننه علي بن مسعدة وهو ضعيف قال الحافظ صدوق له أوهام ، انظر تقريب التهذيب ٤٠٥ ، ميزان الاعتدال ٧٦/٤ .

(٥) سنن أبي داود : كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح ٤٦٨٤ ، تعظيم قدر الصلاة ٥٠٦/٢ ، رقم ٥٦٠ ، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨١٢/٤ رقم ١٤٩٣ . وقال الحافظ بن حجر رحمه الله وفي رواية عبد الرزاق عن معمر بن الزيادة : قال الزهري فترى أن الإسلام كلمة ، والإيمان العمل . وقد استشكل هنا بالنظر إلى حديث سؤال جبريل ، فإن ظاهره يخالفه . ويمكن أن يكون مراد الزهري أن المرء يحكم بإسلامه ويسمى مسلماً إذا تلفظ بالكلمة - أي كلمة الشهادة - وأنه لا يسمى مؤمناً إلا بالعمل ، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح ، وعمل الجوارح يدل على صدقه . وأما الإسلام المذكور في حديث جبريل فهو الإسلام الشرعي الكامل المراد بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِالْإِسْلَامِ دِينًا ﴾ فتح الباري ٨١/١ - ٨٢ .

(٦) حديث جبريل في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال يا محمد أخبرني =

وثبت أيضاً أن النبي ﷺ أعطى رجلاً ، فقال سعد بن أبي وقاص : إنك أعطيت فلاناً ، وفلاناً ، ولم تعط فلاناً وهو مؤمن . فقال : « أو مسلم »^(١) .

وأكثر الأخبار دالة على التفريق . فيجوز أن يفرق على ما قلنا . وعلى ما ورد في الأخبار . ويجوز أن يقال هما واحد . فيكون الإسلام بمعنى الإيمان ، والإيمان بمعنى الإسلام ، وهو المتعارف بين المسلمين أن يفهم من أحدهما ما يفهم من الآخر والله أعلم »^(٢) .

ذلك ما قرره الإمام السمعاني رحمه الله ويظهر أنه يميل إلى أنهما بمعنى واحد مع أنه قرر أن الأدلة الدالة على التفريق أكثر .

والذي عليه المحققون من أهل العلم في هذه المسألة : أن الإيمان والإسلام إذا اجتماعا ، افترقا ، وإذا افترقا ، اجتماعا ، وتوضيح ذلك . أن الإيمان تارة يذكر وحده بدون أن يذكر معه الإسلام ، وتارة يذكر مقروناً بالإسلام . والإسلام كذلك .

فإذا اجتماعا كما في حديث جبريل السابق : دل كل واحد منهما على جزء من مسمى الآخر في حالة الافتراق . فالإيمان يدل على الإقرار القلبي بمسائل الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر . وهي : جزء من مسمى الإسلام في حالة الافتراق إذ لا معنى للإستسلام والإنقياد بدون الإقرار بالمسائل الغيبية ، كما أن

= عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان . قال « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فأخبرني عن الإحسان ، قال « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرني عن الساعة ، قال « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أماراتها . قال « أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان » قال : ثم انطلق . فلبثت ملياً ، ثم قال يا عمر ، أتدري من السائل « قلت : الله ورسوله أعلم . قال « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ح ٨ .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ١ / ٢٩ ، صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ح ١٥٠ .

(٢) تفسير السمعاني ٥٨٧ - ٥٨٨ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

الشهادة التي هي رأس الإسلام تتضمن الإقرار القلبي . من الإيمان بالله ، وما يتبعه من مسائل الإيمان الأخرى .

والإسلام يدل على الأعمال الظاهرة وهي جزء أيضاً من مسمى الإيمان في حالة الافتراق .

وأما إذا افترقا ؛ بحيث يذكر الإيمان وحده ، أو الإسلام وحده فإنه يدخل كل واحد منهما في الآخر ، وبهذا تجتمع الأدلة ، ويزول التعارض بينها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما نصه « اسم الإيمان تارة يذكر مفرداً غير مقرون باسم الإسلام ، وتارة يذكر مقروناً باسم الإسلام ، كما في حديث جبريل ، وكقوله تعالى ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ ^(١) وقوله عز وجل ﴿ قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ ^(٢) وقوله عز وجل ﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ ^(٣) فإذا ذكر الإيمان مع الإسلام جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة : الشهاداتتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وجعل الإيمان ما في القلب . من الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، ومن ذلك حديث « الإسلام علانية والإيمان في القلب » ^(٤) وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً ؛ دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة ، كقوله في حديث الشعب « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » ^(٥) وكذلك سائر الأعمال التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان » ^(٦) .

(١) الأحزاب آية (٣٥) .

(٢) الحجرات آية (١٤) .

(٣) النازيات آية (٣٥ - ٣٦) .

(٤) تقدم عزوه ص ٤٢٠ .

(٥) تقدم عزوه ص ٤٠٠ .

(٦) مجموع الفتاوى ١٣/٧ - ١٤ ، وانظر تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٠٦ ، ٥٢٩ ، أصول اعتقاد أهل السنة

٤/٨١٢-٨١٥ ، شرح الطحاوية ٢/٤٨٨ ، جامع العلوم والحكم ١/١٠٧-١١٤ ، فتح الباري ١/١١٤-١١٥ ،

لوامع الأنوار البهية ١/٤٢٦-٤٣٠ .

والإيمان والإسلام وإن كان يدخل كل واحد منهما في مسمى الآخر عند الافتراق إلا
أن الإسلام أعم من الإيمان . وذلك أن الإيمان إذا أفرد يدخل فيه الإسلام حتما ، وأما الإسلام
فقد يدخل فيه الإيمان ، وقد لا يدخل ، فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا ^(١) .

(١) انظر أعلام الحديث ١/١٦٠-١٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/٤٨ ، شرح النووي على صحيح مسلم
١/١٤٤-١٤٥ .

الفصل الثاني أحكام أهل الكبائر

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الكبيرة

المبحث الثاني : حكم مرتكب الكبيرة

المبحث الثالث : الرد على شبهات الخوارج والمعتزلة

نهيي

اقسام الذنوب

لقد دلت آيات الكتاب العزيز، وسنة الرسول ﷺ على أن ذنوب العباد تنقسم إلى

قسمين :

كبائر ، وصغائر .

قال تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً

كرماً ﴾ ^(١) .

وقال سبحانه ﴿ والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم

يغفرون ﴾ ^(٢) .

وقال تعالى ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع

المغفرة ﴾ ^(٣) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ألا

أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ؟ قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ،

وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته

سكت » ^(٤) .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال

قال رسول الله ﷺ « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل : يا رسول الله !

وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أباه ، فيسب أمه ، ويسب أمه ، فيسب

(١) النساء آية (٣١) .

(٢) الشورى آية (٣٧) .

(٣) النجم آية (٣٢) .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤٠٥/١٠ . صحيح

مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ح ٨٧ .

أمه « (١) .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
« الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن ، إذا
اجتنبت الكبائر » (٢) .

فهذه النصوص تدل على أن الذنوب منها ما هو كبير ومنها ما هو صغير كما تدل
أيضاً : على أن صفائر الذنوب يكفرها اجتناب الكبائر والأعمال الصالحة مثل : الصلاة
والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان وغير ذلك من الأعمال الصالحة قال تعالى ﴿ وأقم
الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذكرين ﴾ (٣) .
وفي حديث معاذ رضي الله عنه « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » (٤) .

وأما كبائر الذنوب فلها حالتان :

الحالة الأولى : التوبة منها . وفي هذه الحال يغفرها الله عز وجل لقوله سبحانه
﴿ وإنني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (٥) وقوله جل وعلا ﴿ والذين لا يدعون
مع الله إلهاً ماخر ولا يقتلون النفس التي حرم إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً
يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وعمل صالحاً فاولئك

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الأدب ، باب لا يسب الرجل والديه ٤٠٣/١٠ . صحيح
مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ح ٩٠ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ح ٢٣٣ .

(٣) هود آية ١١٤ .

(٤) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرته الناس ح ٢٩٨٨ وقال : هذا حديث حسن
صحيح ، والإمام أحمد ١٥٣. ٢٢٨/٥ ، والحاكم ٥٤/١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الشيخ الألباني يحفظه الله : وهو حديث حسن . مشكاة المصابيح رقم
٥٠٨٣ ، صحيح الجامع ٩٧ .

(٥) انظر : التمهيد ٤٨/٤-٤٩ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٨١/٢-٨٨ ، فتح الباري
٤٠٥/١-٤١٢ جامع العلوم والحكم ٤٢٥/١ .

(٦) طه آية (٨٢) .

يبدل الله سيئاتهم حسنت وكان الله عفوراً رحيماً ﴿ ١١ ﴾ ، ﴿ ١٢ ﴾ .

الحالة الثانية : عدم التوبة من الكبائر . وهنا ينظر إلى نوع الكبيرة ، فإن كانت الكبيرة شركاً أكبر فإن الله عز وجل لا يغفرها إلا بالتوبة منها . كما قال تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ .

وإن كانت الكبيرة ما دون الشرك فهي تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر لصاحبها وإن شاء أخذ بها ذلك ما يدل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف رضي الله عنهم . وقد ذهب أهل البدع من الخوارج والمعتزلة إلى أن الكبائر لا يغفرها الله عز وجل وأن أصحابها يوم القيامة مخلدون في النار إن ماتوا من غير توبة ﴿ ١٤ ﴾ . وبالمقابل فقد ذهب غلاة المرجئة إلى أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كبير أو صغر وأن أهل الكبائر مؤمنون كاملو الإيمان وأن مصيرهم إلى الجنة بدون تعرض إلى عذاب ﴿ ١٥ ﴾ .

وكل من قول الخوارج والمعتزلة ، وقول المرجئة بجانب للصواب ومخالف لدلالة السنة والكتاب وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم . وقد تطرق أبو المظفر رحمه الله إلى هذه المسألة مبيناً رحمه الله معنى الكبيرة ومقررراً لعقيدة السلف رضي الله عنهم في حكم أهل الكبائر ، كما رد على أهل البدع من الخوارج والمعتزلة قولهم بتخليد أهل الكبائر في النار .

(١) الفرقان آية (٦٨-٧٠) .

(٢) انظر التمهيد ٤/٤٨-٤٩ ، ١٦/١٧ ، جامع العلوم والحكم ١/٤١٨-٤٣٩ .

(٣) النساء آية ٤٨-١١٦ .

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين ١/١٦٧-١٦٨ ، الفرق بين الفرق ٧٣ ، و ١١٦ ، أصول الدين للبهقادي ٣٣٢ ، ويستثنى من فرق الخوارج « النجدة » فإنهم لا يقولون بتخليد أهل الكبائر في النار ، كما يستثنى من المعتزلة : محمد بن شبيب البصري ، والصالحى ، والحالدي ، فقد أجازوا من الله سبحانه مغفرة ذنوب أصحاب الكبائر من غير توبة ، والثلاثة من شيوخ المعتزلة .

(٥) انظر : مقالات الإسلاميين ١/٢١٣-٢١٤ ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/٢٧٣ ، البرهان في عقائد أهل الأديان ٣٤ .

المبحث الأول : تعريف الكبيرة

الكبيرة في اللغة . هي : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً العظيم أمرها^(١) .

وأما في الشرع فقد اختلف السلف رضي الله عنهم في تحديد معنى الكبيرة وقد نقل الإمام السمعاني رحمه الله هذا الاختلاف قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً ﴾^(٢) « قال ابن مسعود : الكبائر ما ذكر الله في هذه السورة - أي سورة النساء - إلى هذه الآية ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ »^(٣) .

وعن ابن مسعود أيضاً أنه قال : الكبائر الإشراف بالله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله^(٤) .

وقال ابن عباس الكبائر سبع الإشراف بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب^(٥) بعد الهجرة^(٦) يعني إلى دار

(١) انظر لسان العرب ١٢٩/٥ ، النهاية في غريب الحديث ١٤٢/٤ .

(٢) النساء آية (٣١) .

(٣) انظر : جامع البيان ٣٧/٥ ، معالم التنزيل ٥٣/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٥ ، زاد المسير ٦٦/٢ .

(٤) انظر : جامع البيان ٤٠/٥ ، معالم التنزيل ٥٢/٢ - ٥٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٥ - ١٦٠ ، زاد المسير ٦٤/٢ ، وصححه الشيخ الألباني حفظه الله الصحيحة ٢٠٥١ ، ومثل قول ابن مسعود هذا جاء عن عكرمة ، كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٦٤/٢ ، ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الشيخ الألباني حفظه الله ، صحيح الجامع ٤٦٠٤ .

(٥) في تفسير السمعاني رحمه الله التعرب (بالعين المعجمة) والصحيح التعرب (بالعين المهملة) . قال ابن الأثير رحمه الله « وفيه (ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة) هو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد » النهاية في غريب الحديث ٢٠٢/٣ .

(٦) لم أجد من نسب هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد جاء هذا القول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعبيدة بن عمير كما في جامع البيان ٣٧/٥ - ٣٨ ، وهو مروي عن عطاء أيضاً = =

الحرب .

وقال ابن عمر : الكبائر تسع . فذكر هذه السبعة . وزاد شيئين : أحدهما السحر والثاني الإلحاد في الحرم بالميل والظلم^(١) .
وسئل ابن عباس فقيل له الكبائر سبع فقال : هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع^(٢) .

وقال المغيرة بن مقسم الضبي^(٣) شتم أبي بكر وعمر من الكبائر^(٤) والجمل أن

= = كما في زاد المسير ٦٤/٢ . وقد ورد مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الكبائر سبع : الإشرak بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة » أورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع ٤٦٠٦ .

(١) جامع البيان ٣٩/٥ ، وقد ورد مرفوعاً أيضاً من حديث عبيد بن عمير عن أبيه وكان من صحابه ، عن النبي ﷺ أنه مثل ما الكبائر ؟ فقال : « تسع : أعظمهن الإشرak بالله ، وقتل المؤمن بغير حق ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ، والسحر ، وأكل الربا ، وقذف المحصنة ، وعقوق الوالدين المسلمين ، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأموالاً ، المستدرك ٥٩/١ ، ٢٥٩/٤ ، وقال الحاكم قد احتجا برواة هذا الحديث غير عبد الحميد بن سنان فأما عمير بن قتادة فإنه صحابي وابنه عبيد متفق على إخرجه والاحتجاج به » وتعقبه الذهبي بأنهما لم يحتجا بعبد الحميد لجهالته ووثقه ابن حبان « وهذا الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني حفظه الله ، صحيح الجامع ٤٦٠٥ .

(٢) انظر : جامع البيان ٤١/٥ ، معالم التنزيل ٥٣/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٥ .

(٣) هو : مغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبي ، مولاهم ، الكوفي الإمام العلامة ، الفقيه يلحق بصغار التابعين . حدث عن أبي وائل ومجاهد وإبراهيم النخعي ، وغيرهم ، وعنه سليمان التيمي ، وشعبة ، والثوري ، وغيرهم ، قال أبو بكر بن عياش « كان مغيرة من أفقههم ما رأيت أفقه منه فلزمته ، وقال مغيرة عن نفسه ما وقع في مسامعي شي . فنسبته ، توفي سنة ١٣٣ ، وقيل ١٣٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٦ - ١٣ ، تهذيب التهذيب ٢٦٩/١٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٨ ، الدر المنثور ٢/٥٠٦ .

الكبيرة كل جريمة أوعده الله عليها النار ^(١).

وقال أبو صالح ^(٢) : الكبيرة كل ما أوجب الحد ، غير أن لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ^{(٣)(٤)}.

تلك هي مجمل أقوال السلف في تحديد معنى الكبيرة فهي غير متفقة على تحديد دقيق .

وقد اختار أبو المظفر رحمه الله أن الكبيرة كل جريمة أوعده الله عليها النار .
وسبب هذا الاختلاف في مفهوم الكبيرة . هو : عدم ورود نص صريح من صاحب الشرع في تحديد معنى الكبيرة تحديداً جامعاً مانعاً ، وإنما الذي ورد هو إطلاق لفظ الكبائر على جملة من الذنوب في عدة أحاديث والتي لم تتفق على عدد معين .
وبالنظر إلى مجموع الآيات والأحاديث الواردة في كبائر الذنوب يمكن تحديد الكبيرة بأنها (كل عمل أوجب حداً في الدنيا أو وعيداً بلعنة أو غضب أو نار في الآخرة) .
وبهذا تجتمع النصوص وتتفق وهو الذي رجحه كثير من أهل العلم . قال ابن أبي

(١) اختار أبو المظفر رحمه الله أن الكبيرة كل جريمة أوعده الله عليها النار وهو مروي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن البصري رحمهم الله . انظر : جامع البيان ٤١/٥ - ٤٢ .
(٢) أبو صالح المذكور في التفسير هو باذام وقيل بإذان أبو صالح مولى أم هانئ حدث عن علي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، وأبو قلابة ، وإسماعيل السدي ، صاحب التفسير ، ومحمد بن السائب الكلبي عمدة الكذب ، وغيرهم ، وعامة ما يرويه في التفسير ، وفي تفسيره مالا يتابع عليه . لم أقف على تاريخ وفاته . انظر : الجرح والتعديل ١٤٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٧/٥ ، تهذيب التهذيب ٤١٦/١ .

(٣) زاد المسير ٦٦/٢ ، وهو مروي عن ابن عباس ، والضحاك ، والحسن البصري ، ومجاهد ، انظر : جامع البيان ٤٢/٥ ، زاد المسير ٦٦/٢ ، معالم التنزيل ٥٣/٢ ، الدر المنثور ٤٩٩/٢ .
(٤) تفسير السمعاني ٣٣٨ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

العز الحنفي رحمه الله » واختلف العلماء في الكبائر على أقوال فقليل : سبعة ، وقيل : سبعة عشر ، وقيل : ما اتفقت الشرائع على تحريمه ، وقيل : ما يسد باب المعرفة بالله ، وقيل : ذهاب الأموال والأبدان ، وقيل سميت كبائر بالنسبة والإضافة إلى ما دونها ، وقيل لا تعلم أصلاً ، أو أنها أخفيت كليلة القدر ، وقيل : إنها إلى السبعين أقرب ، وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ، وقيل إنها ما يترتب عليها حد أو توعدها بالنار ، أو اللعنة أو الغضب وهذا أمثل الأقوال « ^(١) .

وهذا القول الأخير والذي هو الراجح اختلف أصحابه في تحديد الصغيرة ماهي ؟ على أقوال ، قال : ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : « واختلفت عبارة قائله ^(٢) في الصفائر . منهم من قال : الصغيرة ما دون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . ومنهم من قال : كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار . ومنهم من قال : الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة والمراد بالوعيد الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب . فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا أعني المقدرة فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب .

وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة . كالشرك ، والقتل ، والزنى ، والسحر ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، ونحو ذلك . كالفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وعقوق الوالدين ، ويمين الغموس ^(٣) ، وشهادة الزور ، وأمثال ذلك « ^(٤) .

(١) شرح الطحاوية ٥٢٥/٢ .

(٢) أي : القول الأخير والذي ذكر بأنه أمثال الأقوال .

(٣) وهي اليمين الكاذبة الفاجرة ، سميت غموساً ، لأنها تغمس صاحبها في الإثم ، ثم في النار . النهاية في

غريب الحديث ٣٨٦/٣ .

(٤) شرح الطحاوية ٥٢٥/٢ - ٥٢٦ .

ثم ذكر رحمه الله جملة من المرجحات التي ترجع هذا القول والتي هي :
أولاً : أنه هو المأثور عن السلف كابن عباس ، وابن عبينة ، وابن حنبل ، وغيرهم .
ثانياً : أن الله تعالى قال : ﴿ إن يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ ^(١) فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعده بغضب الله ولعنه وناره وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر .
ثالثاً : أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله من الذنوب فهو حد متلقى من خطاب الشارع .

رابعاً : أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر بخلاف تلك الأقوال ، فإن من قال : سبعة ، أو سبعة عشر ، أو إلى السبعين أقرب مجرد دعوى .
ومن قال : ما اتفقت الشرائع على تحريمه دون ما اختلفت فيه يقتضي أن شرب الخمر والفرار من الزحف ، والتزوج ببعض المحارم والمحرم بالرضاعة والصهرية ، ونحو ذلك ليس من الكبائر وأن الحبة من مال اليتيم ، والسرقه لها ، والكذبة الواحدة الخفيفة ونحو ذلك من الكبائر وهذا فاسد .

ومن قال : ما سد باب المعرفة بالله أو ذهاب الأموال والأبدان يقتضي أن شرب الخمر وأكل الخنزير والميتة والدم وقذف المحصنات ليس من الكبائر ! وهذا فاسد .
ومن قال : إنها سميت كبائر بالنسبة إلى ما دونها أو كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة يقتضي أن الذنوب في نفسها لا تنقسم إلى صغائر وكبائر ! وهذا فاسد لأنه خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر .
ومن قال : إنها لا تعلم أصلاً أو أنها مبهمة فإنما أخبر عن نفسه أنه لا يعلمها فلا يمنع أن يكون قد علمها غيره ^(٢) .

(١) النساء آية (٣١) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٥٢٦/٢-٥٢٧ ، وانظر : مجموع الفتاوى ١١/٦٥٠-٦٥٧ ، ومدرج السالكين ٣١٥/١-٣٢٧ ، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٣٦٥/١ .

فهذا التعريف المختار (للكبيرة) يتضمن أقوال السلف التي ذكرها أبو المظفر رحمه الله عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كما أنه داخل فيما يظهر والله أعلم في تعريف أبي المظفر رحمه الله للكبيرة ، إذ أن كل عمل أوجب حداً في الدنيا أو ختم بلعنة ، أو غضب ، أو وعيد بالنار في الآخرة ، كل ذلك أوعده الله عليه النار ، نسأل الله السلامة والعافية ، إلا أنه يبقى أن ما رجحه ابن أبي العز الحنفي رحمه الله وغيره من أهل العلم هو التعريف الجامع المانع الشامل والله أعلم .

البحث الثاني : أحكام أهل الكبائر

الذي يدل عليه الكتاب والسنة ، وأجمع عليه السلف رضي الله عنهم أن أهل الكبائر من أهل الإيمان في الدنيا وهم في الآخرة تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عفا عنهم وإن شاء عذبهم ، وإن عذبهم فهم غير مخلدين في النار .

وقد قرر أبو المظفر رحمه الله ذلك قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ومن يفعل ذلك عدونا وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ ^(١) « وروى عن ابن عمر أنه قال : كنا نشهد لمن ارتكب الكبائر بالنار بهذه الآية حتى نزل قوله تعالى ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ^(٢) فتوقفنا » ^(٣) .

وعند قوله عز وجل ﴿ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ﴾ ^(٤) قال رحمه الله « قال ابن عباس : يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة » ^(٥) .

ومراد حبر الأمة رضي الله عنه بالصغائر والكبائر هنا والتي هي تحت المشيئة الصغائر والكبائر التي لم يتب منها أما ما تيب منها فيجب القطع بأن الله سبحانه يغفرها تفضلاً منه وكرماً فقد وعد سبحانه بذلك في قوله عز وجل ﴿ وإنني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ ^(٦) ويقول سبحانه ﴿ إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ^(٧) .

(١) النساء آية (٣٠) .

(٢) النساء آية (٤٨ ، ١١٦) .

(٣) تفسير السمعاني ٣٣٦ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس ، وانظر : جامع البيان ١٢٦/٥ ، معالم التنزيل ٨٦/٢ ، الدر المنثور ٥٥٦/٢ - ٥٥٧ .

(٤) المائدة آية ٤٠ .

(٥) تفسير السمعاني ٦٤١ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس ، وانظر : معالم التنزيل ٢٥٣/٢ .

(٦) طه آية (٨٢) .

(٧) الفرقان آية (٧٠) .

وقال عز وجل ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ ^(١) وفي حديث النزول « من يستغفرني فأغفر له » ^(٢) .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في قوله عز وجل ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ^(٣) ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب ، لأن الشرك ممن تاب منه - قبل الموت - وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً قال الله عز وجل ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ ^(٤) ، ^(٥) .

كما أن الصفات التي يعذب الله عليها هي الصفات التي يصحبها إصرار أو استهانة بفعلها ، أما تلك الصفات التي لم يصحبها إصرار ولا استهانة فالذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة وعليه السلف رضي الله عنهم أن الله سبحانه يغفرها باجتناب الكبائر وفعل الطاعات كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

وما أورده أبو المظفر رحمه الله عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما يدل على أن أهل الكبائر تحت مشيئة الله عز وجل في الآخرة وهو ما يقتضي إيمانهم في الدنيا إذ لو لم يكونوا مؤمنين لما كانوا تحت المشيئة .

والأدلة على إيمان أهل الكبائر كثيرة من الكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم منها :

أولاً : قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ

(١) الأنفال آية (٣٨) .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ٢٩/٣ ، صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ح ٧٥٨ .

(٣) النساء آية ٦٨ ، ١١٦ .

(٤) الأنفال آية (٣٨) .

(٥) التمهيد ١٦/١٧ .

بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عني له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسن ﴿^(١) ودلالة الآية على أن أهل الكبائر من أهل الإيمان من وجهين .

الوجه الأول : قوله سبحانه : ﴿ يأيتها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص ﴾ .
والمكتوب عليه القصاص هو القاتل وولي المقتول .

أما القاتل ففرض عليه أن يستسلم لحكم الله عز وجل والإنقياد لقصاصه المشروع ،
وأما ولي المقتول فالذي فرض عليه الوقوف عند قاتل وليه وترك التعدي على غيره ^(٢) .
ومن المعلوم أن القتل من الكبائر وقد خاطب الله سبحانه القاتل بآيها الذين آمنوا
فدل ذلك على أن أهل الكبائر من أهل الإيمان .

الوجه الثاني : قوله سبحانه ﴿ فمن عني له من أخيه شيء ﴾ فقد سمي الله
سبحانه القاتل أخاً للمقتول ولو لم يكن القاتل من أهل الإيمان ، لما سماه الله سبحانه أخاً
للمقتول لأن المقصود بالأخوة هنا أخوة الدين ^(٣) .

ثانياً : أن الله سبحانه إنما شرع الحدود كحد السرقة والرجم والجلد والقتل لأهل
الكبائر من المؤمنين وهي كفارات لأصحابها وزواجر لغيرهم ولو لم يكن أهل الكبائر من أهل
الإيمان لما كان لهذه الحدود معنى ولكان قوله تعالى ﴿ يأيتها الذين ءامنوا كتب عليكم
القصاص ﴾ ونحوه لغوا لا معنى له وهو مما ينزه عنه كلام الله عز وجل ^(٤) .

ثالثاً : أن أهل الكبائر مخاطبون بفروض الدين من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير
ذلك وقد خاطب الله سبحانه المؤمنين بقوله ﴿ يأيتها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة

(١) البقرة آية (١٧٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٤٥ .

(٣) انظر : تيسير الكريم المنان ١/ ١٠٤ .

(٤) انظر : التمهيد ١٧/ ١٩ - ٢٠ .

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴿^(١) الآية ، وقوله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ ^(٢) الآية ، وخطاب أهل الكباثر بفرائض الدين يقطع بدخولهم في هذا النداء الرباني الكريم ^(٣) .

رابعاً : في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصاة من أصحابه « تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه قال فبايعناه على ذلك » ^(٤) .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله « هذا من أصح حديث يروى عن النبي ﷺ وعليه أهل السنة والجماعة وهو يضاهي قول الله عز وجل ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ^(٥) . والآثار في هذا الباب كثيرة جداً لا يمكن أن يحيط بها كتاب فالأحاديث اللينة ترجى والشديدة ، تخشى ، والمؤمن موقوف بين الخوف والرجاء ، والمذنب إن لم يتب في مشيئة الله رويناه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك

(١) المائدة آية ٦ .

(٢) الجمعة آية ٩ .

(٣) انظر : رسالة إلى أهل الشجر ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان باب (١١) ٦٤/١ ، وكتاب مناقب الأنصار باب وفود

الأنصار إلى النبي ﷺ وبيعة العقبة ٢١٩/٧ . صحيح مسلم : كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها

ح ١٧٠٩ .

(٥) النساء آية ٤٨ ، ١١٦ .

لمن يشاء»^(١) «^(٢).

خامساً : إجماع السلف رضي الله عنهم على أن أهل الكبائر من أهل الإيمان في الدنيا ، قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أهل الحديث « ويقولون : إن أحداً من أهل التوحيد ومن يصلى إلى قبلة المسلمين لو ارتكب ذنباً أو ذنباً كثيرة ، صفائر أو كبائر مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله فإنه لا يكفر به ويرجون له المغفرة قال تعالى « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^(٣) «^(٤).

وقال إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البريهاري «والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني ، والزانية ، والذي يقتل نفسه ، وغيره من أهل القبلة ، والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل ، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلى لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئاً من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالإسم لا بالحقيقة »^(٥).

فكل هذه الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم تقطع بأن أهل الكبائر من أهل الإيمان في الدنيا وهم في الآخرة تحت مشيئة الله عز وجل .

(١) النساء آية (٤٨) .

(٢) التمهيد ٢٦/١٧ - ٢٧ .

(٣) النساء آية ٤٨ .

(٤) اعتقاد أهل الحديث ص (٦٤) .

(٥) كتاب شرح السنة ص (٣١) ، وانظر : الحجة في بيان المحجة ٢٧٤/٢ .

المبحث الثالث : شبهات الخوارج والمعتزلة والرد عليها

ومع الدلائل القاطعة والتي منها ما تقدم ذكره في حكم أهل الكبائر فقد ذهب أهل البدع من الخوارج والمعتزلة إلى خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف .
فقد ذهب الخوارج إلى أن أهل الكبائر كفار في الدنيا ومخلدون في النار يوم القيامة .

وأما المعتزلة فقد حكموا على أهل الكبائر بأنهم في الدنيا في منزلة بين منزلتين - أي : بين منزلة الإيمان والكفر - ويوم القيامة فهم مخلدون في النار .
وحجة الفريقين ما ورد في الكتاب العزيز والسنة النبوية من الوعيد الشديد لمن ارتكب الكبائر من الحكم عليه بالكفر أو عدم الإيمان أو الخلود في النار .
وذلك مثل قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون ﴾ ^(١)
وقوله ﷺ « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ^(٢) وقوله ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ^(٣) وقوله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ^(٤) .
وهذه الأدلة لاحجة لهم فيها إذ أن هناك أدلة أخرى مقابلة لها تبين المراد منها .
وقبل أن نورد جملة من الوجوه التي تدل على بطلان قول الخوارج والمعتزلة نعرض لما نبه عليه أبو المظفر رحمه الله من شبهاتهم مشفوعة برده عليها .
فقد تعرض أبو المظفر رحمه الله لجملة من الآيات التي تعلق بها الخوارج والمعتزلة

(١) المائدة آية ٤٤ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ١ / ١١٠ .

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق ح ٦٤ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب المغازي باب حجة الوداع ٨ / ١٠٧ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب معنى قول النبي ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفاراً » ح ٦٥ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب المظالم ، باب النهية بغير إذن صاحبه ٥ / ١١٩ . صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ح ٥٧ .

وبين رحمه الله أن لا حجة لهم فيها .

ومن تلك الآيات :

أولاً : قوله سبحانه « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون »^(١) .

قال أبو المظفر رحمه الله « اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر .

وأهل السنة قالوا لا يكفر بترك الحكم .

وبين رحمه الله وجه تفسير الآية عند السلف فقال « قال البراء بن عازب وهو قول الحسن الآية في المشركين »^(٢) وقال ابن عباس الآية في المسلمين وأراد به كفراً دون كفر^(٣) وللآية تأويلان آخران .

أحدهما ، معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً واحداً فأولئك هم الكفرون^(٤) .

الثاني : معناه ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكفرون^(٥) ، والكافر

(١) المائدة آية (٤٤) .

(٢) في جامع البيان وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً في قوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » في الكافرين كلها . وهو قول أبي صالح ، والضحاك ، وأبي مجلز ، وحذيفة ، وعكرمة ، وقتادة ، ومقصودهم بالكافرين أهل الكتاب كما يتبين ذلك من خلال ما روى عنهم في كتب التفسير . انظر : جامع البيان ٢/٢٥٢ - ٢٥٣ ، معالم التنزيل ٢/٢٦٠ ، زاد المسير ٢/٣٦٦ ، الدر المنثور ٣/٨٧ - ٨٨ .

(٣) وهو قول عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان اليماني أيضاً . جامع البيان ٦/٢٥٥ - ٢٥٦ ، معالم التنزيل ٢/٢٦٠ .

(٤) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً ، وعكرمة ، والسدي ، جامع البيان ٦/٢٥٧ ، معالم التنزيل ٢/٢٦٠ .

(٥) قال البهوي رحمه الله « وسئل عبد العزيز بن يحيى الكتاني عن هذه الآيات فقال : إنها تقع على جميع ما أنزل الله لا على بعضه ، وكل من لم يحكم بكل ما أنزل الله فهو كافر ، ظالم ، فاسق ، فأما من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك ، ثم لم يحكم ببعض ما أنزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات . معالم التنزيل ٢/٢٦١ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/١٩٠ .

هو الذي يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم «^(١) .

قلت : والمشهور عن السلف التأويلان الأولان . والراجع منهما أن الآية في شأن اليهود^(٢) وهو وإن كان الراجع كما يتضح ذلك من سياق الآيات الكريمات فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(٣) فكل من رد حكم الله عز وجل تكذيباً فهو كافر ومن رأى أن حكمه أو حكم غيره من الناس أفضل ، وأولى ، وأصوب ، من حكم الله عز وجل فهو كافر وردة والعياذ بالله .

وأما من حكم بغير ما أنزل الله لا تفضيلاً له وإنما لغلبة هوى أو نحوه مع اعترافه بخطئه فهذا لا يكفر بحكمه وإنما هو كبيرة من الكبائر إن علم حكم الله عز وجل وعمد إلى مخالفته بدون استحلال ، أما من حكم بغير ما أنزل الله ظناً منه أنه حكم الله عز وجل فهذا لا يدخل في هذا الوعيد^(٤) ، والعلم عند الله تعالى .

وما ذكره أبو المظفر رحمه الله من أنه لا يكفر إلا بترك الحكم بكل ما أنزل الله فيه نظر إذ لو افترضنا أن زيدا من الناس حكم بكل ما أنزل الله ولما جاء إلى حكم الرجم مثلاً قال هذا فيه غلظة وشدة وقساوة ولا يليق بروح العصر وعليه فلا نحكم به وإنما نحكم بما نرى

(١) تفسير السمعاني ٦٥١ - ٦٥٤ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

(٢) وهو الذي رجحه أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله ، قال رحمه الله « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها ، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبر عنهم أولى » جامع البيان ٢٥٧/٦ .

(٣) وهذا الذي ذهب إليه إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، والسدي ، وهو الراجع عندي ، والله أعلم . انظر : جامع البيان ٢٥٧/٦ ، معالم التنزيل ٢/٢٦٠ .

(٤) قال ابن الجوزي رحمه الله « وفصل الخطاب أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً له وهو يعلم أن الله أنزله كما فعلت اليهود ، فهو كافر ومن لم يحكم به ميلاً إلى الهوى من غير جحود فهو ظالم وفاسق » زاد المسير ٣٦٦/٢ ، وانظر : أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٩٠ ، أضواء البيان ١٠٣/٢ .

أنه أرحم بالإنسان وأرفق فهل يقال إن هذا لا يكفر ؟ الذي ندين الله عز وجل به وتدل عليه نصوص الشريعة أن من رد حكماً شرعياً معلوماً من الدين بالضرورة فهو ردة وكفر والعباذ بالله ، وعلى كل حال فهذه الآية لا مستند فيها للخوارج .

ذلك أنهم عموماً على كل أحد . فكل من لم يحكم بكل ما أنزل الله سواء كان مجتهداً أو متأولاً ، أو عالماً بحكم الله عز وجل ومعتقداً تقدمه ولكن الهوى غلبه حكموا عليه بالكفر وهذا تعسف في فهم الآية وتحميل لها ما لا تحتمله وغاية ما تدل عليه أن من لم يحكم بما أنزل الله رداً لحكم الله عز وجل بالكلية ، أو معتقداً أن غير حكم الله أولى بالصواب من حكم الله فهو كافر .

ثم إن أصل استدلال الخوارج بهذه الآية باطل ، ذلك أنهم استدلوا بها على كفر علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحكمين اللذين توليا التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في وقعة صفين وعلي رضي الله عنه والحكمان ومن معهم لم يحكموا بغير ما أنزل الله ، وإنما حكمهم كان استجابة لأمر الله عز وجل في وجوب الصلح بين المسلمين وحقق دمائهم قال تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ^(١) وقال سبحانه ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ^(٢) .

فعمل علي رضي الله عنه ومن معه في الصلح هو عمل بما أنزل الله عز وجل . وقد أشار أبو المظفر رحمه الله أيضاً إلى فساد استدلال الخوارج بالآية السابقة على كفر من لم يحكم بما أنزل الله عز وجل عند قوله تعالى ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ ^(٣) قال رحمه الله « استدلل من منع القياس في الحوادث بهذه الآية . قال : الحكم إلى الله لا إلى رأي الرجال وكذلك كان الخوارج يقولون لاحكم إلا لله وأنكروا الحكمين وهذا

(١) الحجرات آية (٩) .

(٢) الحجرات آية (١٠) .

(٣) الشورى آية ١٠ .

الاستدلال فاسد لأن عندنا من قال بالقياس والإجتihad فهو رجوع إلى الله في حكمه في أصول المقائيس هي الكتاب والسنة » (١١) .

ثانياً : قوله سبحانه « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خلدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » (١٢) .

استدل بهذه الآية الخوارج والمعتزلة على تخليد أهل الكبائر في النار وقد بين أبو المظفر رحمه الله أنه لا متعلق لهم فيها .

قال رحمه الله « واعلم أنه لا متعلق في هذه الآية لمن يقول بالتخليد في النار لأهل الكبائر من المسلمين ، لأننا إذا نظرنا إلى سبب نزول الآية فالآية ، نزلت في قاتل كافر ، كما بينا (١٣) ، وقيل إنه فيمن قتل مستحلاً .

والأولى أن نقول فيه ما قاله أبو صالح إن معنى قوله « فجزاؤه جهنم خلدًا فيها » إن جازى ، وبه نقول إن الله تعالى إن جازاه ذلك خلدًا فهو جزاؤه ، ولكنه ربما لا يجازى وقد

(١) تفسير السمعاني ١٦ - ١٧ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

(٢) النساء آية (٩٣) .

(٣) قال أبو المظفر رحمه الله في سبب نزول الآية « نزلت الآية في مقيس بن صهابة اللبشي أسلم هو وأخوه هشام ثم وجد أخاه مقتولاً في بني النجار فجاء إلى النبي ﷺ في ذلك فبعث معه رجلاً فهدى إلى بني النجار وأمرهم أن يدفعوا إليه قاتل أخيه أو يسلموا الدية فجاء إليهم وبلغوا الرسالة فقالوا سمعاً وطاعة لرسول الله ﷺ والله ما نعرف القاتل وساقوا إليه الدية مائة من الإبل فلما رجعا أقبل مقيس وقتل الفهري ولحق بمكة وارتد وقال الشعر :

قتلت به فهراً وحملت عقله سراة بني النجار وأرباب فارح

فأدركت ثاري واضطجعت موسراً وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت الآية فيه . تفسير السمعاني ٤٥٧ - ٤٥٨ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس ، وانظر معالم التنزيل

١٢٩/٢ - ١٣٠ ، زاد المسير ١٦٦/٢ - ١٦٧ ، أسباب نزول القرآن للواحدي ١٦٣ ، السيرة النبوية لابن

هشام ٢٩٣/٣ .

وعد أنه لا يجازى ويغفر لمن يشاء وهو لا يخلف الميعاد وحكى عن قريش بن أنس^(١) رحمه الله أنه قال كنت في مجلس فيه عمرو بن عبيد^(٢) فقال : لو قال الله لي يوم القيامة لم قلت بتخليد القاتل في العمد في النار فأقول له أنت الذي قلت « فجزاؤه جهنم خالداً فيها » قال قريش وكنت أصغر القوم فقلت له : رأييت لو قال الله لك ألسنتُ قلت : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^(٣) فمن أين علمت أنني لم أشأ مغفرة القاتل ؟ فسكت ولم يستطع الجواب^(٤).

وحكى أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء^(٥) رحمه الله وقال له هل

(١) هو : قريش بن أنس الأنصاري ، وقيل الأموي مولاهم أبو أنس البصري ، روى عن عثمان الشحام ، وحماد بن سلمة ، وحميد الطويل ، وعمر بن عبيد المعتزلي ، وغيرهم ، وروى عنه علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، ويندار ، وغيرهم . توفي سنة ٢٠٨ . تهذيب التهذيب ٣٧٤/٨ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ١٠٤/٦ .

(٢) هو : عمرو بن عبيد ، ويقال بن كيسان التيمي مولاهم أبو عثمان البصري المعتزلي أحد ركني الاعتزال في عصره ، والركن الثاني واصل بن عطاء ، روى عن الحسن البصري ، وأبي العالية ، وأبي قلابة ، وغيرهم ، وروى عنه هارون بن موسى ، والأعمش ، والحمادان ، وابن عيينة وغيرهم . وهو متروك الحديث صاحب بدعة ، قال معاذ بن معاذ : سمعت عمراً يقول : إن كانت « تبت يدا أبي لهب » في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة . وسمعت ذكر حديث الصادق المصدوق ، فقال : لو سمعت الأعمش يقوله لكذبت به إلى أن قال ولو سمعت رسول الله ﷺ يقوله لرددته . قال ابن علية : أول من تكلم في الاعتزال وأصل الغزال فدخل معه عمرو بن عبيد ، فأعجب به وزوجه أخته . توفي بطريق مكة سنة ١٤٣ ، وقيل ١٤٤ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠٤/٦ ، تهذيب التهذيب ٧٠/٨ - ٧٥ .

(٣) النساء آية ٤٨ .

(٤) والقصة في تاريخ بغداد ١٨٢/١٢ - ١٨٣ ، وتهذيب التهذيب ٧٢/٨ ، عن قريش بن أنس ، وكذلك في الدر المنثور ٦٢٨/٢ .

(٥) هو : أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري وقيل اسمه زيان ، وقيل العريان ، وقيل لا اسم له كان أبو عمرو بن العلاء من شيوخ القراء والعربية ومن أهل السنة ولد سنة ٧٠ ، وتوفي سنة ١٥٤ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦ - ٤١٠ ، تهذيب التهذيب ١٢/١٢٨ - ١٨٠ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١٠٠/١ - ١٠٥ ، غاية النهاية ٢٨٨/١ - ٢٩٢ .

يخلف الله وعده ، فقال لا فقال : أليس قال الله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً ﴾ فأنا على هذا أنه لا يخلف وعده .

فقال أبو عمرو من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن العرب لا تعد الاخلاق في الوعيد خلفاً وذمّاً وإنما ذلك في الخلف في الوعد وأنشد له قول القائل فيه

واني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي^(١)

فقد امتدح بالخلف في الوعيد

وقال آخر

وإذا أوعد السر أنجز وعده وإن وعد الضر فالعفو مانعه

فأله تعالى يجوز أن يخلف في الوعيد^(٢) وإنما لا يخلف الميعاد^(٣) .

فالآية على هذا وردت على سبيل التخليط والتشديد في أمر قتل المؤمن ولا يلزم من قوله سبحانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ خلود أهل الكبائر في النار ذلك لأن الآية إخبار عما يستحقه القاتل من الجزاء وما ينتظره في الآخرة من العقوبة وقد أخبر سبحانه أن له المشيئة المطلقة إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله بعد أن ساق أقوال أهل التأويل في معنى الآية « وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه ﴾ إن جازاه جهنم خالداً فيها ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به ويرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه عز ذكره إما : أن يعفو بفضله فلا يدخله النار وإما : أن يدخله إياها ثم يخرجها منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله ﴿ قل يعبادي

(١) إلى هنا في تاريخ بغداد ١٧٥/٢ - ١٧٦ ، معالم التنزيل ١٣١/٢ ، تهذيب التهذيب ٧١/٨ - ٧٢ .

وما زاده أبو المظفر رحمه الله لم أقف عليه كما أنني لم أقف على قائل البيتين المذكورين .

(٢) الله سبحانه كريم ومن كرمه أنه إذا توعد أحداً بعقوبة فإنه قد يعفو ويصفح عنه ، وهذا لا يسمى خلفاً ، ولكن يسمى تفضلاً منه سبحانه وكراً .

(٣) تفسير السمعاني ٤٦٠ - ٤٦٢ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» ^(١) فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلاً في الآية فقد يجب أن يكون المشرك داخلاً فيه لأن الشرك من الذنوب ، فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحد بقوله « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ^(٢) والقتل دون الشرك » ^(٣) .

والآية وإن كان لا دليل فيها على قول الخوارج والمعتزلة إلا أنه اختلف في قاتل المؤمن هل له توبة أم لا توبة له . والقول بعدم قبول توبة القاتل محكي عن ابن عباس رضي الله عنه وقد أورده أبو المظفر رحمه الله ووجهه الوجهة التي تتفق مع عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم .

قال رحمه الله في تفسيرها « وقال ابن عباس الآية محكمة لم ينسخها شيء ، فكان يقول ليست لقاتل المؤمن توبة ، ومثل عن توبته فقال : أنى تكون له توبة . فقيل له أليس قد قال الله تعالى « ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب » ^(٤) فقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه آية مدنية لم تنسخ بشيء حتى قبض رسول الله ﷺ ^(٥) .

وقال زيد بن ثابت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر ^(٦) يعني بالهينة آية الفرقان ، وبالشديدة هذه الآية .

(١) الزمر آية (٥٣) .

(٢) النساء آية ٤٨ و ١١٦ .

(٣) جامع البيان ٢٢١/٥ ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٣/١١ - ٢٢٤ .

(٤) الفرقان آية (٦٨ - ٧٠) .

(٥) قول ابن عباس هذا عند ابن جرير . جامع البيان ٢١٨/٥ ، ومعالم التنزيل ١٣٠/٢ ، زاد المسير

١٦٧-١٦٨ ، الدر المنثور ٦٢٤/٢ .

(٦) جامع البيان ٢٢٠/٥ ، معالم التنزيل ١٣٠/٢ ، الدر المنثور ٦٢٥/٣ .

وروى حميد عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال « أبى الله أن يكون لقاتل المؤمن توبة »^(١).

وفي الخبر عن النبي ﷺ « لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا »^(٢).
والأصح والذي عليه الأكثر وهو مذهب أهل السنة أن لقاتل المؤمن عمداً توبة .
والدليل عليه قوله تعالى « وإني لغفار لمن تاب وعامن »^(٣) وقال « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^(٤).

ولأن القتل العمد ليس بأشد من الكفر ومن الكفر توبة فمن القتل أولى .
أما الذي روي عن ابن عباس فعلى سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل
وهو مثل ما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال : إن لم يقتل يقال له لا توبة لك ، منعاً له عن
القتل ، وإن قتل يقال له لك توبة حتى يتوب^(٥).
وروى أن رجلاً جاء إلى ابن عباس وسأله هل لقاتل المؤمن توبة ؟ قال لا فجاءه آخر

(١) قال الشيخ الألباني حفظه الله « أخرجه محمد بن حمزة الفقيه في أحاديثه ، والواحد في الوسيط
والضياء في المختارة من طريقين : عن سويد بن نصر ثنا ابن المبارك عن سليمان التيمي زاد « الأولان عن
حميد » عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ فذكره ، قلت : الشيخ ناصر - وهذا إسناده صحيح ، وسليمان
التيمي سمع من أنس . فهو متصل سواء ثبتت الزيادة أو لم تثبت ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم »
الصحيحه ٦٨٩ .

(٢) سنن النسائي كتاب تحريم الدم ، باب تعظيم الدم ح ٣٩٨٦ - ٣٩٩٠ ، وابن ماجه : كتاب الديات باب
التغليظ في قتل مسلم ظلماً ح ٢٦١٩ ، والترمذي : كتاب الديات ، باب ما جاء في التشديد في قتل
المؤمن ح ١٣٩٥ وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع ٤٣٦١ ، وانظر : نصب الرأية في تخريج أحاديث
الهداية ٣٢٦/٤ .

(٣) طه آية (٨٢) .

(٤) النساء آية (٤٨ - ١١٦) .

(٥) معالم التنزيل ١٣٠/٢ .

وسأله عن ذلك فقال نعم له توبة فليل له في ذلك ، فقال : إن الأول لم يكن قتل فمنعته عن القتل وإن الثاني قتل فأرشدته إلى التوبة ^(١) » ^(٢) .

وما قرره أبو المظفر رحمه الله من عدم دلالة الآية على عدم قبول توبة القاتل وأن القاتل كغيره من أهل الذنوب إن تاب قبلت توبته ، هو الذي عليه جمهور أهل العلم قال الإمام الشوكاني رحمه الله « والحق أن باب التوبة لم يخلق دون كل عاص ، بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول منه ، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدّها تمحوه التوبة إلى الله ويقبل من صاحبه الخروج منه والدخول في باب التوبة . فكيف بما دونه من المعاصي التي من جملتها القتل عمداً ؟ لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص إن كان واجباً أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً وكان القاتل غنياً متمكناً من تسليمها أو بعضها ، وإما مجرد التوبة من القاتل عمداً وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم نفس فنحن لا نقطع بقبولها والله أرحم الراحمين ، وهو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون » ^(٣) .

ثالثاً : قوله سبحانه « لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى » ^(٤) .

قال أبو المظفر رحمه الله « أي كذب الله وأعرض عن طاعته ، وفي الآية شبهة للمرجئة والخوارج . فإن الله تعالى قال « لا يصلها إلا الأشقى » أي لا يقاسي حرها ولا يدخلها إلا الأشقى ، الذي كذب وتولى فدل أن المؤمن وإن ارتكب الكبائر لا يدخل النار .

(١) معالم التنزيل ١٣٠/٢ ، الدر المنثور ٦٢٩/٢ .

(٢) تفسير السمعاني ٤٥٩ - ٤٦١ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

(٣) فتح القدير ٤٩٩/١ ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٨٢/١٧ - ٨٣ و ١٥٨/١٨ - ١٥٩ ، الجواب

الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ١٧٣ ، العواصم والقواصم ٢١/٩ - ٦٨ ، وكلامه نفيس جداً ، نيل

الأوطار ٢٣٦/٨ - ٢٤٠ .

(٤) الليل آية ١٥ - ١٦ .

هذه للمرجئة .

وأما الخوارج . قالوا : قد وافقتمونا أن أصحاب الكبائر يدخلون النار فدل أنه كفر بارتكاب الكبيرة والتحق بمن كذب وتولى حيث قال الله تعالى ﴿ لا يصلها إلا الأشتى الذي كذب وتولى ﴾

والجواب من وجوه أحدها : أن معناه لا يصلها إلا الأشتى ، الذي كذب وتولى : فالأشتى هم أصحاب الكبائر ، والذي كذب وتولى هم الكفار .

والعرب تقول أكلت خبزاً لحماً ، وقرأ ، أي : ولحماً وقرأ وحذفوا الواو وكذلك هنا .
وأنشد أبو يزيد الأنصاري^(١)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يثبت الود في فؤادي الكريم^(٢)
أي وكيف أمسيت

والوجه الثاني : أن النار دركات والمراد من الآية دركة بعينها لا يدخلها إلا الكفار قال الله تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾^(٣) دلت هذه الآية أنه مخصوص للمنافقين .

والوجه الثالث : أن معنى لا يصلها : لا يدخلها خالداً فيها إلا الأشتى الذي كذب وتولى وصاحب الكبيرة إن دخلها لا يخلد فيها^(٤) .

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري ، البصري ، النحوي ، الإمام العلامة ، حجة العرب ، ولد سنة نيف وعشرين ومائة وحدث عن : سليمان التيمي ، وعوف الأعرابي ، وابن عون ، وغيرهم ، وحدث عنه خلف بن هشام الهزار ، وتلا عليه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعمر بن شبة ، وغيرهم له مؤلفات عديدة منها : كتاب النحر الكبير ، معاني القرآن ، كتاب الصفات ، وغيرها . توفي سنة ٢١٥ . انظر : إنباء الرواة ٢/٣٠-٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٤ ، تهذيب التهذيب ٤/٣ .

(٢) البيت من الشواهد النحوية التي يذكرها النحويون في كتبهم كثيراً ، ومن الكتب التي ورد فيها الخصائص لابن جني ١/٢٩٠ ، ديوان المعاني ٢/٢٢٥ ، هج الهوامع ٢/١٤٠ .

(٣) النساء آية ١٤٥ .

(٤) تفسير السمعاني ٨٥٠ - ٨٥٣ ، تحقيق سليمان بن صالح الحزني .

رابعاً : ومن الآيات التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة على خلود أهل الكبائر في النار قوله سبحانه « وماويه جهنم ويئس المصير »^(١) وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى استدلالهم هذا ونبه على بطلانه .

قال رحمه الله « واستدلت المعتزلة بإطلاق قوله : « وماويه جهنم » في وعيد الأبد ولا حجة لهم فيه لأن معنى الآية « وماويه جهنم » إلا أن تدركه الرحمة بدليل سائر الآي المقيدة »^(٢) .

تلك هي الآيات التي نبه أبو المظفر رحمه الله على أن أهل البدع من الخوارج والمعتزلة استدلوها بها على تخليد أهل الكبائر في النار وقد نبه رحمه الله على عدم دلالتها على قول الخوارج والمعتزلة بدليل الآيات التي تقيدها وللآيات التي نبه أبو المظفر رحمه الله على استدلال الخوارج والمعتزلة بها نظائر ، يقال فيها مثل ما قيل في الآيات التي وقع التنبيه عليها .

كما فند رحمه الله استدلال الخوارج بآية « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون »^(٣) .

وقد أشار أيضاً إلى بعض الآيات التي تعلق بها المعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين ورد رحمه الله استدلالهم بها .

قال رحمه الله عند قوله عز وجل « ياأيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان »^(٤) وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان

(١) الأنفال آية ١٦ .

(٢) تفسير السمعاني ٤٩٦ - ٤٩٧ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) المائدة آية (٤٤) .

(٤) الحجرات آية (١١) .

استدل بهذا من قال : إن الفاسق لا يكون مؤمناً قال : لأنه لو كان الفاسق مؤمناً لم يستقم قوله بعد الإيمان .

والجواب أن المراد منه النهي عن قوله يا فاسق ، يا منافق فكأنه قال بنس الوصف الفسوق بعد الإيمان بالله ، وقال : « بعد » هاهنا بمعنى « مع » ومعناه بنس اسم الفسوق مع الإيمان ^(١) .

قال محققه « أراد رحمه الله بالوصف قول الرجل : يا فاسق ونحوها فالمراد بالاسم التسمية وهي يا فاسق ويا منافق ، ونحو ذلك ، فكأنه قيل : بنست التسمية والذكر أن تسما وتذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه والله أعلم ^(٢) .

وإذا تقرر أن المراد بقوله سبحانه « بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان » النهي عن تسمية الرجل بيا فاسق ، أو يا منافق بطل استدلال المعتزلة بهذه الآية على قولهم بالمنزلة بين المنزلتين .

ومن الآيات التي استدل بها المعتزلة على قولهم بالمنزلة بين المنزلتين قوله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » ^(٣) وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى استدلالهم بهذه الآية ونبه على بطلانه .

قال رحمه الله « أكثر المفسرين أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط وذكر بعضهم عتبة والأصح هو الأول .

قال الوليد أنا أحد منك سنناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك للكتيبة فقال له علي اسكت . إنما أنت فاسق . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

واستدل أهل الاعتزال بهذه الآية في القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن الفاسق لا يكون

(١) تفسير السمعاني ٥٦٠ - ٥٦٢ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي ، وانظر التمهيد ٢١/١٧ .

(٢) تفسير السمعاني ٥٦١ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي هامش ١ .

(٣) السجدة آية (١٨) .

مؤمناً .

والدليل عليهم ظاهر وأما الفاسق ها هنا بمعنى الكافر وقال بعضهم سماه فاسقاً على موافقة قول علي رضي الله عنه ، وقيل الآية على العموم ^(١) .

وقد رجح ابن جرير الطبري رحمه الله أن الآية على العموم بدليل قوله سبحانه ﴿ لا يستوون ﴾ قال رحمه الله « وقال ﴿ لا يستوون ﴾ فجمع وإنما ذكر قبل ذلك اثنين مؤمناً ، وفاسقاً ، لأنه لم يرد بالمؤمن مؤمناً واحداً ، والفاسق فاسقاً واحداً ، وإنما أريد به جميع الفاسق ، وجميع المؤمنين بالله » ^(٢) .

وعلى كل تقدير فالآية لا حجة فيها للمعتزلة .

فإنه إن أريد بالفاسق هنا الكافر فظاهر وإن أريد به الفاسق الملي فالادلة التي تدل على أن الفاسق من أهل الإيمان تمنع أن يكون الفاسق في منزلة بين منزلتين . تلك هي بعض الشبهات التي تعلق بها الخوارج والمعتزلة وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على بطلانها .

وإضافة إلى ما تقدم فبطلان قول الخوارج والمعتزلة من وجوه عديدة .

الوجه الأول : ما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم من أن أهل الكبائر من أهل الإيمان في الدنيا ، وهم في الآخرة تحت مشيئة الله عز وجل كما تقدم .

الوجه الثاني : ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ، وهو نائم ، ثم أتيتُه وقد استيقظ ، فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال : وإن

(١) تفسير السمعاني ٣٤٧ ، تحقيق حافظ أبو البركات محمد حزب الله .

(٢) جامع البيان ١٠٧/٢١ .

رغم أنف أبي ذر « (١) .

قال الإمام النووي رحمه الله « وأما قوله ﷺ وإن زنى وإن سرق ، فهو حجة
لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها ،
وختم لهم بالخلود في الجنة » (٢) .

الوجه الثالث : ما صح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي « (٣) . والشفاعة هنا لمن وجبت له النار إما بعدم
دخوله فيها أو إخراجها منها بعد دخوله فيها .

وفضل الله ورحمته يقتضيان أن تكون الشفاعة لجميع أهل الكبائر من أمة محمد
ﷺ وليست خاصة بقوم دون آخرين ، وهو ما يدل على عدم خلود أهل الكبائر في النار .

الوجه الرابع : ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله
عنه وغيره عن النبي ﷺ قال « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة
من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ، ويخرج من النار
من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير » (٤) .

ولا يتصور هذا الوصف إلا في أصحاب الكبائر ، أما المؤمنون الصالحون فلهم من
الخير في قلوبهم وأعمالهم ما يجازيهم الله عليه تفضلاً منه وكرماً بدخول الجنة والنجاة من

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب اللباس ، باب الثياب البيض ١٨٣/١٠ . صحيح مسلم :

كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ح ٩٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٧/٢ ، وانظر : فتح الباري ٢٨٣/١٣ .

(٣) سنن أبي داود : كتاب السنة باب في الشفاعة ح ٤٧٣٩ ، وسنن الترمذي : كتاب صفة القيامة باب

شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمتهم ح ٢٤٣٧ ، ومسند الإمام أحمد ٢١٣/٣ ، والحاكم ٦٩/ ، وقال

الشيخ الألباني وهو حديث صحيح . مشكاة المصابيح ٥٥٩٨ - ٥٥٩٩ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه ١٠٣/١ . صحيح مسلم

كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ح ١٩٣ .

النار .

الوجه الخامس : الآيات والأحاديث الواردة في وعيد أهل الكبائر لا تدل على كفرهم ولا على خلودهم في النار وإنما غاية ما فيها التغليظ والتشديد في شأن الكبائر وذلك للأدلة المستفيضة التي تدل على عدم كفر أهل الكبائر وعدم خلودهم في النار .

كما أن أدلة الوعيد مطلقة وأدلة عدم كفر أهل الكبائر وعدم دخولهم في النار مقيدة ومن القواعد المقررة حمل المطلق على المقيد .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله « وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ^(١) ومثلها في تكفير المذنبين ، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله - عز وجل - « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون » ^(٢) وقوله « أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » ^(٣) وقوله « إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين » ^(٤) وقوله « إن هم إلا يخرصون » ^(٥) وقوله « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ^(٦) ونحو هذا . وروى عن ابن عباس في قول الله عز وجل « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون » ^(٧) قال ليس بكفر ينقل من الملة ولكنه كفر دون كفر ... والحجة عليهم قول الله عز وجل « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ^{(٨) (٩)} .

(١) انظر الآثار المشار إليها في التمهيد ١٥/١٧ .

(٢) المائدة آية (٤٤) .

(٣) الحجرات آية (٢) .

(٤) الجاثية آية (٣٢) .

(٥) الزخرف آية (٢٠) .

(٦) الكهف آية (١٠٤) .

(٧) المائدة آية ٤٤ .

(٨) النساء آية ٤٨ - ١١٦ .

(٩) التمهيد ١٦/١٧ .

فهذه الوجوه وغيرها تدل دلالة واضحة على بطلان قول الخوارج والمعتزلة ، كما أنها تبين مخالفته للكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم ، وتظهر خطورته على الإسلام بتحريف نصوصه الشاهقة وإنزالها على غير مستحقيها ، وخطورته على المسلمين بتكفيرهم وتينيسهم من رحمة الله عز وجل وخطورته على قائليه فإن من كفر مسلماً فإن كان كما قال وإلا رجعت على القائل ، ولهذا وغيره تصدى السلف رضي الله عنهم إلى الرد على الخوارج والمعتزلة وبينوا أن لا حجة لهم فيما تعلقوا به من نصوص الكتاب والسنة ، والله المستعان .

الفصل الثالث القدر

وفيه تمهيد وثمانية مباحث

المبحث الأول : وجوب الإيمان بالقدر

المبحث الثاني : سبيل معرفة القدر

المبحث الثالث : مراتب القدر

المبحث الرابع : خلق أفعال العباد

المبحث الخامس : القدر والعمل بالأسباب

المبحث السادس : الرد على القدرية

المبحث السابع : احتجاج آدم وموسى

المبحث الثامن : أطفال المشركين

تَهْجِيد

القدر لغة : مصدر قدر يقدر قدراً - بإسكان الدال وفتحها لفتان معروفتان -
القضاء والحكم ومبلغ الشيء ^(١) .

قال الخطابي رحمه الله « القدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر » ^(٢) .
والقدر شرعاً : « ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد ، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء في الأزل قبل أن تكون وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى ، وعلى صفات مخصوصة ، فهي تقع على حسب ما قدرها » ^(٣) .

فالقدر في الشرع يتضمن أربعة أمور :

الأول : علم الله سبحانه السابق بكل ما يكون جملة وتفصيلاً .

الثاني : كتابته سبحانه في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء .

الثالث : لا يكون شيء في الوجود إلا بإرادته ومشئته .

الرابع : أن كل شيء في السموات والأرض مخلوق لله تعالى لا خالق غيره ولا رب سواه ^(٤) .

وقد دل على ثبوت القدر على الوصف المذكور ووجوب الإيمان به الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً .

وقد ضل في القدر طائفتان من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام .

الطائفة الأولى : نفاة العلم وهم الذين ينفون علم الله سبحانه السابق بالأشياء قبل

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٢/٤ ، القاموس المحيط ٥٩١ ، شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٣/١ .

(٢) معالم السنن ٧٠/٧ .

(٣) لوامع الأنوار البهية ٣٤٨/١ ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٤/١ ، وفتح الباري ٤٧٧/١١ .

(٤) شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله ص : ٩٢ .

كونها وهي الطائفتين ظهوراً في الإسلام خرجت في أواخر أيام الصحابة رضي الله عنهم فتبرأ منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة ^(١) .

وقد كفر السلف رضي الله عنهم من ينتحل هذا المعتقد وأفتوا بقتله وذلك لناقضته الصارخة لنصوص الكتاب والسنة ، ولشدة الحملة التي وجهت إليه فقد تراجع هذا المذهب ولم يعد له وجود كما حكى ذلك غير واحد من أهل العلم ^(٢) .

الطائفة الثانية : نفاة عموم المشيئة والإرادة وخلق الأفعال وهؤلاء هم : المعتزلة والأمامية .

وملخص مذهبهم أن الخير من الله والشر من الشيطان وأن العبد يملك الاستطاعة التامة على الفعل وعدمه وينكرون أن يكون لله عز وجل مشيئة وإرادة فيما يفعله العباد . وهو مذهب فاسد لازمه أن الله تعالى يكون في ملكه مالا يريد فيريد الشيء ولا يكون ويلزم منه وصف الله سبحانه بالعجز تعالى الله عن ذلك .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى مسألة القدر وقرر الحق الذي يجب اعتقاده في باب القدر والذي تمثله العقيدة السلفية التي دل عليها الكتاب والسنة .

كما رد على طائفتي القدرية نفاة العلم ونفاة عموم المشيئة وقبل الوقوف على جهد أبي المظفر رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف في باب القدر أحب التذكير بحدث هام في حياة السمعاني بالنسبة للإيمان بالقضاء والقدر ، له علاقة وثيقة بما نحن بصدد هنا ، وهو أنه بسبب مسألة القدر انتقل أبو المظفر رحمه الله من مذهب والده - المذهب الحنفي - إلى مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - وعلى إثر ذلك الانتقال ألف أبو المظفر رحمه الله كتابه (المسند في القدر) يبرر به انتقاله من مذهب الحنفية إلى مذهب الشافعية ويبين فيه

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٠/١ - ١٦١ .

(٢) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٠٦/٤ - ٧٢٥ ، فتح الباري ١١٩/١ ، الإيمان لشيخ الإسلام ابن

تيمية ص : ٣٦٩ .

انحراف القدريّة عن منهج السلف الصالح رضي الله عنهم .

وهذا الكتاب وإن كان في عداد الكتب المفقودة إلا أن ما تضمنه تفسير أبي المظفر رحمه الله من تقرير لعقيدة السلف في القدر ورد على المبتدعة ، وكذلك ما رواه عنه تلميذه قوام السنة يظهر جهد أبي المظفر رحمه الله في تقرير عقيدة السلف في باب القدر والرد على المنحرفين .

وفي هذا الفصل سنقف على بعض من ذلك الجهد المبارك المشكور لأبي المظفر رحمه الله وذلك من خلال المباحث التالية .

المبحث الأول : وجوب الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة كما في حديث جبريل « وأن تؤمن بالقدر خيره وشره » ^(١) وهي : أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها . وقد دل على وجوب الإيمان بالقدر الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى ذلك فقد قال عند قوله عز وجل « إنا كل شيء خلقناه بقدر » ^(٢) « وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « كل شيء بقدر حتى الكيس والعجز » ^(٣) » ^(٤) .

وروى بسنده عن ابن الديلمي ^(٥) قال « وقع في نفسي شيء من القدر . فأتيت أبي ابن كعب رضي الله عنه فقلت : يا أبا المنذر ! إنه وقع في نفسي شيء من القدر وقد خشيت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري فحدثني بشيء لعل الله عز وجل أن ينفعني فقال لو أن الله عز وجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو كان لك مثل أحد أو مثل جبل أحد ذهباً فأنفقت في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنت إن مت على غير هذا دخلت النار ولا عليك أن تأتي أخي

(١) تقدم عزوه ص ٤٢١ .

(٢) القمر آية (٤٩) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كل شيء بقدر ص ٢٦٥٥ .

(٤) تفسير السمعاني ٣٩ ، تحقيق عبد البصير مختار حسن .

(٥) هو : عبد الله بن فيروز الديلمي أبو بسر ويقال أبو يسر من كبار التابعين روى عن أبيه وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وغيرهم وعنه أبو إدريس الخولاني وعروة بن رويم ، ووهب بن خالد الحمصي وأخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه ، قال فيه ابن حجر ثقة من كبار التابعين . انظر : تهذيب التهذيب ٣٥٨/٥ ، وتقريب التهذيب ص ٣١٧ .

عبد الله بن مسعود تسأله فأتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ، وقال : لا عليك أن تأتي أخي عبد الله حذيفة بن اليمان فتسأله فأتيت حذيفة فسأله فقال مثل ذلك ، وقال لو أتيت زيد بن ثابت فأتيت زيد بن ثابت فسأله . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم » ^(١) .

ولو كان لك جبل أحد أو مثل أحد ذهباً فأنفقت في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار ^(٢) » .

وروى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ^(٣) قال « لما قدم عمر رضي الله عنه الجابية ^(٤) قام يخطب الناس وعنده الجاثليق ^(٥) يترجم له ما يقول عمر رضي الله عنه فلما قال عمر (من يضل الله فلا هادي له) وفي رواية فلما قال عمر (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) نفى الجاثليق ثوبه كهيئة المنكر لذلك .

فقال عمر : ما يقول ؟ فكرهوا أن يذكروا له عن ذلك ثم عاد فقال ذلك . ففعل الجاثليق مثلها . فقال عمر رضي الله عنه ما يقول ؟ فقليل : يا أمير المؤمنين ؟ يزعم أن الله لا يضل أحداً ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ؟ بل الله خلقك وهو أضلك وهو يدلك

(١) سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب في القدر ٧٧ ، وأبو داود : كتاب السنة باب في القدر ٤٦٩٩ ، والإمام أحمد ١٨٥/٥ ، وابن أبي عاصم رقم ٢٤٥ ، وصححه الشيخ الألباني .

(٢) الحج ٥٩/٢ - ٦٠ .

(٣) هو : عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني له رؤية ولأبيه وجده صحبة روى عن عمر وعثمان وعلي والعباس بن عبد المطلب وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق السبيعي وسليمان بن يسار ، والزهري وغيرهم ، وأخرج له الستة . وقال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة ، توفي سنة تسع وسبعين ، وقيل سنة أربع وثمانين . انظر : الاستيعاب ٢٧٢/٢-٢٧٣ ، تهذيب التهذيب ١٨٠/٥ .

(٤) الجابية قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان ١٠٦/٢ .

(٥) لقب رئيس النصارى انظر : القاموس المحيط ١١٢٥ .

النار إن شاء الله أما والله ! لولا ولث ^(١) عقد لضربت عنقك إن الله عز وجل حين خلق الخلق خلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما يعملون ثم قال : هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فقال عبد الله بن الحارث : فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » ^(٢) .

وتشديد الصحابة رضي الله عنهم على وجوب الإيمان بالقدر إنما هو لما ثبت عندهم بدلائل الكتاب والسنة من وجوب الإيمان بالقدر وسيأتي في مباحث قادمة ما يدل على وجوب الإيمان بالقدر أيضاً .

وما أشار إليه أبو المظفر رحمه الله من وجوب الإيمان بالقدر أمر مجمع عليه بين السلف جميعاً لم يخالف في هذا أحد منهم والنصوص عنهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

قال ابن بطة العكبري رحمه الله « ثم من بعد ذلك . الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره مقدور واقع من الله عز وجل على العباد في الوقت الذي علم الله وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وما تقدم لم يكن ليتأخر وما تأخر لم يكن ليتقدم وفي هذا من صحة الدلائل وثبوت الحجة في جميع القرآن وأخبار المصطفى ﷺ ما لا يمكن رفعه ولا يقدر على رده إلا بالإفتراء على الله عز وجل ومنازعته في قدره وإلى ما وصفنا دعت الرسل وأنزلت الكتب وعليه اتفق أهل التوحيد ممن أقر لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية من ملك مقرب ونبي مرسل منذ كان الخلق إلى انقضائه مجمعون على أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون في السموات ولا في الأرض إلا ما أَرَادَهُ الله عز وجل وشاء وقضاه والخلق كلهم أضعف في قوتهم وأعجز في أنفسهم من أن يحدثوا

(١) ولث : العقد غير المحكم ، وقيل : العهد المحكم ، وقيل : الشيء اليسير من العهد ، النهاية ف غريب الحديث ٢٢٣/٥ ، وانظر لسان العرب ٢٠٣/٢ .

(٢) الحجة ٦١/٢-٦٢ ، وقصة عمر مع الجاثليق رواها عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٤٢٣/٢ وضعف المحقق إسنادها ، واللائكاني ٦٢٤/٤ و ٦٥٩ و ٢٦٦١ رقم ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، وقال المحقق رواها المصنف بثلاثة طرق ظاهرها الصحة .

في سلطان الله عز وجل شيئاً يخالفون فيه مراده ويغلبون مشيئته ويردون قضاءه فالإيمان بهذا حق لازم فريضة من الله عز وجل على خلقه » ^(١) .

وهذا هو الحق الذي سار عليه عليه أهل الإيمان أهل السنة والجماعة ، لا يختلف كلامهم عن هذا المفهوم مما لا يستدعى الأمر الإطالة بذكر كلامهم هنا ، ولا إيراد النصوص من كتبهم إذ يكفي ما ذكره ابن بطة رحمه الله هنا مثلاً واضحاً لذلك ^(٢) .

(١) الشرح والإبانة ١٩٣ - ١٩٦ .

(٢) انظر : اعتقاد أئمة الحديث ٦١ - ٦٢ ، عقيدة السلف وأصحاب الحديث ١/١٢٧ ، كتاب شرح السنة

٣٤. ٣٢ ، مجموع الفتاوى ٣/١٤٨ - ١٥٠ .

البحث الثاني : سبيل معرفة القدر

الأساس الأول : الذي يقوم عليه القدر هو علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها ، وعلمه سبحانه لا يحاط به . قال تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ ^(١) . وعلى ذلك يجب التوقيف في باب القدر - وكما في بقية أبواب العقيدة - على ما ورد في الكتاب والسنة ومن رام غير ذلك ضل وتاه ولم يبلغ شفاء النفس ولا إلى ما يطمئن إليه القلب وذلك ما قرره أبو المظفر رحمه الله تعالى .

قال رحمه الله « سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قبل الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب وذلك لأن القدر سر من سر الله وعلم من علمه ضربت دونه الاستار وكفت عليه الازرار واختص الله به علام الغيوب حجبته عن عقول البشر ومعارفهم لما علم من الحكمة وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حد لنا فيه وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه فالبحث عنه تكلف والافتحام فيه تعمق وتهور » ^(٢) .

وقد بين أبو المظفر رحمه الله أن الله سبحانه خلق العباد ليتعبدوه ويمتحنهم بالأمر والنهي ويجازيهم على ما قدموا من خير أو شر ولو كشف لهم سبحانه علم ما قضاء وقدره عليهم لفترت الهمم وكل العزم وصار أمرهم بين أمن أو قنوط ، وبطل الأمر والنهي وسقط الخوف والرجاء .

وفي ذلك انحلال لعرى التوحيد الذي من أجله خلق الله السموات والأرض . فحكمته سبحانه اقتضت حجب علم ما قضاء وقدره على عباده حتى يبقى أمرهم بين الخوف والرجاء والطمع والوجل وحتى يميز الله سبحانه الخبيث من الطيب قال أبو المظفر

(١) البقرة آية ٢٥٥ .

(٢) المحجة ٢/٣٠ ، شرح النووي علي صحيح مسلم ١٦/١٩٦ ، شرح الأربعين النووية لابن دقيق العبد

٢٩-٣٠ ، فتح الباري ١١/٤٧٧ .

رحمه الله » وجماع ذلك أن يعلم أن الله تعالى طوى عن العالم علم ما قضاء وقدره على عباده فلم يطلع عليه نبيا مرسلًا ولا ملكًا مقربًا لأنه خلقهم ليتعبدهم ويمتحنهم قال الله تعالى « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »^(١) وقد نقلنا عن علي رضي الله عنه أنه قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة^(٢) .

فلو كشف لهم عن سر ما قضى وقدر لهم في عواقب أمورهم لافتتنوا ، وفتروا عن العمل واتكلوا على مصير الأمر في العاقبة فيكون قصاراهم في ذلك أمن أو قنوط وفي ذلك بطلان العبادة وسقوط الخوف والرجاء ، فلطف الله سبحانه بعباده وحجب عنهم علم القضاء والقدر ، وعلقهم بين الخوف والرجاء والطمع والوجل ليبلو سعيهم واجتهادهم وليميز الله الخبيث من الطيب ولله الحجة البالغة »^(٣) .

وهذه الكلمات من أبدع ما سطرته يد أبي المظفر رحمه الله حتى إنها راقى لكثير من أهل العلم فدونها في كتبهم^(٤) وهي تتضمن أموراً مهمة :

الأمر الأول : أن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته .

الأمر الثاني : أن الله تعالى فرغ من أمر عباده فريق في الجنة وفريق في السعير .

الأمر الثالث : أن الله سبحانه أخفى علم ما قضاء وقدره على عباده ليتحقق منهم العبودية له وحده سبحانه .

الأمر الرابع : أن الله سبحانه أخفى علم القضاء والقدر على العباد لتقوم الحجة على العصاة وليميز الله الخبيث من الطيب .

وما قرره أبو المظفر رحمه الله من أن القدر سر من أسرار الله وأن سبيله التوقيف

(١) الناريات آية (٥٦) .

(٢) وقد نقله عن علي رضي الله عنه أيضاً البهقي في معالم التنزيل ٢٣٠ / ٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٢ / ٨ ، وهو الذي صححه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان ٦٧١ / ٧ - ٦٧٤ .

(٣) الحجة ٣٠ / ٢ - ٣١ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٦ / ١٦ ، شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ٢٩ - ٣٠ ، فتح الباري ٤٧٧ / ١١ .

قرره غيره من أهل العلم .

قال البغوي رحمه الله « والقدر سر من أسرار الله لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ لايجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فجعلهم فريقين : أهل يمين خلقهم للنعيم فضلاً ، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلاً قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ﴾ ^(١) وقال سبحانه وتعالى ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتب ﴾ ^(٢) .

قال سعيد بن جبير ما قدر لهم من الخير والشر ، ومن الشقوة والسعادة قال الله تعالى ﴿ ما أنتم عليه بفتنين ﴾ . قال مجاهد بمضلين ﴿ إلا من هو صال الجحيم ﴾ ^(٣) إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم وقال الله تعالى ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾ ^(٤) وقال سبحانه ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ ^(٥) وقيل في قوله سبحانه ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ^(٦) أي طريق الخير وطريق الشر .

وقال عمر بن عبد العزيز لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس ويروي هذا مرفوعاً وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ^(٧) فنسأل الله التوفيق لطيب المكتسب ونعوذ بالله من سوء المنقلب بفضلته ^(٨) .

(١) الاعراف آية (١٧٩) .

(٢) الاعراف آية (٣٧) .

(٣) الصافات آية (١٦٢ - ١٦٣) .

(٤) الاعراف آية (٢٩ - ٣٠) .

(٥) الإنسان آية (٣) .

(٦) البلد آية (١٠) .

(٧) السجدة آية (١٣) .

(٨) شرح السنة للبغوي ١/ ١٤٤ - ١٤٥ .

وقال ابن عبد البر رحمه الله « وجملته القول في القدر أنه سر الله لا يدرك بجهدال ولا نظر ولا تشفى منه خصومة ولا احتجاج وحسب المؤمن من القدر أن يعلم أن الله لا يقوم شيء دون إرادته ، ولا يكون شيء إلا بمشيئته له الخلق والأمر كله لا شريك له نظام ذلك قوله «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» ^(١) وقوله «إنا كل شيء خلقناه بقدر» ^(٢) وحسب المؤمن من القدر أن يعلم أن الله لا يظلم مثقال ذرة ولا يكلف نفساً إلا وسعها وهو الرحمن الرحيم فمن رد على الله خبره في الوجهين ؛ أو في أحدهما ؛ كان عناداً أو كفراً وقد ظهرت الآثار في التسليم للقدر والنهي عن الجدل فيه والإستسلام له ، والإقرار بخيره وشره ، والعلم بعدل مقدره وحكمته ، وفي نقض عزائم الإنسان برهان فيما قلناه ، وتبيان والله المستعان » ^(٣) .

(١) الإنسان آية (٣٠) .

(٢) القمر آية (٤٩) .

(٣) التمهيد ١٣٩/٣ - ١٤٠ ، وانظر : الحجة في بيان المحجة ٦٥/٢ - ٦٦ ، شرح الطحاوية ١/٣٢٠ .

البحث الثالث : مراتب القدر

يشتمل القدر على أربعة مراتب

المرتبة الأولى : علم الله سبحانه السابق بالأشياء قبل كونها على جهة التفصيل .

المرتبة الثانية : كتابته سبحانه لما قضى وقدر كونه .

المرتبة الثالثة : مشيئته سبحانه وإرادته لما قضى وقدر كونه .

المرتبة الرابعة : إيجاده سبحانه للأشياء على وفق ما قضاه وقدره .

وقد دل على هذه المراتب الكتاب والسنة وأجمع السلف رضي الله عنهم على وجوب

الإيمان بها وأنه لا يتم الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بمراتبه الأربع .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى هذه المراتب وإلى وجوب الإيمان بها جميعاً .

المرتبة الأولى : مرتبة العلم .

تقدم لأبي المظفر رحمه الله في الصفات كلام في إثبات صفة العلم وتقدم هناك

أيضاً إثبات أن علمه سبحانه محيط بكل شيء ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون .

ونورد هنا من كلام أبي المظفر رحمه الله ما يدل على ثبوت مرتبة العلم أيضاً .

قال رحمه الله عند قوله عز وجل « وأضله الله على علم » ^(١) « أي : على ما

حكم له في علمه السابق » ^(٢) .

والمقصود هنا علمه سبحانه بأعمال العباد قبل كونها وما يترتب على ذلك من

السعادة والشقاوة وكتابته سبحانه السعداء والأشقياء وفي ذلك دليل على ثبوت مرتبة العلم.

وما يدل أيضاً على تقدم علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها والتي من بينها

(١) الجاثية آية (٢٣) .

(٢) تفسير السمعاني ٢٧١ ، تحقيق محمد الأمين محمد بن الحسين الشنقيطي .

علمه سبحانه بأعمال العباد وخواتيم نهايتهم حديث الميثاق قال أبو المظفر رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيَّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۭ﴾ ^(١) « في الآية نوع إشكال وشرحها وتفسيرها في الاخبار روى مالك في الموطأ بإسناده عن مسلم بن يسار الجهني ^(٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله تعالى مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذرية وقال هؤلاء في الجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذرية وقال هؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون ، فقليل : يا رسول الله ؟ ففيم العمل إذا فقال : إن الله تعالى إذا خلق للجنة أهلاً استعملهم بعمل أهل الجنة وإذا خلق للنار خلقاً استعملهم بعمل أهل النار حتى يدخلهم النار » ^(٣) » ^(٤) .

وقد أورد أبو المظفر رحمه الله هذا الحديث أيضاً عند قوله تعالى ﴿لَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ^(٥) .

(١) الاعراف آية (١٧٢) .

(٢) مسلم بن يسار الجهني ، تابعي ، روى شيئاً من صحاحه وقيل عن نعيم عن عمر ، روى عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الخطابي . قال ابن حجر : « ذكره ابن حبان في الثقات » وقال المعجلي بصرى ، تابعي ، ثقة ، سير أعلام النبلاء ١٥٤/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٤٢ .

(٣) الحديث أورد أبو المظفر رحمه الله هنا بالمعنى وقد أورد في تفسير سورة التكوين تاماً وسيأتي إيراد إن شاء الله في مرتبة المشيئة ، والحديث في الموطأ بشرح الزرقاني ٢٤٤/٤ ، ح ١٧٢٦ ، وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الاعراف ح ٣٠٧٧ ، وسنن أبي داود كتاب السنة باب القدر ح ٤٧٠٣ ، ومسند الإمام أحمد ٤٤/١ - ٤٥ ، والمستدرک للحاكم ٢٧/١ ، ٢٧٤/٢ ، ٥٤٤ ، وقال في الموضع الأول هنا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وفي الثاني قال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي في الموضع الأول بقوله « قلت فيه إرسال » ويعني بالإرسال عدم سماع مسلم بن يسار الجهني من عمر . وقال القرطبي « ومعنى هذا الحديث ، قد صح من جوه كثيرة ثابتة عن النبي ﷺ » الجامع لأحكام القرآن ٣١٥/٧ . وقال الشيخ الألباني حفظه الله « ورجال إسناده ثقات رجال الشيخين غير أنه منقطع بين مسلم بن يسار وبين عمر ولكن له شواهد سيأتي بعضها - أي في المشكاة - مشكاة المصابيح رقم ٩٥ . وانظر : الصحيحة رقم ٤٧ - ٥٠ ، ٨٤٨ .

(٤) تفسير السمعاني ٤٠٥ - ٤٠٦ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٥) التكوين آية (٢٨) .

وقال رحمه الله « والمعروف والذي عليه جماعة المفسرين في معنى الآية - أي :

آية الأعراف - أن الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منها ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهر آدم اليسرى فأخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم « ألسنت بريكم قالوا بلى »^(١) فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه فأهل القبور محبوبون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد « وما وجدنا لأكثرهم من عهد »^(٢).

وروى أبو العالية^(٣) عن أبي بن كعب في هذه الآية قال جمعهم الله جميعاً فجعلهم أرواحاً ثم صورهم ثم استنطقهم فقال : ألسنت بريكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك قال الله تعالى فأرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتابي فلا تكذبوا رسلي وصدقوا كلامي فإني سأنتقم ممن أشرك ولم يؤمن بي فأخذ عهدهم وميثاقهم^(٤) .
وفي بعض الأخبار أن الله تعالى استخرج ذرية آدم فنثرهم بين يدي آدم ثم كلمهم قبلًا - أي عيانًا - فقال : ألسنت بريكم ؟ قالوا بلى «^(٥) »^(٦) .

(١) الأعراف آية ١٧٢ .

(٢) الأعراف آية ١٠٢ .

(٣) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي الإمام المقرئ الحافظ المفسر ، أدرك زمن النبي ﷺ ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، سمع من عمر ، وعلي ، وأبي ، وغيرهم . قال أبو بكر بن أبي داود : وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، ويعد سعيده بن جبير ، وقد وثق أبا العالية الحافظان أبو زرعة وأبو حاتم ، توفي سنة ٩٠ ، وقيل ٩٣ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤ - ٢١٣ ، تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ ، غاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٤) مسند الإمام أحمد ١٣٥/٥ ، والمحاكم في المستدرک ٣٢٣/٢ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) الإمام أحمد ٢٧٢/١ ، والمحاكم ٢٧/١ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والهيثم في مجمع الزوائد ٢٥/٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٦) تفسير السمعاني ٤٠٦ - ٤٠٩ تحقيق طلال عرقسوس .

فهذه الآية وما أورده أبو المظفر رحمه الله في تفسيرها من حديث الرسول ﷺ وكلام علماء السلف رضي الله عنهم تدل دلالة ظاهرة على تقدم علم الله سبحانه وليس فقط بأعمال العباد بل بكل شيء قال تعالى ﴿ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ ^(١) .

وبما يدل على تقدم علمه سبحانه بكل شيء ما ورد في نصوص الكتاب والسنة من أن الله عز وجل كتب مقادير كل شيء قبل خلق السموات والأرض وهو ما سنقف عليه في المرتبة التالية .

المرتبة الثانية : مرتبة الكتابة .

والمراد بالكتابة كتابته سبحانه لكل شيء علم وقضى أن يكون منذ أن خلق الله عز وجل القلم وقال له اكتب إلى ما شاء الله عز وجل وقد دلت على مرتبة الكتابة أدلة كثيرة أشار أبو المظفر رحمه الله إلى بعضها : منها

قوله سبحانه ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتب مسطوراً ﴾ ^(٣) وقال تعالى ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ﴾ ^(٤) .

قال أبو المظفر رحمه الله في آية الحديد « المصيبة في الأرض ما يصيب الأرض من الجذب والقحط وهلاك الثمار وما أشبه ذلك والمصيبة في الأنفس هي : الاستقام والأمراض وما يشبهها وقوله ﴿ إلا في كتب ﴾ قد ثبت أن النبي ﷺ قال « لما خلق الله القلم قال له

(١) الطلاق آية (١٢) .

(٢) الحديد آية (٢٢) .

(٣) الاسراء آية (٥٨) .

(٤) القمر آية (٥٢ - ٥٣) .

اكتب . قال : وما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة «^(١) والكتاب هو اللوح المحفوظ وقوله « من قبل أن نبرأها » من قبل أن نخلقها «^(٢) .

وقال رحمه الله في آية الاسراء « ومعنى الكتاب هو اللوح المحفوظ وفي الأخبار المشهورة عن النبي ﷺ أنه قال « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة «^(٣)(٤) وقال في آية القمر « وكل شيء فعلوه في الزبر » أي : مسطور مكتوب في الزبر ويقال : كل شيء محفوظ في الزبر وقوله : « وكل صغير وكبير مستطر » أي : مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ «^(٥) .

وقد أورد أبو المظفر رحمه الله من أدلة السنة النبوية والآثار السلفية ما يؤكد ما قرره في الآيات السابقة من ثبوت مرتبة الكتابة .

فقد روى بسنده المتصل عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء «^(٦) «^(٧) .

وبسنده المتصل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت ردف النبي ﷺ

(١) أبو داود كتاب السنة باب القدر ح ٤٧٠٠ ، والترمذي كتاب القدر - باب ستة لعنهم الرسول ﷺ ح ٢١٥٦ ، وكتاب التفسير باب ومن سورة ن والقلم ح ٣٣١٦ ، والامام أحمد ٣١٧/٥ ، وأبو يعلى الموصلي ٢١٧/٤ ح ٢٣٢٩ ، وابن أبي عاصم في السنة ٤٨/١-٤٩ ، رقم ١٠٢-١٠٦ ، وصححه الشيخ الألباني حفظه الله .

(٢) تفسير السمعاني ٢٠٩-٢١٠ ، تحقيق عبد البصير مختار حسن .

(٣) تقدم عزوه .

(٤) تفسير السمعاني ٣٢٦ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٥) تفسير السمعاني ٤٣ ، تحقيق عبد البصير مختار حسن .

(٦) صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح ٢٦٥٣ .

(٧) الحجّة ٣٢/٢ .

فقال يا غلام !؟ ألا أعلمك كلمات لعل الله ينفعك بهن . قال قلت بلى فذاك أبي وأمي قال : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد جف القلم بما هو كائن ، فلو اجتمع الناس على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه أو يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين ، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً ، واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً^(١) »^(٢) .

وروى أبو المظفر رحمه الله عن أبي الطفيل^(٣) قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره قال أبو الطفيل ثكلاً أنشقى ونسعد من قبل أن نعمل ؟ قال : ثم لقيت حذيفة بن أسيد فذكرت له قول ابن مسعود رضي الله عنه فقال ألا أخبرك بأعجب من ذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين أو خمساً وأربعين ليلة دخل عليها الملك فيقول : أي رب ؟ أشقي أم سعيد ؟ فيقول الرب ويكتب الملك قال : فيقول يا رب أذكر أم أنسى ؟ فيقول الرب

(١) الترمذي : كتاب صفة القيامة ، باب ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ح ٢٥١٨ ، والإمام أحمد ٢٩٣/١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ وابن أبي عاصم رقم ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، وصححه الشيخ الألباني حفظه الله .

(٢) الحجّة في بيان المحجة ٤٧/٢ - ٤٨ .

(٣) هو : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي أبو الطفيل الكتاني خاتم من رأى رسول الله ﷺ في الدنيا رأى النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يستلم الركن بمحجن ثم يقبل المحجن . روى عن أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وابن مسعود ، وغيرهم ، وحدث عنه حبيب بن ثابت ، والزهرى ، وأبو الزبير المكي ، وغيرهم ، قيل توفي سنة ١٠٠ ، وقيل سنة ١٠٧ ، وقيل سنة ١١٠ ، وصححه الذهبي . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٦٧/٣ ، الإصابة ١١٣/٤ ، تهذيب التهذيب ٨٢/٥ ، العقد الثمين ٨٧/٥ .

ويكتب الملك قال : فيقول : أجله رزقه عمله مصيبته قال قد قضى الله عز وجل فيه ما شاء
ويكتب الملك حتى يكتب كل شيء هو لاق إلى يوم القيامة ، وفي رواية فيقضي الله عز وجل
فيه ما شاء وفي رواية ثم يقول سوي ، أو غير سوي ؟ فيخلقه الله سويًا أو غير
سوي^(١) «^(٢) .

وروى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ « إن لله ملكاً موكلًا بالرحم فيقول : أي رب نطفة . أي رب علقة أي رب مضغة
أي رب شقي أو سعيد ؟ فما الأجل ؟ فما الرزق ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه^(٣) »^(٤) .
وقال أبو المظفر رحمه الله « وقد صح الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه
قال : حدثني الصادق المصدوق - يعني رسول الله ﷺ - أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة
حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل
النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يبتقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة^(٥) »^(٦) .

وقال رحمه الله « وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ خرج يوماً

(١) صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ح ٢٦٤٥ ، مع اختلاف يسير عن رواية
أبي المظفر هذه الإمام أحمد ٦/٤-٧ ، وابن أبي عاصم في السنة رقم ١٧٧-١٨٠ ، والآجري في الشريعة
١٨٣-١٨٤ .

(٢) الحجّة ١٩/٢-٢٠ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب القدر باب (١) ٤٧٧/١١ ، صحيح مسلم : كتاب القدر ،
باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ح ٢٦٤٦ .

(٤) الحجّة ٢٠/٢-٢١ .

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب القدر باب (١) ٤٧٧/١١ ، صحيح مسلم كتاب القدر باب
كيفية خلق آدمي في بطن أمه ح ٢٦٤٣ .

(٦) تفسير السمعاني ٢٤٢ ، تحقيق طلال عرقسوس .

وفي يده كتابان ثم قال لأصحابه : هل تدرون ما فيهما ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال للكتاب الذي في يمينه هذا كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم قد أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وقال للكتاب الذي في شماله هذا كتاب فيه أسماء أهل النار وأسماء آباءهم قد أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص قالوا فقيم نعمل إذا ؟ قال اعملوا فمن كان من أهل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ومن كان من أهل النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال فرغ ربكم من خلقه فريق في الجنة وفريق في السعير ^(١) « ^(٢) .

وروى بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال سراقه بن مالك رضي الله عنه يا رسول الله حدثنا عن ديننا أنعمل فيما جرت به الأقلام وجفت به الكتب ؟ قال فيما جرت به الأقلام وجفت به الكتب قال فيم العمل ؟ فقال النبي ﷺ كل ميسر للذي خلق له فقال سراقه ما كنت أحق بالإجتهاد مني الآن « ^(٣) « ^(٤) .

وفي رواية يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدؤلي قال : قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون فيه ؟ أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق ؟ أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أفلا يكون ظلماً ففرغت من ذلك فزعاً شديداً وقلت كل

-
- (١) الترمذي كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٢١٤٢ ، وقال الترمذي هنا حديث حسن صحيح غريب ، والإمام أحمد ١٦٧/٢ ، وتفسير النسائي ٢٦٤/٢ ح ٤٩٣ ، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٣٤٨ ، وصححه الشيخ الألباني وانظر الصحيحة رقم ٨٤٨ .
- (٢) تفسير السمعاني ١٣ - ١٤ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي .
- (٣) صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ح ٢٦٤٨ ، وابن ماجه المقدمة باب في القدر ح ٩١ ، وابن أبي عاصم رقم ١٦٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٥/٧ .
- (٤) الحجة ٢١/٢ - ٢٢ .

شيء خلق الله وملك يده ﴿ لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ ^(١) فقال لي يرحمك الله إنني لم أرد ما سألتك عنه إلا لأحرز عقلك إن رجلين أتيا رسول الله ﷺ فقالا أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون اليوم شيء قضى عليهم ومضى من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه بما أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت عليهم الحجة ؟ فقال بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق فقالا فقيم يعملون إذا يا رسول الله قال : من كان خلقه لواحدة من المنزلتين فييسره لها .

وفي رواية هيأه لعملها . وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ^(٢) « ^(٣) » ^(٤) .

وقال أبو المظفر رحمه الله « وفي الآثار المروية عن ابن عباس أنه قال خلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه من ياقوت أحمر قلمه ذهب كتابه نور ينظر الله كل يوم فيه ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويحي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء » ^(٥) « ^(٦) » .

وقال رحمه الله « حدث شيخنا المكي بإسناده عن عبد الملك بن مروان قال كنت جالسا مع معاوية رضي الله عنه فأتى بطعامه ، فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه ثم وضعها فتناولتها فأكلتها فطلبها فلم يجدها فخطب الناس عشية على المنبر فقال : أيها الناس اتقوا الله تبارك فإنه والله ما لأمري منكم إلا ما كتب له والله إن أحدكم ليرفع اللقمة مرة

(١) الأنبياء آية (٢٣) .

(٢) الشمس آية (٧) .

(٣) صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي ح ٢٦٥٠ .

(٤) الحجّة ٢٢/٢ - ٢٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي الشيخ في العظمة ٤٩٢/٢ - ٤٩٦ ، رقم ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، وحسنه المحقق وهو عند

غير أبي الشيخ أيضاً وقد استوفى محقق العظمة تخريجه .

(٦) تفسير السمعاني ٤٣ ، تحقيق عبد البصير مختار حسن .

والمرتين ثم تقضى لغيره » (١) .

وروى بسنده عن أحمد بن المقدم قال سمعت معتمراً يحدث مرحوماً العطار قال :
أتاني رجل فقال : يا أبا محمد إن أخي هذا أراد شراء جارية من فلان وقد أحب أن يستعين
برأيك فقم معنا إليه ، فانطلقنا إليه فإذا رجل سري فبينما نحن عنده فقلنا جاريتك فلانة أراد
هذا الرجل أن تعرضها قال نعم . قد حضر الغداء فتغدوا ، وأخرجها إليكم قلت هات غداً
فتغدينا ثم قال لا يسقيكم الماء إلا من أردتم أن تعترضوه . ادعوا فلانة . فجاءت جارية
وضيئة فقال لها اسقيني . فجاءت بمقدح زجاج فصبت له فيه ماء فوضعت على راحتيه ثم
رفعه إلى فيه . ثم قال : يا أبا محمد يزعم ناس أنني لا أستطيع أشرب هذا ترى هاهنا حائلاً
ترى هاهنا مكرهاً ثم قال هي حرة إن لم أشربها . فضربت القدح بردن قميصها فوقع القدح
وانكسر واهراق الماء فخرجت متقنعة فكانت بعد تدعى مولاة السنة » (٢) .

تلك هي الأدلة التي وقفت عليها لأبي المظفر رحمه الله من كلام الله تعالى وكلام
رسوله ﷺ وكلام السلف الصالح رضي الله عنهم والتي تدل دلالة واضحة على إثبات مرتبة
الكتابة .

وأوردتها كلها ولم أكتف ببعضها إظهاراً لجهد أبي المظفر رحمه الله في بيان
وتوضيح عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم .

في هذه المسألة الهامة وقد ظهر من الأدلة المتقدمة أن الكتابة أنواع . فهناك
الكتابة العامة الشاملة لجميع المخلوقات كما في حديث « كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل
أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء » وهناك الكتابة العامة
لبنی آدم والخاصة بهم كما في حديث « خرج رسول الله ﷺ ويده كتابان » وهناك الكتابة

(١) الحجّة في بيان المعجزة ٢٨/٢ .

(٢) الحجّة ٢٨/٢ - ٢٩ .

الخاصة بكل فرد من أفراد بني آدم وهي التي تقع عند خلق الإنسان في رحم أمه .
والكتابة الأولى هي الأصل والثانية والثالثة مأخوذة منها والإيمان بجميعها واجب.
قال ابن أبي العز الحنفى رحمه الله في حديثه عن الأقلام « والذي دلت عليه السنة
أن الأقلام أربعة .

القلم الأول : العام الشامل لجميع المخلوقات وهو الذي ذكره مع اللوح المحفوظ .
والقلم الثاني : حين خلق آدم عليه السلام وهو قلم عام أيضاً لكن لبني آدم ورد في
ذلك آيات تدل على أن الله قدر أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم عقيب خلق
أبيهم .

القلم الثالث : حين يُرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه فينفخ فيه الروح
ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وعمله وشقي أو سعيد ^(١) كما ورد ذلك في الأحاديث
الصحيحة .

القلم الرابع : الموضوع على العبد عند بلوغه الذي بأيدي الكرام الكاتبين الذين
يكتبون ما يفعله بنو آدم كما ورد ذلك في الكتاب والسنة ^(٢) .

المرتبة الثالثة : مرتبة المشيئة والإرادة .

الأدلة على ثبوت هذه المرتبة من مراتب القدر كثيرة وقد تقدم لأبي المظفر رحمه الله
أن من الصفات الثابتة لله عز وجل صفة الإرادة والمشيئة فالإرادة والمشيئة من جهة صفة من

(١) جاء ذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد تقدم عزوه ص ٤٧٤ .

(٢) شرح الطحاوية ٣٤٨/٢ ، وقال محققه هامش رقم (٢) في بيان دليل القلم الرابع « وأما الكتاب فقوله
تعالى « وإن عليكم لحافظين كراماً كتبوا ما تفعلون » وأما السنة فقوله ﷺ « رفع القلم عن
ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم » وهو حديث صحيح ورد
من حديث عائشة وأبي قتادة الأنصاري ، وعلي بن أبي طالب .

صفات الله عز وجل ومن جهة أخرى فهي مرتبة من مراتب القدر الواجب الإيمان بها .

قال أبو المظفر رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ ^(١) « في التفسير أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله قوله تعالى ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العلمين ﴾ ^(٢) رداً عليه ^(٣) .

وفي الباب أحاديث كثيرة منها أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية ﴿ وإذا أخذ ريك من بني آدم من ظهورهم ﴾ ^(٤) إلى أن قال ﴿ أأست بريكم ﴾ الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال « إن الله خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فيم العمل فقال رسول الله ﷺ إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت وهو على عمل أهل النار فيدخله به النار » ^(٥)

وقال الله تعالى ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ ^(٦) وقال تعالى ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ ^(٧) « ^(٨) .

(١) التكوين آية (٢٨) .

(٢) التكوين آية (٢٩) .

(٣) انظر أسباب النزول للواحدى ٤٨١ .

(٤) الأعراف آية ١٧٢ .

(٥) تقدم عزوه ص ٤٦٩ .

(٦) الأنعام آية (١١١) .

(٧) يونس آية (١٠٠) .

(٨) تفسير السمعاني ٤٨٧ - ٤٩٠ ، تحقيق سليمان صالح الحزري .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ ^(١) « فإن قيل : وهل يشاء الله عودهم إلى الكفر قيل : وما المانع وإنما الآية على وفق أهل السنة وكل ذلك جائز في المشيئة » ^(٢) .

وروى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن علي رضي الله عنه قال : ليخضبن هذه من هذا فما ينتظر الأشقي قالوا : فأخبرنا نبيد عثرته قال : إذا والله تقتلون غير قاتلي قالوا : أفلا تستخلف قال : لا ولكني أترككم على ما ترككم عليه رسول الله ﷺ قالوا : فما تقول لربك إذا لقيتته ؟ قال أقول اللهم تركتني فيهم ثم قبضتني إليك وأنت فيهم فإن شئت أفسدتهم وإن شئت أصلحتهم » ^(٣) .

فهذه الأدلة التي أوردها أبو المظفر رحمه الله ونبه عليها ظاهرة الدلالة في إثبات مرتبة المشيئة ووجوب الإيمان بها .

المرتبة الرابعة : مرتبة الخلق والإيجاد .

ومعنى هذه المرتبة أن كل شيء قضى المولى عز وجل وقدر كونه يوجد في وقته المحدد وبالقدر المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص قال تعالى ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ ^(٤) وقال سبحانه ﴿ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ^(٥) وقال تعالى ﴿ الله خلق كل شيء ﴾ ^(٦) وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى ثبوت هذه المرتبة عند قوله عز وجل ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ^(٧) قال رحمه الله « وقال علي بن أبي طلحة الوابي

(١) الأعراف آية (٨٩) .

(٢) تفسير ٣٠٣ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) الحجّة ٢٥/٢ .

(٤) الرعد آية (٨) .

(٥) الحجر آية (٢١) .

(٦) الزمر آية (٦٢) .

(٧) التغابن آية (٢) .

خلقكم كفاراً وخلقكم مؤمنين قاله ابن عباس .

وقد أيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿ أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ﴾ ^(١) فأخبر أنه تعالى خلقه كذلك وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إن الله تعالى خلق يحيى سعيداً في بطن أمه وخلق فرعون كافراً في بطن أمه » ^(٢) .

وعن أبي الطفيل قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فقلت ثكلت أم الشقي من قبل أن يعمل فلقيت حذيفة بن أسيد أبو سريعة الغفاري فذكرت له ذلك فقال ألا أخبرك بأعجب من هذا سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا استقرت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة أو قال خمساً وأربعين ليلة دخل عليها الملك فيقول أي رب أشقي أو سعيد ؟ فيقول الله ويكتب الملك فيقول أذكر أم أنثى ؟ فيقول الله ويكتب الملك فيقول يا رب ما أجله ؟ ما عمله ؟ ما رزقه ؟ ما مصيبته ؟ فيقضي الله تعالى ويكتب الملك ثم يطوى الصحيفة فلا يزداد ولا ينقص إلى يوم القيامة » ^(٣) .

وعن عائشة أم المؤمنين أن النبي ﷺ أتى بصبي من الأنصار ليصلي عليه فقلت طوباه عصفور من عصافير الجنة فقال أوغير ذلك يا عائشة إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » ^(٤) .

فهذه الأحاديث التي أوردها أبو المظفر رحمه الله في تفسير الآية تدل دلالة ظاهرة

(١) آل عمران آية (٣٩) .

(٢) مجمع الزوائد ١٩٦/٧ ، وعزاه الهيثمي إلى الطبراني ، وقال الهيثمي إسناده جيد وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة ١٨٣١ .

(٣) تقدم عزوه ص ٤٧٣ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة ح ٢٦٦٢ .

(٥) تفسير السمعاني ٤٠٩ ، تحقيق عبد البصير مختار حسن ، وانظر : الحجة ٣٢/٢ .

على أن ما قضاء الله تعالى وقدره لا يختلف ولا يتبدل بل يوجد سبحانه على وفق ما قضاء
وقدره ويخلقه على حسب ما تقدم به علمه وجرى به قلمه واقتضته مشيئته فالتقدير تقديره
والتدبير تدبيره والخلق خلقه فلا راد لأمره سبحانه ولا معقب لحكمه .
وتتجلى هذه المرتبة أيضاً في خلقه سبحانه لأفعال العبادة وستأتي هذه المسألة في
مبحث مستقل .

المبحث الرابع : خلق أفعال العباد

من الأمور التي قضاها سبحانه وقدرها أفعال العباد . فكل ما يصدر عن العباد من أفعال إرادية اختيارية أو اضطرارية فهي مقدرة عند الله ومكتوبة عنده ولا تجري منهم إلا على وفق إرادته ومشيئته وخلق سبحانه وتعالى لها .

قال تعالى ﴿ واللّٰه خلقكم وما تعملون ﴾ ^(١) وقال تعالى ﴿ اللّٰه خلق كل شيء ﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء اللّٰه ربّ العلمين ﴾ ^(٣) .
وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم واللّٰه ذو فضل على المؤمنين ﴾ ^(٤) « يعني في الدفعة الثانية حين عاد المشركون .

وهذا دليل لأهل السنة على أن أفعال العباد مخلوقة له حيث نسب الله تعالى هزيمة المسلمين إلى نفسه مع وقوع الفعل منهم قال ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ ^(٥) .
وقد رد أبو المظفر رحمه الله على المعتزلة قولهم بأن أفعال العباد مخلوقة لهم بحجة أن لو كان الله عز وجل هو الذي يخلق أفعال عباده ثم يحاسبهم عليها لكان ذلك ظلماً والله سبحانه منزه عن الظلم وهو استدلال فاسد ، وحجة واهية يلزم عليها من الباطل أكثر مما توهموه ، إذ لازم قولهم اتصاف المولى عز وجل بالعجز حيث أنه يقع في ملكه سبحانه ما لا يشاؤه ولا يريد .

وفي إبطال قول المعتزلة وتقرير عقيدة السلف رضي الله عنهم قال أبو المظفر رحمه

(١) الصافات آية (٩٦) .

(٢) الزمر آية (٦٢) .

(٣) التكويد آية (٢٨ - ٢٩) .

(٤) آل عمران آية (١٥٢) .

(٥) تفسير السمعاني ٢١٠ ، تحقيق صلاح الدين شيبخ إدريس .

الله عند قوله عز وجل ﴿ واللّه خلقكم وما تعملون ﴾ ^(١) « من هذه الأصنام . فإذا كان الله خلقها فلا يصح أن تتخذوها آلهة . وفي الآية دليل على أهل الاعتزال في أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى والدليل على ذلك واضح ومعلوم في الكتب » ^(٢) .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ فتبرك الله أحسن الخلقين ﴾ ^(٣) .

« فإن قيل : هذه الآية تدل على أننا نخلق أفعالنا لأن الله تعالى قال ﴿ فتبرك الله

أحسن الخلقين ﴾ فذكر الخالقين على وجه الجمع .

الجواب : أن معناه أحسن المقدرين وقد ورد الخلق بمعنى التقدير قال الشاعر ^(٤)

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أي يقدر ، ويقال إن معناه يصنعون وأصنع ، وأنا خير الصانعين » ^(٥) وقال رحمه

الله عند قوله عز وجل ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ ^(٦) « معنى الآية لا يسأل عما

يحكم على خلقه والخلق يسألون عن أفعالهم ، وقيل : لا يسأل عما يفعل . لأنه كله حكمة

وصواب وهم يسألون عما يفعلون لجواز الخطأ عليهم ، وقيل لا يسأل عما يفعل لا يقال له لم

ولماذا . بخلاف الخلق . وفي الآية رد على القدرية وقطع لشبههم بالكلية » ^(٧) .

واستدل رحمه الله عند هذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل بما رواه

أبو الأسود الدؤلي أن عمران بن حصين قال له « رأيت ما يسعى فيه الناس ويكدحون فيه

أهو أمر قضى عليهم أم شيء يستأنفونه ؟ فقلت : لا بل أمر قضى عليهم قال : أفلا يكون

(١) الصافات آية (٩٦) .

(٢) تفسير السمعاني ٢٠٧ ، تحقيق ثناء الله بوتو .

(٣) المؤمنون آية ١٤ .

(٤) هو : زهير بن أبي سلمة والبيت في ديوانه - ١١٩ .

(٥) تفسير السمعاني ٢٤٦ - ٢٤٧ ، تحقيق محمد إقبال فضل حسين .

(٦) الأنبياء آية (٢٣) .

(٧) تفسير السمعاني ١٩ ، تحقيق محمد إقبال فضل حسين .

ظلماً ؟ قلت : سبحانه الله ! ﴿ لا يستل عما يفعل وهم يستلون ﴾ فقال لي أصبت يا أبا الأسود وقد أجرب عقلك ثم روى عمران أن رجلاً من جهينة أو مزينة أتى النبي ﷺ قال له عما يفعل الناس أو يكذحون فيه أهو شيء . قضى عليهم أم شيء . يستأنفونه ؟ فقال النبي ﷺ « هو شيء . قضى عليهم » فقال ذلك الرجل : يا رسول الله ؟ أفلا يكون ظلماً ؟ قال : لا . ثم تلا قوله تعالى ﴿ لا يستل عما يفعل وهو يستلون ﴾ ^(١) قال الشيخ وقد ذكرنا هذا الخبر في كتاب مسند القدر ^(٢) .

وكون العباد يكذحون فيما قضى عليهم دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله سبحانه إذ لو لم تكن مخلوقة لله عز وجل لكانوا مستقلين بها . خالقين لها . ولو كانوا مستقلين بها لكان جائزاً أن يحصل منهم من الأفعال ما لم يقضه ولم يقدره وهو باطل . بدلالة الكتاب والسنة .

وما قرره أبو المظفر رحمه الله من أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل مجمع عليه بين السلف رضي الله عنهم . بل إن هذه المسألة من أمهات المسائل التي حصل فيها النزاع بين السلف من جهة وبين المخالفين لهم من المعتزلة وغيرهم من جهة أخرى حتى صنف الإمام البخاري رحمه الله فيها كتابه خلق أفعال العباد .

قال البغوي رحمه الله « الإيمان بالقدر فرض لازم . وهو أن يعتقد أن الله خالق أعمال العباد خيرها وشرها كتبها عليهم في اللوح قبل أن يخلقهم قال الله سبحانه وتعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ ^(٣) وقال الله عز وجل ﴿ قل الله خلق كل شيء ﴾ ^(٤) وقال عز وجل ﴿ إنا كل شيء خلقته بقدر ﴾ ^(٥) فالإيمان والكفر والطاعة والمعصية كلها بقضاء الله

(١) تقدم عزوه ص ٤٧٦ .

(٢) تفسير السمعاني ١٩ - ٢٠ ، تحقيق قارى محمد اقبال فضل حسين .

(٣) الصافات آية ٩٦ .

(٤) الرعد آية ١٦ .

(٥) القمر آية (٤٩) .

وقدره وإرادته ومشيتته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الشواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب قال سبحانه وتعالى ﴿ ويضل الله الظلمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ ^(١) وقال الله سبحانه ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ ^(٢) ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾ ^(٣) وقال عز وجل ﴿ ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾ ^(٤) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما الحرج موضع الشجر الملتف لا تصل الراعية إليه فقلب الكافر لا تصل إليه الحكمة . وكل ضيق حرج وحرج وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ ^(٥) أي طبع عليها فلا تعقل ولا تعي خيراً ومعنى الختم التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء قال جل ذكره ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ ^(٦) قيل المستور هاهنا بمعنى الساتر ^(٧) والحجاب الطبع وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ ^(٨) ﴿ ^(٩) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه « مذهب أهل السنة والجماعة أن الله

(١) إبراهيم آية (٢٧) .

(٢) البقرة آية (٢٥٣) .

(٣) الحج آية (١٨) .

(٤) الأنعام آية ١٢٥ .

(٥) البقرة آية (٧) .

(٦) الاسراء آية (٤٥) .

(٧) قال محقق شرح السنة : ذكر ابن الجوزي في كتاب « المقتبس » أنه سمع الوزير أبا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي صاحب كتاب الإفصاح عن معاني الصحاح يقول في قوله تعالى ﴿ حجاباً مستوراً ﴾ قال أهل التفسير ، يقولون : ساتراً ، والصواب حملة على ظاهره وأن يكون الحجاب مستوراً عن العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ .

(٨) الزمر آية (٧) .

(٩) شرح السنة ١٤٢/١ - ١٤٣ .

تعالى خالق كل شيء ، وربه ومليكه لا رب غيره ولا خالق سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله منهى عن معصية الله ومعصية رسوله فإن أطاع كان ذلك نعمة وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب وكان لله عليه الحجة البالغة ولا حجة لأحد على الله تعالى وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته لكن يحب الطاعة ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب أهلها ويهينهم « (١) .

وكون المولى عز وجل خالقاً لأفعال عباده لا يعني أن العبد مسلوب المشيئة والإرادة وأنه غير فاعل على الحقيقة بل إن النصوص تدل على أن العبد فاعل حقيقة ولكن مشيئته وإرادته تابعة لمشيئة الله وتقديره وغير خارجة عن ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله « وما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة مع قولهم : الله خالق كل شيء وربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن - أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدره قال الله تعالى « لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العلمين » (٢) وقال تعالى « إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » (٣) وقال تعالى « كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة » (٤) « (٥) .

وهذا يظهر عوار مذهب المعتزلة الفاسد ، وظنهم الكاذب من أن القول بأن الله خالق أفعال عباده يقتضي نسبة الظلم إلى الله عز وجل وينوا على ذلك أصلاً من أصولهم الخمسة وهو القول بالعدل .

(١) مجموع الفتاوى ٦٣/٨ ، ٧٨ ، وانظر التمهيد ٦٣/٦ .

(٢) التكرير آية (٢٨ - ٢٩) .

(٣) الإنسان آية (٢٩ - ٣٠) .

(٤) المدثر آية (٥٤ - ٥٦) .

(٥) مجموع الفتاوى ١١٧/٨ - ١١٨ ، ٢٣٨ .

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في معرض كلامه عن المعتزلة وأصولهم الخمسة « فأما العدل فاستروا تحته نفي القدر وقالوا إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جوراً والله تعالى عادل لا يجور ويلزم على هذا الأصل الفاسد أن الله تعالى يكون في ملكه مالا يريد فيريد الشيء ولا يكون ولازمه وصفه بالعجز تعالى الله عن ذلك » ^(١) .

وقد بان بحمد الله بدلالة الكتاب العزيز وسنة المصطفى ﷺ وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم أن العبد له إرادة ومشية وفاعل حقيقة وأن إرادته ومشيته تابعة لإرادة الله ومشيته فبطل قول المعتزلة شرعاً وعقلاً كما أن ما تقرر من أن للعبد إرادة ومشية وأنه فاعل حقيقة يبطل قول الجبرية الذين يقولون بأن العبد لافعل له على الحقيقة وأنه بمثابة الريشة في مهب الرياح وأين هذا القول من الآيات المتقدمة ومن قوله عز وجل « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها » ^(٢) وقوله تعالى « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلم للعبيد » ^(٣) والله سبحانه وتعالى أضاف العمل إلى العبد في غير ما آية قال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » ^(٤) وقال تبارك وتعالى « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ^(٥) وقال جل شأنه « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » ^(٦) كل هذه الآيات تنقض زعم الجبرية وتقتلعه من أساسه .

(١) شرح الطحاوية ٢/٧٩٢ .

(٢) الكهف آية (٢٩) .

(٣) فصلت آية (٤٦) .

(٤) المدثر آية (٣٨) .

(٥) الحج آية (٧٧) .

(٦) البقرة آية (١٩٧) .

واتضح من كل ما تقدم أن الله تعالى له المشيئة العامة النافذة وأن للعبد مشيئة لا تخرج عن مشيئة الله تعالى ولا تغالبها وله قدرة لا تخرج عن قدرة الله تعالى وبذلك المشيئة والقدرة كان محلاً للتكاليف فلا هو مستقل بإيجاد عمله ابتداءً أو انتهاءً كما تقول القدرية ولا هو مسلوب القدرة والإرادة كما تقول الجبرية ، وبالله التوفيق .

المبحث الخامس : القدر والعمل بالأسباب

لقد تقرر أن الله سبحانه قدر مقادير كل شيء ، وأنه سبحانه يوجد الأشياء في وقتها المحدد وإيجاده سبحانه لما قضاء وقدره إنما يكون بأسباب قضاها وقدرها أيضاً ، فلا توجد الأشياء بدون أسباب ولا أن الأسباب خارجة عن تقدير الله سبحانه وإيجاده لها فالأسباب ومسبباتها كلها تدخل فيما قضاء الله وقدره .

وهو ما يعني أنه كما يجب الإيمان بالأقدار فإنه يجب كذلك العمل بالأسباب التي يحصل بالعمل بها ظهور ما قضاء الله وقدره مع اعتقاد أن الأسباب مقدرة عند الله عز وجل ولا تأثير لها في مسبباتها إلا بإذنه سبحانه .

فإن التقدير والإذن من لوازم ربوبيته سبحانه إذ أن مبنى التقدير على العلم ومبنى الإذن على القدرة والله سبحانه علمه محيط بكل شيء كان أو لم يكن وقدرته شاملة لكل شيء فالتقدير والإذن هما قطب رحى القدر .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى هذه المسألة المهمة ونبه إلى أن الله سبحانه كما دعا الخلق إلى وحدانيته فكذلك دعاهم إلى الإيمان بالأقدار الجارية بإذنه ، وأنه كما لا يجوز إبطال الوجدانية فكذلك لا يجوز إبطال الربوبية والتي تتضمن تقديره سبحانه وإذنه . قال رحمه الله تعالى « فقد دعا الله الخلق إلى الوجدانية والأقدار معاً : فالتوحيد لوحدانيته ، والتقدير لربوبيته والإذن قدرته فكما لا يجوز إبطال وحدانيته كذلك إبطال ربوبيته وقدرته وهو التقدير والإذن وكذلك قالوا : كما لا يجوز الركون إلى الدنيا كذلك لا يجوز إبطالها حتى يكتسب بها النظر إلى التقدير والإذن » ^(١) .

ومراد الله بالإذن إذنه سبحانه وتعالى للأسباب أن تعمل وللأشياء أن تكون في وقتها المحدد وبعبارة أخرى خلقه سبحانه وإيجاده للأشياء في الوقت الذي قضى وقدر أن

(١) الحجة ٥١/٢ - ٥٢ .

تكون فيه وبالسبب الذي قضى وقدر أن تكون به .

وقد أشار رحمه الله إلى أن الناس في جانب كبير من حياتهم مضطرون إلى العمل بالأسباب وذلك لتحصيل أمر معاشهم ، ومعادهم . قال رحمه الله « فالأبدان كلها مضطرة إلى الأسباب وذلك في أهل السموات والأرض اضطهرهم الله جميعاً إلى الأسباب وإن تفاوتت وجوها في قلتها وكثرتها وزياتها ونقصانها » ^(١) .

وقد مثل أبو المظفر رحمه الله شأن الأسباب مع الإذن بحال البدن مع الروح قال رحمه الله « فكما أن البدن لا تعمل جراحة من جوارحه وركن من أركانه من حركة أو سكون أو قبض أو بسط إلا بالروح كذلك لا يعمل سبب من الأسباب من نفع أو ضرر إلا بالقدر والإذن من الله تعالى وكما أن الجوارح قد ظهرت بحركاتها وبطن الروح والإبصار طامحة إلى الجوارح فكذلك الأسباب ظاهرة معلومة عند الناس والأقدار باطنة والناس يبصرون الأسباب لأنها لأعينهم بارزة ولا يبصرون الأقدار لأنها عند الله غائبة ولا قيام للأسباب إلا بالأقدار كما لا قيام للأبدان إلا بالأرواح .

فالأسباب ظاهرة للأبصار رؤية وعياناً والأقدار ظاهرة للقلوب معرفة وإيماناً فهذا حقيقة شأن الأسباب مع الأقدار » ^(٢) .

ومن الأمور التي يظهر فيها ربط الأسباب بمسبباتها العمل المكتوب ، والرزق المقسوم ، والأجل المحتوم .

فقد فرغ الله سبحانه من أعمال عباده ، أعمال أهل الجنة ، وأعمال أهل النار ، كما فرغ من أقسام عباده الغني والفقير ، وما بين ذلك وفرغ أيضاً من آجال عباده . ومع ذلك فقد دعاهم إلى الإيمان والطاعة ، ونهاهم عن الكفر والمعصية وأمرهم بالسعي في الأرض للحصول على ما قسم لهم من رزق ، كما فطر نفوسهم على التداوي

(١) الحجّة ٥٢/٢ .

(٢) الحجّة ٥٤/٢ .

ومدافعة الأمراض بالعلاج وكل ذلك يدل على أن ما قضاء وقدره إنما يجري بأسباب يجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها .

وعلى ذلك فالعمل بالأسباب واجب ، وإبطالها جهل وسفه وطيش .

قال أبو المظفر رحمه الله في بيان الأمثلة المشار إليها آنفاً : « فنظير الأعمال من الطاعات والمعاصي : أكساب العباد في الدنيا ، ونظير القضاء والتقدير من الله لأعمال العباد ، قسمة الأرزاق بينهم .

فالأكساب من الناس في الدنيا ، حاصلة في أمور معاشهم والأرزاق من الله مقسومة لا يزداد ولا ينقص وأكسابهم من الأقدار أيضاً . فلا بد من وصول الأرزاق إليهم على ما قسمه الله تعالى . كذلك الطاعات والمعاصي من الخلق حاصلة في أمور آخرتهم ، والقضاء بأمر الله والأقدار جارية عليهم في آخرتهم ، وأعمال آخرتهم ، لا يزداد عليها شيء ولا ينقص منها شيء .

وأعمالهم من الأقدار أيضاً ، ولا بد من مصيرهم إلى ما قضى الله لهم وعليهم . فمن الناس القوي المحتال الجلد لا يزداد إلا فقراً ، ومنهم الضعيف العيي المهين ، ولا يزداد ماله إلا كثرة . ومنهم الجاد المجتهد الدائب في الطاعات ، ولا يزداد من الله إلا بعداً . ومنهم الكسلان الفاتر والله تعالى قد أعد له الجنان ، والنعيم المقيم . ذلك تقدير العزيز العليم .

ومن أشباه هذا وأمثاله أمر الطب والمعالجة ، فإن الله تعالى قد فرغ من الحياة والعمر ، وجعل لذلك ميقاتاً معلوماً لا يتقدم ولا يتأخر ، ولا يزيد ولا ينقص . قال الله تعالى : « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ^(١) ثم دبر لهم بلطفه فعللهم عند الأمراض المخوفة بالأدوية والأشفيّة المخيلة للنفع ، والبرؤ ليكون للأمال فيها مجال ، وللنفوس فيها منفسح . وهي لا تغني من المقدور شيئاً .

(١) الاعراف آية (٣٤) .

فتتري الناس على اختلاف طبقاتهم من الآراء والنحل ، يفرزون عند حدوث الأمراض إلى الطب والتداوي ، ويتعللون به ، ويستأنسون إليه .

فإذا لم ينجح العلاج ، وأعياهم الأمر قالوا : قدر الله ومشيتته ، وسلموا للقضاء وأعطوا بأيديهم ، ولم يلوموا طبيباً ، ولم يعيبوا دواء . ومن خالفهم في هذا المذهب ، ولم يأخذ بالحزم ولم يستعمل العلاج كان عند أكثرهم ملوماً معاتباً . فتتري الناس يفرزون إلى الأدوية والمعالجات ، والأقدار من الله جارية في الآجال والأمراض والصحة ، ولا مزيد عليها ولا نقصان ولا متأخر عنها ولا متقدم . كذلك أمور الآخرة مقضية مقدورة مقسومة ، والأعمال من العباد في أسبابها الظاهرة جارية ، والأوامر والنواهي فيها ثابتة والوعد والوعيد ، والثواب والعقاب فيها عامل . وما قضاء الله وقدره من ذلك فلا مزيد عليه ولا نقصان ، ولا متأخر عنها ولا متقدم . وعلى هذا تجري أمور العوذة والدعاء » ^(١) .

والذي يريد أن يقرره أبو المظفر رحمه الله مما تقدم هو أن القول بأن الله سبحانه فرغ من أمر عباده فريق في الجنة وفريق في السعير وأنه سبحانه علم ما يكون من عباده من إيمان وكفر وطاعة ومعصية ، وما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة لا يعني بحال ترك العمل ، ولا الإتكال على ما سبق به العلم بل إن الله خلق الجنة وجعل لدخولها أسباباً من الإيمان به سبحانه وطاعته ، وهذه الأسباب وإن كانت مكتوبة أيضاً إلا أن الإنسان لا يدري ما كتب له فيجب العمل بالأسباب الموصلة إلى الجنة ، والكف عن الأسباب المؤدية إلى النار .

والعمل بالأسباب الموصلة إلى الجنة مع فراغ الله سبحانه من أهلها مثله مثل الأسباب الجالبة للرزق ، والأسباب الدافعة للأمراض ، مع أن الله سبحانه فرغ من قسمة أرزاق عباده وآجالهم .

فمطلوب منهم شرعاً ، وحاصل منهم بالمشاهدة والحس العمل على دفع الفقر والضرر فكما لا يجوز تعطيل أسباب الرزق والشفاء من الأمراض والأسقام ، فكذلك لا يجوز تعطيل

(١) الحجة ٥٤/٢ - ٥٦ .

أسباب الدخول إلى الجنة من الإيمان بالله سبحانه وطاعته بدعوى الاتكال على ما سبق به الكتاب .

كما أن الاتكال على ما سبق به العلم وترك العمل بالأسباب تعطيل للعبودية التي خلق الإنسان من أجلها والتي أساسها الخوف والرجاء .

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله في شرح قول الصحابة رضي الله عنهم « أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل » ^(١) .

« قلت : معنى قولهم : « أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل » ، مطالبة منهم بموجب أمر تحته تعطيل العبودية ، وذلك أن إخباره ﷺ إياهم عن سبق الكتاب بسعادة السعيد وشقاوة الشقي إخبار عن غيب علم الله فيهم وهو حجة عليهم ، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ويتكلموا على الكتاب السابق ، فأعلمهم النبي ﷺ أن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر : باطن ، هو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر ، هو السمة اللازمة في حق العبودية وإنما هو أمانة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة العلم به ، ويشبه أن يكونوا - والله أعلم - إنما عوملوا بهذه المعاملة ، وتعبدوا بهذا النوع من التعبد ، ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم ، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية فيستكملوا بذلك صفة الإيمان ، وبين لهم أن كلاً مبسر لما خلق له ، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل ، ولذلك يمثل بقوله عز وجل : ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ ^(٢) وهذه الأمور إنما هي في حكم الظاهر من أحوال العباد ، ومن وراء ذلك علم الله فيهم وهو الحكيم الخبير ﴿ لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ ^(٣) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الجنائز ، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه . ٢٢٥/٣ .

(٢) الليل آية (٥ - ١٠) .

(٣) الأنبياء آية (٢٣) .

فإذا طلبت لهذا الشأن نظيراً من العلم يجمع لك هذين المعنيين ، فاطلبه في باب أمر الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ، وأمر الأجل المضروب في العمر مع التعالج بالطب ، فإنك تجد المغيب منهما علة موجبة ، والظاهر البادى سبباً مخيلاً ، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أن الظاهر منهما لا يترك للباطن ، والكلام في هذا يطول والذي ذكرناه منه يكفي الفهم الموفق » ^(١) .

وما تقرر هنا من أن الله سبحانه وتعالى دعا الخلق إلى الإيمان بالأقدار والأسباب معاً وأن الأسباب هي من جملة ما قضاء الله وقدره يبطل دعوى نفاة القدر من أن الإيمان بالقدر تغليب الحكم السابق يبطل الأمر والنهي وتعطيل الوعد والوعيد والثواب والعقاب . وهذه هي النكتة التي ساق من أجلها أبو المظفر رحمه الله كل ما تقدم من بيان وتوضيح وأمثلة وقد أشار إليها بقوله « وإنما حملنا على ذكر هذا الأصل وبيان الأمثلة والأشباه لأن الذي يعتمد عليه الخصوم في رد القضاء والقدر هو أنهم يقولون : إذا قدمنا القدر وغلبنا الحكم بطل العمل وسقط معنى التعبد وهو التكليف وتعطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب » ^(٢) .

وكل هذا باطل وسيأتي مبحث مستقل نوود فيه مزيداً من ردود أبي المظفر رحمه الله على القدرية .

ونختم هذا المبحث بأمر هام نبه عليه أبو المظفر رحمه الله أيضاً .

وهو أن السر في تعلق القلب بالله وحده دون الأسباب أن الأسباب لا تعمل إلا بإذنه سبحانه ثم إن القلب إذا تعلق بغير الله سبحانه وكل إلى ما تعلق به فيفقد بذلك معونة الله سبحانه وتأييده بقدر تعلقه بذلك السبب .

قال أبو المظفر رحمه الله « إلا أن القلب إذا مال إلى الأسباب وكل إليها بقدر ميله

(١) أعلام الحديث ٧٢٠ - ٧٢١ .

(٢) الحجة ٥٦/٢ .

إليها وفقد من معونة الله وتأيبه على قدر ذلك « (١) .

ونجمل ما قرره أبو المظفر رحمه الله في هذا المبحث في الأمور التالية :

أولاً : وجوب الإيمان بأقدار الله عز وجل .

ثانياً : وجوب العمل بالأسباب والتي هي من أقدار الله أيضاً .

ثالثاً : أن الناس فطروا على العمل بالأسباب من تحصيل الرزق والتداوي وغير

ذلك .

رابعاً : لا ينبغي الاتكال وترك العمل بحجة القدر السابق فإن القدر السابق إنما

يحصل بالسبب المقدر أيضاً .

خامساً : أن القول بالقدر السابق لا يبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب كما هي

دعوى أهل الاعتزال بل إن الله قدر مقادير كل شيء ، ومع ذلك فقد أمرهم بالإيمان والطاعة

ونهاهم عن الكفر والمعصية ووعدهم ووعدهم فيهم جار لا يتخلف .

سادساً : أن الأسباب لا تحصل إلا بإذنه تعالى ولذا يجب عدم التعلق بها بل يجب

أن يكون التعلق بالله وحده .

هذا ما يمكن أن نستفيده من خلال حديث أبي المظفر رحمه الله على علاقة الأسباب

بالقدر .

(١) الحجة ٥٣/٢ .

المبحث السادس : رد أبي المظفر رحمه الله على أهل القدر

أشرت فيما سبق إلى أن نفاة القدر صنفان نفاة العلم ونفاة عموم المشيئة وكلا المذهبين باطل بدلالة النصوص المتقدمة الدالة على سبق علم الله سبحانه بما كان وما يكون وعلى مشيئته سبحانه لكل شيء . كما أن ما تقدم من أدلة تثبت خلق أفعال العباد يبطل قول نفاة عموم المشيئة والذي سعوا من ورائه إلى تقرير أن العباد مستقلون بأفعالهم . ولقد اهتم أبو المظفر رحمه الله بالرد على القدرية اهتماماً كبيراً وحفل تفسيره بذلك فما من آية قرآنية وفيها رد على القدرية إلا وأشار إلى ذلك وخاصة تلك التي ترد قول نفاة عموم المشيئة واهتم بها أكثر نظراً لسقوط قول نفاة العلم كما تقدم وإجماع العقلاء على بطلانه .

وقد تقدم في مبحث خلق أفعال العباد شيء من ردود أبي المظفر رحمه الله على القدرية فيما يتعلق بتلك المسألة ونكمل في هذا المبحث ما تبقى من ردود أبي المظفر رحمه الله على أهل القدر .

وفيما يلي ذكر شبهات أهل القدر مشفوعة برد أبي المظفر رحمه الله عليها أولاً ثم نتبع ذلك بالآيات التي نبه أبو المظفر رحمه الله على أن فيها رداً على القدرية .

أولاً : شبهات أهل القدر

تعلق نفاة القدر بآيات من الكتاب العزيز وأحاديث من سنة الرسول ﷺ زاعمين أنها تدل على نفي عموم مشيئة الله تعالى أو أنها تدل على استقلال العباد بخلق أفعالهم وهو فهم خاطئ لما تعلقوا به من نصوص . ذلك أن هذه النصوص التي يبدو أنها تؤيدهم - كما يزعمون - توجد نصوص أخرى تبين المراد منها بوضوح كما أنه قد يكون في نفس النص المحتج به ما يبطل قول القدرية وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى جملة من النصوص التي تعلق بها أهل القدر وبين رحمه الله أن لا حجة لهم فيها . ومن هذه النصوص :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ءبأؤنا ولا

حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ﴿ ١١ ﴾ .

ووجه استدلال القدرية بهذه الآية أن المشركين لما احتجوا على شركهم بمشيئة الله كذبهم الله ورد عليهم بقوله ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ وهو ما يدل على أن الله سبحانه لم يشأ منهم الشرك وأن مشيئتهم خارجة عن مشيئة الله وهو استدلال فاسد تبطله عشرات النصوص التي تثبت المشيئة لله عز وجل والتي تقدم بعضها في مرتبة المشيئة .

وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على احتجاج القدرية بهذه الآية على القول بالقدر وبين رحمه الله أن لا حجة لهم فيها قال رحمه الله « استدلل أهل القدر بهذه الآية فإنهم لما قالوا ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ كذبهم الله تعالى ورد قولهم فقال ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ « وقال رحمه الله في بيان معنى الآية وفي كون لاحجة للقدرية فيها « قيل معنى الآية أنهم كانوا يقولون الحق إلا أنهم يعدون ذلك عذراً لهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان فالرد عليهم كان في هذا بدليل قوله تعالى بعده ﴿ قل فله الحجة البالغة ﴾ ^(١) أي الحجة بالأمر والنهي باقية له عليهم وإن شاء أن يشركوا ﴿ فلو شاء لهديكم أجمعين ﴾ ^(٢) ولو لم يحمل على هذا لكان مناقضة للأول ، وقيل إنهم كانوا يقولون إن الله أمرنا بالشرك كما قال في الأعراف ﴿ وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها عابداً واللّه أمرنا بها ﴾ ^(٣) وكان قوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركنا ﴾ أي هو الذي أمرنا بالشرك فالرد عليهم في هذه الآية لافي حصول الشرك بمشيئته فإنه حق وصدق وبه يقول أهل السنة « ^(٤) .

وما ذكره أبو المظفر رحمه الله من عدم دلالة الآية على صحة قول أهل القدر نفاة المشيئة ظاهر ذلك أن الباطل في قول المشركين هو احتجاجهم بالقدر على الشرك والكفر

(١) الأنعام آية (١٤٨) .

(٢) الأنعام آية (١٤٩) .

(٣) الأنعام آية (١٤٩) .

(٤) الأعراف آية (٢٨) .

(٥) تفسير السمعاني ١٤٨ ، تحقيق طلال عرقموس .

والتحريم والتحليل وهذا هو الذي كذبهم الله فيه ورده عليهم بقوله ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ أما ما أثبتوه من مشيئة الله فهو حق لكن احتجاجهم بالقدر غير نافع لهم فإن القدر يؤمن به ولا يحتج به ولا تعارض بين القدر السابق والأمر الشرعي فإن القدر السابق غيب لا يعلم أحد من الناس ما كتب له فيه والله سبحانه أقام الحجة على عباده بما أرسل إليهم من الرسل وأنزل إليهم من الكتب ودعاهم إليه من الإيمان ولذلك قال سبحانه ﴿ قل لله الحجة البالغة ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فلو شاء لهدىكم أجمعين ﴾ دليل قاطع على بطلان قول المعتزلة ولو كانت الآية على ما توهمه القدرية لكان أول الآية يناقض آخرها حيث أن الأول ينفي المشيئة وآخرها يثبتها والحق أن كتاب الله تعالى لا يتناقض وإنما يصدق بعضه بعضاً والمتناقض هو قول أهل البدع ^(١) .

ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلغ المبين ﴾ ^(٢) .

وما قيل في آية الأنعام يقال في آية النحل .

ثانياً : قوله تعالى ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ ^(٣) .

قال أبو المظفر رحمه الله تعلق بهذه الآية القدرية وقالوا حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا : ﴿ لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ ثم عقبه بالإنكار والتهديد فقال ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ أي يكذبون وعندكم أن الأمر على ما قالوا .

والجواب من وجهين :

أحدهما : أن معنى قوله ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ أي ما لهم بقولهم إن الملائكة

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢٨/٧ - ١٢٩ .

(٢) النحل آية (٣٥) .

(٣) الزخرف آية (٢٠) .

بنات الله من علم إن هم إلا يخرصون يعني في هذا القول وقد تم الكلام على هذا عند قوله ﴿لو شاء الرحمن ما عبدتهم﴾ والإتكاف غير راجع إليه ويجوز أن يحكى عن الكفار ما هو حق مثل قوله ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾^(١) وهذا القول حق وصدق ، فإن قيل أول الآية وآخرها خرج مخرج الإنكار عليهم فكيف يحكى عنهم ما هو حق .

والجواب عنه أنهم قالوا هذا لا على اعتقاد الحق ولكن لدفع القبول عن أنفسهم وقد أمروا بالقبول فأرادوا أن يدفعوا القبول عن أنفسهم بهذا القول .

كما أن في الآية الأخرى أرادوا أن يدفعوا الأمر بالإتفاق عن أنفسهم بما قالوا والقول على هذا القصد غير صحيح .

والوجه الثاني : أن معنى قوله ﴿مالهم بذلك من علم﴾ أي مالهم في هذا القول من عذر وقوله ﴿إن هم إلا يخرصون﴾ أي يطلبون مالا يكون من طلب العذر لهذا الكلام^(٢) .

وحاصل ما ذكره أبو المظفر رحمه الله في هذا الجواب أن للآية تأويلين التأويل الأول: أن قوله تعالى ﴿مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾ يرجع إلى قول المشركين : الملائكة بنات الله والذي ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم في قوله ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن إنشأ أشهدوا خلقهم سكتب شهدتهم ويسئلون﴾^(٣) وعلى ذلك يرجع الإنكار والتهديد لأعلى قولهم ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدتهم﴾ .

والتأويل الثاني : أن قوله تعالى ﴿مالهم بذلك من علم﴾ وإن كان يرجع إلى قولهم ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدتهم﴾ فإن المراد منه ليس نفي المشيئة وإنما المقصود منه

(١) يس آية (٤٧) .

(٢) تفسير السمعاني ١١٤ - ١١٧ تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي .

(٣) الزخرف آية (١٩) .

إبطال اعتذار المشركين بالمشيئة فإنه لا حجة لهم فيها وإنما الحجة عليهم وهو نظير ما تقدم في آية الأنعام .

ثالثاً : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَصِبْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ^(١) .

هذه الآية من الآيات التي تعلق بها القدرية ووجه تعلقهم بها أن الله تعالى أضاف السيئة إلى العبد وفسروا السيئة بأنها الذنوب والمعاصي وهو تفسير باطل ذلك أن المراد بالسيئة هنا المحن والمصائب التي تصيب الإنسان والتي قد تكون بسبب الذنوب التي يرتكبها الإنسان وقد فسر أبو المظفر رحمه الله الآية بما فسر بها السلف رضي الله عنهم منبهاً رحمه الله على أنه ليس في الآية متعلق لأهل القدر .

قال رحمه الله في قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ تَصِبْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ « فالحسنة الخصب والسيئة الجذب ، وقيل الحسنة النصر والظفر يوم بدر والسيئة الهزيمة والقتل يوم أحد ومعنى الآية أن المسلمين إذا أصابتهم حسنة قال الكفار هذا من عند الله وإن أصابتهم سيئة قالوا هذا من عندك أي بشؤمك وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أصاب أهلها سوء فقالت اليهود ما رأينا أشأم من هذا الرجل منذ دخل ديارنا قد غلت أسعارنا ونقصت ثمارنا وذلك بلية للمسلمين وهذا نحو ما قالوا لصالح عليه السلام ﴿ اطيرنا بك وعين معك ﴾ ^(٢) وفي قصة موسى ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ ^(٣) وفي سورة يس ﴿ إنا تطيرنا بكم ﴾ ^(٤) .

﴿ قل كل من عند الله ﴾ أي الخصب والجذب والنصر والهزيمة كل من عند الله ﴿ فمال

(١) النساء آية (٧٨-٧٩) .

(٢) النمل آية (٤٧) .

(٣) الأعراف آية (١٣١) .

(٤) يس آية (١٨) .

هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً « أي مالهم لا يعلمون حديثاً والحديث القرآن هاهنا أي لا يعلمون معاني القرآن .

وقوله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله » يعني ما أصابك من خصب فمن فضل الله « وما أصابك من سيئة » أي من جذب « فمن نفسك » أي بذنبك والخطاب وإن كان مع الرسول ﷺ فالمراد به الأمة وذلك معنى قوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ^(١) وقيل معناه وما أصابك من حسنة أيها الإنسان فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فيكون الخطاب مع كل أحد من الناس ^(٢) وقيل معناه ما أصابك من حسنة أي من النصر والمظفر فمن فضل الله وما أصابك من سيئة أي من هزيمة وقتل يوم أحد فمن نفسك أي بذنب نفسك من مخالفة النبي ﷺ كما سبق .

فإن قيل كيف وجه الجمع بين الآيتين فإنه قد قال في الآية الأولى قل كل من عند الله قيل معنى الآية الأولى أن الخصب والجذب والنصر والهزيمة كلها تقع من عند الله . ومعنى الآية الثانية « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » أي ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك « ويعد أن يفسر الإمام السمعاني رحمه الله الآية بما تقدم به رحمه الله على أنه ليس في الآية متعلق لأهل القدر ، قال رحمه الله « واعلم أنه ليس في الآية متعلق لأهل القدر أصلاً فإن الآية فيما يصيب الناس من النعم والمحن لافي الطاعات والمعاصي إذ لو كان المراد ما توهموا لقال ما أصيبت من حسنة فمن الله وما أصيبت من سيئة فلما قال « ما أصابك من حسنة وما أصابك من سيئة دل أنه أراد ما يصيب العباد من النعم والمحن لافي الطاعات والمعاصي » ^(٣) .

وما قرره أبو المظفر رحمه الله من عدم دلالة الآية على قول أهل القدر قرره غيره

(١) الشورى آية (٣٠) .

(٢) قلت قوله تعالى « وأرسلناك للناس رسولا » يرجع أن الخطاب للرسول ﷺ وهو إن كان الراجح فإن الأمة تبع له ، وانظر الحسنة والسيئة ضمن شذرات البلاتين ص ٢٣٤ ، شفاء العليل ٣٣٤ .

(٣) تفسير السمعاني ٤٢٦ - ٤٢٧ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

أيضاً من أهل العلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وليس للقدرية أن يحتجوا بالآية لوجوه

منها :

أنهم يقولون فعل العبد حسنة كان أو سيئة هو منه لا من الله بل الله قد أعطى كل أحد من الاستطاعة ما يفعل به الحسنات والسيئات لكن هذا عندهم أحدث إرادة فعل بها الحسنات ، وهذا أحدث إرادة فعل بها السيئات وليس واحدٌ منهما من إحداث الرب عندهم .
الثاني : أنه قال « قل كل من عند الله » فجعل الحسنات من عند الله كما جعل السيئات من عند الله وهم لا يقولون بذلك في الأعمال بل في الجزاء وقوله - بعد هذا - « ما أصابك من حسنة - ومن سيئة » مثل قوله « وإن تصبهم حسنة » وقوله « وإن تصبهم سيئة » .

الثالث : أن الآية في النعم والمصائب كما تقدم « ^(١) » .

وهذه الآيات من أهم ما تعلق به نفاة القدر وقد بين أبو المظفر رحمه الله أن لا حجة لهم فيها وما يلاحظ في استدلال القدرية بالآيات السابقة أولاً : جهلهم بدلالات الكتاب العزيز ، ثانياً : أخذهم ببعض الكتاب وتركهم البعض الآخر كما هو الشأن في آيات المشيئة حيث تركوا الواضح الجلي وتمسكوا بما فيه نوع خفاء وهذا المسلك مسلك يهود حيث قال الله فيهم « أفَتُؤْمِنُونَ ببعض الكتب وتكفرون ببعض » ^(٢) .

ما تعلق به القدرية من السنة :

وكما تعلق أهل القدر بآيات من الكتاب العزيز فقد تعلقوا بنصوص من السنة

أيضاً .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى ذلك ورد عليهم قال رحمه الله « أما أهل القدر

(١) الحسنة والسيئة وموقف العبد عندهما ضمن شذرات البلاتين ص ١٧٨ ، وانظر شفاء العليل ٣١٩ ، ٣٢٨ .

(٢) البقرة آية (٨٥) .

احتجوا بهديثين .

أحدهما : حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم » فطرت الله التي فطر الناس عليها « (١) » (٢) .

والثاني : حديث عياض بن حمار أنه شهد خطبة النبي ﷺ فسمعه يقول إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم من دينكم يومكم هذا وأن كل مال نحلته عبدي فهو له حلال وأناي خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً (٣) » (٤) .

لم يبين أبو المظفر رحمه الله وجه استدلال القدرية بهذين الحديثين .

ووجه استدلالهم بهما والله أعلم أن في حديث أبي هريرة إضافة التهود والتنصير والتمجيس إلى الآباء مما يدل على أن الآباء هم الذين فعلوا ذلك بأبنائهم بعيداً عن مشيئة الله وإرادته وفي ذلك إبطال لخلق الله سبحانه لأفعال عباده ونفي لمشيئته لها .

وفي حديث عياض بن حمار إضافة التحليل والتحريم وتضليل بني آدم إلى الشياطين وكأنهم هم الذين فعلوا ذلك ببني آدم لا أن الله سبحانه قدر ذلك وأوجده .

وقد رد أبو المظفر رحمه الله على استدلال القدرية بهذين الحديثين بما رد به السلف

قبله .

قال رحمه الله « ذكر أبو عبيد في كتابه المعروف بغريب الحديث هذا الخبر وهو

(١) الروم آية (٣٠) .

(٢) تقدم عزوه ص ٢١١ .

(٣) تقدم عزوه ص ٢١٢ .

(٤) الحجة ٣٤/٢ - ٥٠ .

قوله كل مولود على الفطرة ثم قال سألت محمد بن الحسن ^(١) عن هذا الحديث فقال كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد قال أبو عبيد كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوداه أبواه أو ينصرانه ما ورثهما ولا ورثاه لأنه مسلم وهما كافران وما كان يجوز أن يسبى يقول فلما نزلت الفرائض وحدت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما .

قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فإنه بلغني أنه سئل عن تأويل هذا الحديث فقال تأويله الحديث الآخر أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال « الله أعلم بما كانوا عاملين » ^(٢) يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر فمن كان في علم الله أنه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة ومن كان علمه فيه أن يموت كافراً ولد على الكفر ولا مزيد على قول هذين الرجلين فإن كل واحد منهما إمام مقدم في صنعتهم فابن المبارك إمام في الحديث ومحمد بن الحسن إمام في الفقه فلا معدل بنا عن قوليهما » ^(٣) .

اختار أبو المظفر رحمه الله في رده على القدرية احتجاجهم بالحديثين السابقين جواب محمد بن الحسن ، وعبد الله بن المبارك . وجواب محمد بن الحسن ضعفه العلماء لوجه منها .

أولاً : أن قوله ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة » إخبار منه ﷺ بالحالة التي يولد عليها المولود وهي فطرة الإسلام التي فطر الله عليها الناس جميعاً كما سبق تقرير ذلك

(١) هو : محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي فقيه العراق ، صاحب أبي حنيفة ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة ، وأخذ عن أبي حنيفة ، والقاضي أبي يوسف ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، وغيرهم ، وحدث عنه الشافعي ، وأبو عبيد ، وهشام بن عبيد الله ، وغيرهم . ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف ، وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل ، توفي سنة ١٨٩ على أصح الأقوال . انظر : سير أعلام النبلاء ١٣٤/٩ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين ٢٤٥/٣ . صحيح مسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ح ٢٦٥٨ .

(٣) الحجّة ٣٤/٢ - ٣٩ .

و (كل) من أدوات العموم بما يعني أن كل مولود منذ أول مولود من بني آدم إلى آخر مولود كلهم يولدون على الفطرة .

وعلى قول محمد بن الحسن يلزم النسخ في أخبار الله ورسوله ﷺ وهو غير جائز^(١) .

ثانياً : أن قوله كان هذا قبل الجهاد يدفعه ما ثبت في مسند الإمام أحمد وغيره عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه فأصبحت ظهراً فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان وقال مرة الذرية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين فقال ألا إن خياركم أبناء المشركين ثم قال ألا لا تقتلوا ذرية ألا لا تقتلوا ذرية قال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها «^(٢) .

ووجه دلالة هذا الحديث على ضعف ما ذهب إليه محمد بن الحسن أن الحديث صريح في أن أخبار الرسول ﷺ أن كل مولود يولد على الفطرة كان بعد فرض الجهاد وقد ورد في بعض روايات الحديث السابق أن ذلك كان في غزوة حنين وهي عقب فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة .

ثالثاً : أن محمد بن الحسن رحمه الله حمل الحديث على أحكام الأطفال في الدنيا فإن الأطفال في الدنيا تبع لأبائهم فمن كان أبواه مسلمين حكم له بأحكام أهل الإسلام ، ومن كان أبواه مشركين حكم له بأحكام أهل الشرك .

والحديث لا يقصد بيان الأحكام في الدنيا وإنما قصد إلى بيان ما يولد عليه الأطفال من الفطرة التي فطر الله عليها الناس جميعاً .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٣٨٠ - ٣٨١ ، شفاء العليل ٥٦٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٣٥ ، سنن الدارمي ٢/ ٢٩٤ ، رقم ٢٤٦٣ ، والهيثم في مجمع الزوائد

٣١٩/٥ ، وقال رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال

الصحيح والحديث صححه الشيخ الألباني حفظه الله . صحيح الجامع ٥٥٧٢ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وأما قول محمد فإنه رأى أن الشريعة قد استقرت على أن ولد اليهودي والنصراني يتبع أبويه في الدين في أحكام الدنيا فيحكم له بحكم الكفر في أنه لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه المسلمون ويجوز استرقاقهم ونحو ذلك فلم يجز لأحد أن يحتج بهذا الحديث على أن حكم الأطفال في الدنيا حكم المؤمنين حتى تعرب عنهم ألسنتهم وهذا حق لكن ظن أن الحديث يقتضى أن يحكم لهم في الدنيا بأحكام المؤمنين فقال هذا منسوخ كان قبل الجهاد لأنه بالجهاد أبيع استرقاق النساء والأطفال والمؤمن لا يسترق ولكن كون الطفل يتبع أباه في الدين في الأحكام الدنيوية أمر ما زال مشروعاً وما زال الأطفال تبعاً لأبويهم في الأمور الدنيوية والحديث لم يقصد بيان هذه الأحكام وإنما قصد ما ولد عليه من الفطرة » (١) .

وأما جواب عبد الله بن المبارك فقد قال به كثير من الأئمة وهو يوهم أن الأطفال لا يولدون على الفطرة وإنما يولدون على ما علم الله سبحانه أنهم صائرون إليه . وهذا وإن كان مقصود الأئمة فيه صحيحاً وهو منع احتجاج القدرية بالحديثين السابقين إلا أنه لا يدل على أن المولود حين يولد لا يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الإسلام .

ومقصود السلف رضي الله عنهم من قولهم تأويله الحديث الآخر « إن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين » إثبات علم الله سبحانه السابق بالأعمال قبل كونها ومشيتته سبحانه وخلقه لها وفي ذلك رد على طائفتي القدرية نفاة العلم ونفاة المشيئة .

وبما يبطل استدلال القدرية بالحديثين السابقين .

أولاً : أن التهود والتنصير وإن كان حاصلًا بفعل الآباء فإن فعلهم كان بتقدير الله سبحانه ومشيتته وإيجاده له وكم من مولود سعى أبواه جاهدين في تهويده أو تنصيره ،

(١) دره تعارض العقل والنقل ٨/ ٣٨٢ - ٣٨٣ ، وانظر شفاء العليل ٥٦٨ .

ولكن مشيئة الله سبحانه وإرادته قضت أن يكون حنيفاً مسلماً وكم من عبد سعت شياطين الإنس والجن جاهدة في تضليله إلا أن إرادة الله سبحانه أبت إلا أن يكون حنيفاً مسلماً فلماذا تخلف فعل الآباء وتضليل الشياطين في مثل هذه الحالات وهي كثيرة جداً لو لم تكن هناك مشيئة وإرادة للمولى عز وجل وخلق منه لأفعال عباده .

ثانياً : أن القدرية لا يقولون لا بأول الحديث ولا بآخره حتى يستدلوا به على نفي القدر .

أما كونهم لا يقولون بأوله فإن أحداً عندهم لم يولد على الإسلام ، ولا جعل الله أحداً كافراً ولا مسلماً عندهم أصلاً ، وإنما المسلم أحدث لنفسه الإسلام والكافر أحدث لنفسه الكفر وعمل الله يتمثل في دعوة الجميع إلى الإسلام وإزاحة العلل وإعطائهم قدرة مماثلة وفهماً يصلح للضدين ولم يخص المؤمن بسبب يقتضي حصول الإيمان فإن ذلك عندهم غير مقدور له ولو كان مقدوراً لكان منع الكافر منه ظلماً ، هذا قول عامة القدرية وأما كونهم لا يقولون بآخره فإن الحديث فيه نسبة التهويد والتنصير إلى الآباء وعندهم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه التهويد والتنصير دون الأبوين والأبوان لا قدرة لهما على ذلك البتة ^(١) .

ثالثاً : أن الحديث يدل على أن المولود يولد على الفطرة وهي الإسلام مما يدل على أن المولود يولد عارفاً بربه ، والقدرية عندهم أن معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر المشروط بالعقل ويستحيل أن تكون المعرفة عندهم ضرورة ، أو تكون من فعل الله ، فإذا لم يقولوا بأول الحديث فكيف يستدلون بآخره على أن العبد هو الذي يستقل بإيجاد فعله ^(٢) .

فكل هذه الوجوه تبين أنه لا حجة للقدرية في استدلالهم على باطلهم بالحديثين السابقين . والله أعلم .

(١) انظر دره تعارض العقل والنقل ٣٧٨/٨ ، شفاء العليل ٥٦٦ .

(٢) دره تعارض العقل والنقل ٣٧٨/٨ ، شفاء العليل ٥٦٦ .

ثانياً: الآيات التي أشار أبو المظفر رحمه الله إلى أنها دليل على أهل القدر
 الآيات التي تبطل دعوى القدرية كثيرة وقد تقدم كثير منها وقد نبه أبو المظفر
 رحمه الله على جملة أخرى من الآيات التي تدل على بطلان قول أهل القدر .
 قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ أفريئت من اتخذ إليه هويته وأضله الله على
 علم ﴾ ^(١) « أي على ما حكم له في علمه السابق وهو رد على القدرية ، وقد أولوا هذا
 وقالوا في معنى قوله ﴿ وأضله الله على علم ﴾ أي وجده ضالاً أوسماً ضالاً وهو تأويل باطل
 لأن العرب لا تقول فعل فلان كذا إذا وجده كذلك » ^(٢) .
 وقوله رحمه الله على ما حكم له في علمه السابق رد على طائفتي القدرية نفاة
 العلم ونفاة المشيئة .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من
 بعد ما جاءتهم البينات ﴾ ^(٣) « فيه دليل على القدرية حيث أحال الامتثال على المشيئة » ^(٤) .
 وقال عند قوله عز وجل ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ ^(٥) « أي بأن يريهم
 آية فيضطرون إلى الإيمان بها والصحيح أن المراد لطبعهم وخلقهم على الإيمان فهذا أقرب إلى
 قول أهل السنة لأن إيمان الضرورة لا ينفع وإنما ينفع الإيمان بالغيب اختياراً » ^(٦) .
 وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ ^(٧) « وهذا دليل
 على القدرية » ^(٨) .

وعند قوله عز وجل ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم

(١) الجاثية آية (٢٣) .

(٢) تفسير السمعاني ٢٧١ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

(٣) البقرة آية (٢٥٣) .

(٤) تفسير السمعاني ٥١٥ ، تحقيق عبد القادر منصور .

(٥) الأنعام آية (٣٥) .

(٦) تفسير السمعاني ٤٤ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٧) الأنعام آية (١٠٧) .

(٨) تفسير السمعاني ١٤٠ ، تحقيق طلال عرقسوس .

يجهلون ﴿ ^(١) قال أبو المظفر رحمه الله « وفي الآية دليل واضح على أهل القدر » ^(٢) .
وقال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ﴾ ^(٣) « وهذا
على وفق قول أهل السنة فإن لله تعالى أن يصيب بعذابه من شاء من عباده أذنب أو لم يذنب
وصحف بعض القدرية فقرأ ﴿ عذابي أصيب به من أساء ﴾ من الإساءة وليس بشيء » ^(٤) .
وقال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ ولو شاء لهديكم أجمعين ﴾ ^(٥) « ظاهر المعنى
وفيه رد على القدرية » ^(٦) .

وعند قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من
يشاء ﴾ ^(٧) قال رحمه الله « أي على دين واحد وهو الإسلام والاية صريحة في الرد على
القدرية » ^(٨) .

والآيات المتقدمة كلها في إثبات المشيئة لله عز وجل وقد أشار رحمه الله إلى
الآيات التي تدل على بطلان قول القدرية في أفعال العباد .

قال رحمه الله عند قوله سبحانه ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم
المفلحون ﴾ ^(٩) « فقوله ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين تقدم وصفهم ﴿ على هدى ﴾ أي على رشد
وبيان من ربهم فإن قيل لم ذكر الهدى ثانياً وقد وصفهم بالهدى أولاً قيل كرره لفائدة
التأكيد أو يقال الهدى الأول من القرآن والهدى الثاني من الله وفيه بيان أن الهداية من الله

(١) الأنعام آية (١١٠) .

(٢) تفسير السمعاني ١٤٧ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) الأعراف آية (١٥٦) .

(٤) تفسير السمعاني ٣٧٤ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٥) النحل آية (٩) .

(٦) تفسير السمعاني ١٦٥ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٧) النحل آية (٩٣) .

(٨) تفسير السمعاني ٢٢٧ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٩) البقرة آية (٤) .

تعالى ومن كلامه كما هو مذهب أهل السنة « (١) .

وعند قوله عز وجل ﴿ وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ (٢) قال رحمه الله « وفي هذا دليل على القدرية » (٣) .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ (٤) « ذكر في الآية الأولى أنهم لا يؤمنون وذكر في هذه الآية علته فقال ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ والختم هو الطبع وحقيقته الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما هو خارج منه ولا يخرج عنه ما هو داخل فيه ومنه الختم على الباب .

فقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ ذكر ابن كيسان (٥) في معناه قولين :

أحدهما : أي جازاهم على كفرهم نارا ختم على قلوبهم .

والثاني : وهو قول أهل السنة أي ختم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الأول

فيهم .

وحكى قول ثالث : أن معناه جعل على قلوبهم علامة تعرفهم بها الملائكة وهذا

تأويل أهل الاعتزال تنبراً إلى الله منه وحكى أبو عمر غلام ثعلب (٦) عن إبراهيم الأعرابي

(١) تفسير السمعاني ٣٢ ، تحقيق عبد القادر منصور .

(٢) الأعراف آية (٤٣) .

(٣) تفسير السمعاني ٢٦١ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٤) البقرة آية (٧) .

(٥) هو : الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحرابي أبو محمد النحوي سمع إسماعيل القاضي ، وإبراهيم الحرابي ، وجماعة ، وعنه أبو علي بن شاذان ، وأبو نعيم الحافظ . توفي سنة ٣٥٨ . انظر : إنباء الرواة ٣٥٤/١ ، سير أعلام النبلاء ١٦٠/١٣٦ .

(٦) هو : محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر البغدادي الزاهد المعروف بفلام ثعلب لازم ثعلبا في العربية وأكثر عنه إلى الغاية قال الذهبي وهو في عداد الشيوخ في الحديث لا الحفاظ . له مؤلفات منها « فائت الفصيح » « كتاب الموضع » « كتاب المداخل » ولد سنة ٢٦١ ، وتوفي سنة ٣٤٥ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥٠٨-٥١٣ ، معجم الأدباء ١٨٠/٢٢٦-٢٣٤ ، إنباء الرواة ٣/١٧١-١٧٧ .

أن الحتم هو منع القلب من الإيمان ذكره في كتاب (الياء) قوله « وعلى سمعهم » أي :
 على أسماعهم فحتم على قلوبهم كيلا يقبلوا الحق وعلى سمعهم كيلا يسمعوا الحق « ^(١) .
 وقال رحمه الله عند قوله تعالى « ومن يرد الله فتنه » قال السدي ضلالتة ، وقال
 الحسن عذابه ، وقال الزجاج فضيحتة « « فلن قملك له من الله شيئاً » فلن تقدر على دفع
 أمر الله فيه « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » ^(٢) وفيه دليل على من ينكر
 القدر « ^(٣) .

وقال أبو المظفر رحمه الله عند قوله تعالى « وإذا أراد الله بقوم سوءاً » « في الآية
 رد على القدرية صريح ومعناه بلاء وعذاباً وقوله « فلا مرد له » ^(٤) أي لا راد له « ^(٥) .
 وعند قوله تعالى « كذلك نسلكه في قلوب المجرمين » ^(٦) قال أبو المظفر رحمه
 الله « قال الحسن كذلك نسلك الشرك في قلوب المجرمين وهو رد على القدرية صريح » ^(٧) .
 وقال رحمه الله عند قوله عز وجل « قال رب بما أغويتني » ^(٨) الأكثرون على أن
 معناه بما أضللتني وقيل خيبتني من رحمتك وقيل بما أهلكني ويقال بما نسبتني إلى الغواية
 وهو تأويل باطل عند أهل السنة « ^(٩) .
 والتأويل الذي أبطله أبو المظفر رحمه الله هو تأويل المعتزلة كما هو في الكشف ^(١٠)

(١) تفسير السمعاني ٣٥ ، تحقيق عبد القادر منصور .

(٢) المائدة (٤١) .

(٣) تفسير السمعاني ٦٤٥ - ٦٤٦ ، تحقيق صلاح الدين شيخ إدريس .

(٤) الرعد آية (١١) .

(٥) نفسير السمعاني ١٦ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٦) الحجر آية (١٢) .

(٧) تفسير السمعاني ١١٢ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٨) الحجر آية (٣٩) .

(٩) تفسير السمعاني ١٢٩ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(١٠) انظر الكشف ٣١٣/٢ - ٣١٤ .

للزمخشري^(١) ونسبه إليهم أبو حيان^(٢) رحمه الله في البحر المحيط^(٣) .

وقال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾^(٤) « وفي الآية رد على القدرية صريح »^(٥) .

فالأيات المتقدمة تدل دلالة قاطعة على أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ومن ثم بطلان قول القدرية ففيها : أن الهداية بيد الله عز وجل ، وفيها أن الله يختم على قلوب بعض العباد ، فلا تبصر خيراً ولا تعي شراً ، وفيها أن من يرد الله ضلالتة فلن يهديه أحد أبداً ، وفيها أن من لم يظهر الله قلبه من أدران الشرك والمعاصي لن يظهره أحد .

وفيها أن من يرد الله به سوءاً فلا مرد له ، وفيها أن الله تعالى هو الذي يسلك الشرك في قلوب المجرمين لما علم سبحانه من عدم إيمانهم واستجابتهم للحق .
وجهد أبي المظفر رحمه الله في التنبيه على دلالة الآيات المتقدمة على بطلان قول القدرية ظاهراً .

(١) هو : محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي برع في اللغة والأدب كان كبير المعتمدة وداعيتهم في زمانه من مؤلفاته « الفائق في غريب الحديث » و « الكشف » في التفسير وقد حشاه بالاعتزاليات و « المفصل في اللغة » ولد سنة ٤٦٧ ، وتوفي سنة ٥٢٨ ، انظر : معجم الأدباء ٤٨٩/٥ - ٤٩٥ ، سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ - ١٥٦ ، العقد الثمين ١٣٧/٧ - ١٥٠ .

(٢) هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الفرناطي قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز ، وكان عارفاً باللغة وأصولها وأعلم أهل زمانه بالنحو والصرف . من مؤلفاته « البحر المحيط » في تفسير القرآن ، « تحاف الغريب بما في القرآن من الغريب » و « كتاب التنزيل والتكميل في شرح التسهيل » ولد سنة ٦٥٤ ، وتوفي ٧٤٥ . انظر : الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ ، نفع الطيب ٥٣٥/٢ ، النجوم الزاهرة ١١١/١٠ .

(٣) البحر المحيط ٤٥٣/٥ - ٤٥٤ .

(٤) الاسراء آية (٤٦) .

(٥) تفسير السمعاني ٣١٣ - ٣١٤ تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

قال « وربما طعنوا بمثل هذا الكلام في الخبر الذي رويناه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام وقالوا إذا احتج كل منا في معاصيه بمثل احتجاج آدم على موسى لم يبق لوم ولا عتب على أحد في معصية يرتكبها ولا فاحشة يعملها ويصير كل الكفار والفساق معذورة ^(١) في فعلهم ولم يجز لأحد منا لومهم ولا توبيخهم إذ حجتهم ظاهرة ومن تمسك بحجة فيما يعمل بمثل حجة آدم عليه السلام فكيف يجوز الإنكار عليه وتعبيره بفعل شيء » ^(٢) .

وما ذهب إليه القدرية من أن إثبات هذا الحديث فيه إثبات الاحتجاج بالقدر على المعاصي وأنه لو فتح هذا الباب لاحتج به كل أحد على معاصيه ولم يجز الإنكار عليه باطل ذلك أن الحديث ليس فيه الاحتجاج بالقدر على المعصية كما سيأتي بيانه .

وقد أجاب أبو المظفر رحمه الله عن هذه الشبهة بقوله « وأما الكلام فيما جرى بين آدم وموسى عليهما السلام من المحاجة في هذا الشأن فإنما ساغ لهما المحجاج في ذلك لأنهما نبيان جليلان خصا بعلم الحقائق وأذن لهما في استكشاف السرائر وليس سبيل سائر الخلق الذين أمروا بالوقوف عند ما حد لهم والسكوت عما طوى عنهم سبيلهما وليس معنى قوله ﷺ فحج آدم عليه السلام موسى إبطال حكم الظاهر ولا إسقاط العمل الواجب ولكن معناه ترجيح أحد الأمرين وتقديم رتبة العلة على السبب فقد يقع الحكم بترجيح معنى أحد الأصلين فسبيل قوله ﷺ « فحج آدم موسى » هذا السبيل .

وقد ظهر هذا المعنى في قصة آدم عليه السلام قال الله تعالى « وإذ قال ربك للملكة إني جاعل في الأرض خليفة » ^(٣) أنه خلق آدم للأرض ليكون خليفة فيها ثم قال « وقلنا يادام اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » ^(٤) فأمره بسكنى الجنة والمقام فيها ثم حذره أن يخرج من الجنة فقال « فلا

(١) هكذا في الحجة ولعل الصواب معذورين .

(٢) الحجة ٥٦/٢ - ٥٧ .

(٣) البقرة آية (٣٠) .

(٤) البقرة آية (٣٠) .

يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴿ ^(١) فهل يجوز لمسلم أن يحمل هذه الأقوال على التناقض والتناسخ ومعلوم أن النسخ لا يجري على الخبر فإذا لم يجز ذلك ولم يكن فيها وجه غير الظاهر علم أن المعنى فيه أن الله سبحانه وتعالى أبطن في أمر آدم عليه السلام سرا من علمه هو صائر إليه لا محالة وأظهر له أمراً أوجب الائتمار له امتحاناً منه فلم يكن يسعه في حكم الأمر الظاهر العصيان ولم يكن يمكنه في حكم القدر الباطن الإتيان به فجاء من هذا أن آدم عليه السلام لم يتهياً له أن يستديم سكنى الجنة بأن لا يقرب الشجرة لسابق القضاء المكتوب عليه في الخروج منها والوقوع إلى الأرض التي خلق لها وليكون خليفة وبهذا المعنى صال على موسى عليهما السلام عند الحاجة وبهذا قضى رسول الله ﷺ على موسى عليه السلام فقال فحج آدم موسى .

وقال الحسن البصري أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخله فيها يريد هذا المعنى ^(٢) .

وحاصل ما قرره أبو المظفر رحمه الله في هذا الجواب أن آدم احتج على الخروج من الجنة بالقدر السابق وأنه إنما جاز له ولموسى الاحتجاج بالقدر لكونهما نبين خصا بعلم الحقائق وأذن لهما في استكشاف السرائر وليس سبيل سائر الخلق الذين أمروا بالوقوف عندما حد لهم سبيلهما .

وما ذهب إليه أبو المظفر رحمه الله في تأويل هذا الحديث مع أنه قال به كثير من أهل العلم والفقه إلا أنه ضعيف .

وذلك لأنه لا يخلو من الاحتجاج بالقدر على ما كان من الذنوب والمعاصي وما يترتب عنها وهو اقرار للشبهة في الحقيقة وليس دفعا لها ^(٣) وللحديث تأويلات أخر أجودها

(١) طه آية ١١٧ .

(٢) الحجّة ٥٧/٢ - ٥٨ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٣٠٥/٨ - ٣٠٦ ، ٤٥٣ ، شفاء العليل ٢٩ .

أن موسى عليه السلام لم يلم آدم على ما كان منه من الذنب وإنما لآمه على المصيبة التي حصلت لآدم وبنيه وهي خروجهم من الجنة فبين له آدم عليه السلام أن خروجه من الجنة كان مقدراً عليه قبل أن يخلق بأربعين سنة ولم يحتج آدم أيضاً بالقدر على ما كان منه من الذنب.

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الأقوال في معنى الحديث ومن بينها ما ذهب إليه أبو المظفر رحمه الله « إذا عرفت هذا فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله ، فاجتباؤه به وهداؤه واصطفاه وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الإبتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية ولهذا قال له : « اخرجتنا ونفسك من الجنة » وفي لفظ « خيبتنا » فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة ومقدرة قبل خلقي ، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب أي أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة ^(١) .

وإذا تقرر أن موسى عليه السلام لم يلم آدم على الذنب وإنما لآمه على المصيبة التي حصلت وهي الخروج من الجنة وأن آدم لم يحتج على ذنبه وإنما احتج بالقدر على المصيبة أيضاً لم يبق في الحديث إشكال ولا ما يوهم أن إثباته إثبات للاحتجاج بالقدر على المعصية . والقدر إنما يحتج به في المصائب ولا يحتج به في المعائب فإذا أصيب العبد بمصيبة قال قدر الله وما شاء فعل وإذا أذنب ذنباً فعليه التوبة منه والاستغفار ولا يحتج بالقدر على ذنبه وعلى هذا يحمل حديث احتجاج آدم وموسى والله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وعليه إذا أذنب أن يستغفر ويتوب ، ولا

(١) شفاء العليل ٣٥ - ٣٦ ، وانظر مجموع الفتاوى ٨/٣١٩ ، ٤٥٣ .

يحتج على الله بالقدر ولا يقول أي ذنب لي وقد قدر عليّ هذا الذنب بل يعلم أنه هو المذنب العاصي الفاعل للذنب وإن كان ذلك كله بقضاء الله وقدره ومشيتته إذ لا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته وخلق له العبد هو الذي أكل الحرام ، وفعل الفاحشة وهو الذي ظلم نفسه كما أنه هو الذي صلى وصام وحج وجاهد فهو الموصوف بهذه الأفعال ، وهو المتحرك بهذه الحركات ، وهو الكاسب بهذه المحدثات ، له ما كسب ، وعليه ما اكتسب ، والله خالق ذلك وغيره من الأشياء لما له في ذلك من الحكمة البالغة بقدرته التامة ومشيتته النافذة قال تعالى ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ﴾ ^(١) فعلى العبد أن يصبر على المصائب وأن يستغفر من المعائب ^(٢) .

(١) غافر آية (٥٥) .

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٢٣٧ - ٢٣٨ .

المبحث الثامن : حكم من مات من الأطفال

من المسائل التي لها علاقة بمسألة القدر مسألة حكم من مات من الأطفال ، ووجه علاقة هذه المسألة بالقضاء والقدر هو أنه إذا كان الله عز وجل علم من عباده ما هم عاملون وكتب ذلك عنده وأنهم سيصيرون إلى ما علم الله فيهم من سعادة أو شقاوة والتي هي بسبب أكسابهم في الدنيا إذا كان ذلك كذلك فما هو حال الأطفال الذين ماتوا قبل أن يتوجه إليهم الأمر والنهي ؟ ولم تكتب لهم حسنة ولا عنهم سيئة ؟

والجواب عن هذا أن الأطفال صنفان :

الصنف الأول : أطفال المسلمين

الصنف الثاني : أطفال المشركين

وقد اختلف أهل العلم في حكم الأطفال وقد تطرق أبو المظفر رحمه الله إلى هذه المسألة وأشار إلى الاختلاف المذكور ورجح رحمه الله ما ترجح عنده وفيما يلي بيان حكم أطفال المسلمين أولاً ثم حكم أطفال المشركين ثانياً .

أولاً : أطفال المسلمين قال أبو المظفر رحمه الله « وقد قال أهل العلم إن الأصح في ذراري المؤمنين أنهم في الجنة » وفي بعض الأخبار عن النبي ﷺ أن أولاد المؤمنين يكونون مع آبائهم في الجنة ^(١) .

وهذا القول الذي ذكره أبو المظفر رحمه الله في حكم أطفال المسلمين هو الراجح وعليه إجماع من يعتد بإجماعه من علماء الإسلام .

قال النووي رحمه الله « أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً » ^(٢) .

والأدلة على أن أطفال المسلمين في الجنة كثيرة منها :

(١) تفسير السمعاني ٧١٩ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ٢٠٧ .

ما أخرجه البخاري رحمه الله من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » (١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن النساء قلن للنبي ﷺ اجعل لنا يوماً ، فوعظهن ، وقال : أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان » (٢) واللفظ للبخاري .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتت امرأة النبي ﷺ بصبي لها فقالت يا نبي الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة قال « دفنت ثلاثة » ؟ قالت : نعم قال : « لقد احتظرت بحظار شديد من النار » (٣) .

ووجه دلالة الأحاديث المتقدمة على أن أطفال المسلمين في الجنة ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله « إن من يكون سبباً في حجب أبويه عن النار أولى بأن يحجب هو لأنه أصل الرحمة وسببها » (٤) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى التوقف في أمر أطفال المسلمين وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى هذا القول بذكر دليله قال رحمه الله « وقد ثبت برواية عائشة رضي الله عنها أنه مات صبي من الأنصار فقالت عائشة طوى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة أغير ذلك إن الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق الجنة وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » (٥) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ١١٨/٣ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ١١٨/٣ . صحيح

مسلم كتاب البر والصلة باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ح ٢٦٣٣ .

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ح ٢٦٣٢ .

(٤) فتح الباري ٣/٣٤٤ .

(٥) تقدم عزوه ص ٤٨١ .

فهذا الحديث يدل دلالة ظاهرة على وجوب التوقف في أمر الأطفال ولكنه معارض بالأحاديث الصحيحة الصريحة المتقدمة والتي تدل دلالة ظاهرة لا خفاء فيها على أن أطفال المسلمين في الجنة وقد أجاب العلماء عما يدل عليه الحديث من التوقف في أمر الأطفال باجوبة ذكر أبو المظفر واحداً منها قال رحمه الله « ويحتمل أن النبي ﷺ إنما قال ذلك على ما كان عرفه في الأصل ثم إن الله تعالى أخبره أن ذراري المسلمين في الجنة »^(١) .

وبما قيل أيضاً في توجيه الحديث المذكور ما ذكره الامام النووي رحمه الله بقوله « وقد أجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه إني لأراه مؤمناً قال أو مسلماً الحديث^(٢) ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم »^(٣) وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم »^(٤) .

ومهما يكن من شيء فإن ظاهر هذا الحديث مصروف بأحاديث أظهر منه في دلالتها على حكم أطفال المسلمين وبإجماع أهل العلم قال ابن كثير رحمه الله « لا خلاف بين العلماء في أن ولدان المؤمنين في الجنة كما حكاه القاضي أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي^(٥) عن الإمام أحمد أنه قال لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة وهذا هو المشهور بين الناس والذي نقطع به إن شاء الله »^(٦) .

(١) تفسير السمعاني ٧٢٠ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي .

(٢) تقدم عزوه هذا الحديث ص ٤٢١ .

(٣) تقدم عزوه ٤٢٠ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٧/١٦ .

(٥) هو : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي ابن الفراء الإمام العلامة شيخ الحنابلة صاحب التعليقة الكبرى وإبطال التأويلات وغيرهما ولد سنة ٣٨٠ ، وتوفي سنة ٤٥٨ . انظر تاريخ بغداد ٢/٢٥٦ ، طبقات الحنابلة ٢/١٩٣-٢٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩-٩١ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٥/٥٧ .

ثانياً : أطفال المشركين

حكى أبو المظفر رحمه الله ثلاثة أقوال في أطفال المشركين

القول الأول :

أنهم خدم أهل الجنة قال أبو المظفر رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ ^(١) واعلم أنه ورد كثير من الأخبار أن أولاد المشركين خدم أهل الجنة ، وكان ابن عباس يقول من قال الموعودة في النار كذب وتلا هذه الآية ، وعن النبي ﷺ « سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » ^(٢) ، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن أطفال المشركين فقال هم خدم أهل الجنة ^(٣) « ^(٤) .

القول الثاني : أنهم في النار

قال أبو المظفر رحمه الله « وقد وردت أخبار آخر أن أولاد المشركين في النار وعنه ﷺ أنه قال لعائشة « لو شئت أسمعك تضاغيهم » ^(٥) في النار « ^(٦) وعنه عليه الصلاة والسلام « الوائد والموعودة في النار » ^(٧) .

(١) التكوير آية (٨ - ٩) .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣٨/٧ ، و٢٦٧/٦ ، وابن عدي في الكامل ٢٠٤٦/٦ ، وحسنه الشيخ الألباني انظر الصحيحة رقم ١٨٨١ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٥/٧ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٧ ، وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبخاري . وفيه عباد بن منصور ، وثقة يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .

(٤) تفسير السمعاني ٤٦٩ ، تحقيق سليمان صالح الحزري .

(٥) اي صياحهم وصجيجهم .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٠٨/٦ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٠/٧ وقال رواه أحمد وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره ويحيى بن معين ونقل عنه توثيقه وقال ابن حجر وهو حديث ضعيف جداً لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك ، فتح الباري ٢٤٦/٣ .

(٧) أبو داود كتاب السنة باب في ذراري المشركين ح ٤٧١٧ ، والإمام أحمد في المسند ٤٧٨/٣ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير من رواية ابن مسعود ورمز له بالحسن ، وقال المناوي هو كما قال أو أعلى

القول الثالث : التوقف فيهم

قال أبو المظفر رحمه الله « وقد ثبت برواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين » ^(١) ، فالأولى التوقف فيهم ويوكل علم ذلك إلى الله تعالى » ^(٢) .

تلك هي ثلاثة أقوال لأهل العلم في حكم أطفال المشركين وقد اختار أبو المظفر رحمه الله التوقف فيهم وبه قال كثير من أهل العلم قال ابن كثير رحمه الله « أولى الأقوال بالصواب هو ما أشرت إليه سابقاً من أن أولاد المسلمين في الجنة وأولاد الكفار موكول علمهم إلى الله تعالى » ^(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « والصواب الذي دل عليه الكتاب والسنة أنهم لا يعذبون جميعهم ولا ينعمون جميعهم بل فريق منهم في الجنة وفريق في السعير كالبلغ وهذا مقتضى نصوص أحمد فإن أكثر نصوصه على الوقف فيهم بمعنى أنه لا يحكم لأحد منهم لا بجنة ولا بنار فدل على جواز الأمرين عنده في حق العين منهم وأما تجويزه الأمرين في حق مجموعهم فلا يلزمه وهذا قول الأشعري وغيره » ^(٤) .

واختار ابن القيم رحمه الله أنهم يمتحنون يوم القيامة قال رحمه الله « المذهب الثامن أنهم يمتحنون في عرصات القيامة ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم الله الذي أحال عليه النبي ﷺ حيث يقول « الله أعلم بما كانوا عاملين » يظهر حينئذ ويقع الشواب وصححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح الجامع رقم ٧١٤٢ .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين ٢٤٥/٣ ، وكتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين ٤٩٣/١١ .

(٢) تفسير السمعاني ٤٧٠ ، تحقيق سليمان صالح الحزى .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٤/٥ .

والعقاب عليه حال كونه معلوماً علماً خارجياً لا علماً مجرداً ويكون النبي ﷺ قد رد
جوابهم إلى علم الله والله يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم فالخبر عنهم مردود إلى
علمه ومصيرهم مردود إلى معلومه « ^(١) وقد رجح كثير من أهل العلم بأنهم في الجنة منهم
ابن عباس رضي الله عنه وابن عبد البر والقرطبي والنووي والشيخ الألباني وغيرهم .

قال النووي رحمه الله « الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة
ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد
الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ^(٢)
ومنها قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ^(٣) ولا يتوجه على المولود
التكليف ويلزمه قول الرسول ﷺ حتى يبلغ والله أعلم « ^(٤) .

والذي يظهر أنه الراجح - والله أعلم - أن أطفال المشركين في الجنة والأدلة على
هذا كثيرة وصريحة ومن أصرح الأدلة حديث الإمام البخاري الذي أشار إليه النووي رحمه
الله سابقاً ولا يعارضه إلا دليل فيه كلام أو غير ظاهر الدلالة في معناه ومقتضى الترجيح
بين الأدلة أن لا يترك الصحيح الصريح الجلي لدليل ضعيف أو دليل دلالة محتملة والله
أعلم .

(٤) مختصر الدرر المضيئة من الفتاوى المصيرية ٦٢٦ .

(١) طريق الهجرتين ٦٥٢ .

(٢) صحيح البخاري يشرح فتح الباري كتاب التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٤٣٨/١٢ .

(٣) الاسراء آية ١٥ .

الفصل الرابع

مباحث اليوم الآخر

وفيه مباحث

المبحث الأول : دلائل البعث الآخر

المبحث الثاني : عذاب القبر

المبحث الثالث : الخوض

المبحث الرابع : الميزان

المبحث الخامس : الصراط

المبحث السادس : الشفاعة

المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم في الجنة

نهيي

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل ، وهو قرين الإيمان بالله سبحانه في كثير من آيات القرآن الكريم .

وقد حظى الإيمان باليوم الآخر باهتمام كبير في كتاب الله عز وجل ، وذلك لأنه أحد أصول الدين الثلاثة التي كثر فيها جدال المشركين ونزاعهم ، وهي : وجوب إفراد الله سبحانه بالعبادة ، وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به من ربه ، وجوب الإيمان باليوم الآخر . ولكونه كذلك المآل والمرجع الذي سيرجع إليه الناس جميعاً ، وفي نزاع المشركين في اليوم الآخر يقول المولى عز وجل « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » ^(١) وقال تعالى « ق والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شيء عجيب ، أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد » ^(٢) وقال تعالى « وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ، أفترى على الله كذباً ، أم به جنة ، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلل البعيد » ^(٣) .

وقد بين المولى عز وجل في كتابه الأدلة الدالة على البعث بما لا يمكن دفعه إلا بالمكابرة والعناد ، كما بين سبحانه في كتابه وبين رسوله ﷺ في سنته ما يشتمل عليه اليوم الآخر من مشاهد وأحداث ، وما يحصل فيه للناس من بعث وحشر ، ونشر ، وميزان ، وصراط ، وجنة ونار وغير ذلك مما ورد به الكتاب العزيز وصحت به السنة .

وقد آمن السلف رضي الله عنهم بكل ما جاء به الكتاب الكريم وصحت به السنة من مسائل اليوم الآخر إيماناً لا يتطرق إليه شك ولا يلوته تأويل .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى الحديث عن جملة من المسائل المتعلقة باليوم الآخر نقف عليها من خلال المباحث التالية .

(١) التغابن آية (٧) .

(٢) ق آية (١-٤) .

(٣) سبأ آية (٧ - ٨) .

المبحث الأول

دلائل البعث الآخر

لما كان البعث الآخر ركنا من أركان الإيمان وأصلا من أصول الدين الثلاثة التي كثر جدال المشركين حولها ، فقد جاء التنبيه على الأدلة الدالة على وقوعه في كثير من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ ، وهي أدلة شرعية عقلية لا يمكن دفعها بحال ، وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى برهانين من البراهين الدالة على البعث .

البرهان الأول : خلق الناس .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ ﴾ ^(١) .

قال أبو المظفر رحمه الله « أي : نبين لكم أمر الخلق في الابتداء ، لتستدلوا بقدرته الله في الابتداء على قدرته على الإعادة » ^(٢) .

وقد جاء التنبيه على هذا الدليل في كثير من آيات القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٣) وقال تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ ^(٤) وقال سبحانه ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ^(٥) .

وهذا الدليل من أعظم الأدلة على البعث ، ولكونه كذلك ذكر الله سبحانه أن من أنكر البعث فقد نسي الإيجاد الأول قال تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا نَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ^(٦) .

وقال تعالى ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرِجَ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا

(١) الحج آية (٥) .

(٢) تفسير السمعاني ١٣٠ ، تحقيق قارئ محمد إقبال فضل حسين .

(٣) الروم آية (٢٧) .

(٤) الأنبياء آية (١٠٤) .

(٥) الاسراء آية (٥١) .

(٦) يس آية (٧٨) .

خلقنه من قبل ولم يك شيئاً ﴿^(١) فخلق الله سبحانه الناس ابتداءً من أعظم الأدلة على قدرته على إعادتهم بعد موتهم متى شاء ^(٢) .

البرهان الثاني : إحياء الله الأرض بعد موتها .

قال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقنه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمרת كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ ^(٣) .

قال أبو المظفر رحمه الله « استدلل بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى وفي ذلك دليل بين » ^(٤) .

وهذا الدليل ورد التذكير به والتنبيه عليه في كثير من آيات القرآن الكريم أيضاً وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على ذلك قال تعالى ﴿ ونزلنا من السماء ماء مبركاً فأنبثنا به جنت وحب الحصيد ، والنخل باسقت لها طلع نضيد ، رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخرج ﴾ ^(٥) .

قال أبو المظفر رحمه الله « يعني كما نحي الأرض اليابسة ونخرج منها الأشجار والزرع والكلأ كذلك نحي الأجساد ونخرجها من الأرض » ^(٦) .

وقال تعالى ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقنه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾ ^(٧) .

(١) مريم آية (٦٦ - ٦٧) .

(٢) انظر أضواء البيان ٥٣/١ - ٥٤ ، و ٢٢٣/٣ .

(٣) الأعراف آية (٥٧) .

(٤) تفسير السمعاني ٢٨١ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٥) ق آية (٩ - ١٠) .

(٦) تفسير السمعاني ٦٠٦ ، تحقيق محمد الأمين بن الحسين الشنيطي .

(٧) فاطر آية (٩) .

قال أبو المظفر رحمه الله « أي : كذلك النشور في الآخرة » ^(١) .

وهذا الدليل في غاية من القوة والوضوح أيضاً وهو ظاهر لكل أحد ، فإن الذي ينزل من السماء ماء ثم يجعل من الأرض اليابسة القاحلة مروجاً خضراء لهو على إعادة إحياء الموتى أقدر .

وهناك براهين أخرى ورد التنبيه عليها في القرآن الكريم .

أحدها : خلق السموات والأرض .

ووجه دلالتهما على البعث : أنهما من أعظم المخلوقات المشاهدة للناس ، ومن قدر على خلق الأعظم فهو على خلق غيره قادر من باب أولى ، وقد أوضح سبحانه وتعالى هذا الدليل في آيات كثيرة قال تعالى ﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ ^(٢) وقال سبحانه ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْصِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) .

فكل هذه الآيات وغيرها توضح أن الذي خلق الخلق قادر على إعادته بعد إفنائه ، وأن من خلق الأكبر والأعظم هو على خلق الأصغر أقدر ، وفي ذلك دليل ظاهر على اليوم الآخر وعلى بعث الناس ومجازاتهم ^(٥) .

ثانياً : إخبار الله سبحانه وتعالى أنه أحيا بعض الموتى في دار الدنيا وخبره سبحانه صدق ، وحق . ووجه هذا الدليل . أن من أحيا نفساً واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس قال تعالى ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ﴾ ^(٦) .

(١) تفسير السمعاني ٨١ ، تحقيق ثناء الله غلام سرور بوتو .

(٢) غافر آية (٥٧) .

(٣) يس آية (٨١) .

(٤) الأحقاف آية (٣٣) .

(٥) انظر أضواء البيان ٥٤/١ ، و ٢٢٣/٣ .

(٦) لقمان آية (٢٨) .

وقد ذكر سبحانه هذا البرهان في خمسة مواضع وكلها في سورة البقرة .

الأول : قوله سبحانه ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ ^(١) .

وحاصل قصة هؤلاء أنهم جماعة من خيار بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام طلبوا من موسى سماع كلام الله سبحانه ، فلما سمعوا كلامه طلبوا رؤية الله كعادة بني إسرائيل في التعنت فتزلت عليهم صاعقة من السماء فأما تتهم فحزن موسى لذلك وكرب كرياً شديداً وما زال يناشد ربه إحياءهم حتى أحياهم ^(٢) .

الموضع الثاني : قوله تعالى ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريك مايتهم لعلكم تعقلون ﴾ ^(٣) .

وهذه القصة قصة قتيل بني إسرائيل لما اختلفوا في قاتله ، أمرهم الله سبحانه على لسان موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة ويضربوه بجزء منها ، وبعد تعنت وتشديد كعادة القوم ، ذبحوا البقرة وضربوا القتيل بجزء منها فحيي بإذن الله سبحانه وأخبرهم بقاتله وفي ذلك أكبر دليل على البعث الآخر ^(٤) .

الموضع الثالث : قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ ^(٥) وهؤلاء جماعة من بني إسرائيل خرجوا فارين من الموت وقالوا نأتي أرضا ليس بها موت حتى إذا كانوا بموضع ما من الأرض قال لهم الله موتوا ، فماتوا . فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم .

(١) البقرة آية (٥٦) .

(٢) انظر جامع البيان ٢٩١/١ و ٢٢٤/٣ ، زاد المسير ٨٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٤-٤٠٥ ، أضواء البيان .

(٣) البقرة آية (٧٣) .

(٤) انظر جامع البيان ٣٣٧/١ ، ٣٦١-٣٥٩ ، زاد المسير ٩٦-١٠٢ ، تفسير القرآن العظيم ١٥٤/١ - ١٦١ .

(٥) البقرة آية (٢٤٣) .

فكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على المعاد الجسماني يوم القيامة ولذلك قال سبحانه ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾ أي : فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج على قدرته سبحانه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ أي : لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم ^(١) .

الموضع الرابع : قوله تعالى ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأما الله مائة عام ثم بعثه ، قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ، فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ^(٢) .

وهذه قصة نبي من أنبياء بني إسرائيل قيل : هو عزير ، وقيل : حزقييل ، مر على قرية من قرى زمانه قد خربت بعد أن كانت عامرة . فقال متعجباً من قدرة الله سبحانه كيف يحيى الله هذه بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ثم أحياه ، وأحيا حماره وهو ينظر إليه ، وأعاد قبل ذلك سبحانه القرية عامرة كما كانت ، فلما رأى النبي ذلك قال ﴿ أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ^(٣) .

الموضع الخامس : قوله تعالى ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ ^(٤) .

وهذه قصة إبراهيم عليه السلام عندما طلب من ربه عز وجل أن يريه كيف يحيى الموتى وذكر أهل التفسير لطلب إبراهيم عليه السلام هذا أسباباً منها أنه لما قال لنمرود هربي

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٢٥/١ ، وانظر جامع البيان ٥٨٥/٢ - ٥٩١ ، زاد المسير ٢٨٧/١ - ٢٨٩ .

(٢) البقرة آية (٢٥٩) .

(٣) انظر : جامع البيان ٢٧/٣ - ٤٧ ، زاد المسير ٣٠٨/١ - ٣١٢ .

(٤) البقرة آية (٢٦٠) .

الذي يحي ويميت ۞ أراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين .

وحاصل القصة أن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى ، فأمره ربه بأن يأخذ أربعة من الطير ، ويذبحهن ، ويقطعهن ، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم يدعهن . فعمد عليه السلام إلى أربعة من الطير فذبحهن ، ثم قطعهن ، ورتف ريشهن ، ومزقهن ، وخلط بعضهن ببعض ، ثم جزأهن أجزاء ، وجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم أمره الله عز وجل بدعائهن فدعاهن ، كما أمره عز وجل ، فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش ، والدم إلى الدم ، واللحم إلى اللحم ، والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها ببعض ، حتى قام كل طائر على حدته ، وأتينه يشين سعيها ليكون أبلغ له في الرؤيا التي سألتها ^(١) .

ففي هذه القصص أعظم آية وأكبر برهان لمن شاهدها على قدرة الله على البعث والجزاء ، وأما من لم يشاهدها فيكفيه أن الله أخبر بها ومن أصدق من الله قيلاً ووجه دلالتها على البعث أنه لا فرق بين إحياء وإحياء فإذا كان الله سبحانه أحياء من تقدم خبرهم في القصص السابقة فلا يعجز كذلك عن إحياء المخلوق يوم القيامة .

ثالثاً : الحكمة والعدل

ومن الأدلة الدالة على البعث الآخر حكيمته سبحانه وعدله بين خلقه .

أما الحكمة فإن الله سبحانه خلق المخلوق لعبادته ، والقيام بذكره وشكره ، وقد قدر سبحانه وتعالى أن العباد منهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المطيع ومنهم العاصي ، وقد حصل منهم ذلك كما قضى وقدر سبحانه ومقتضى التكليف بعبادته أن يثاب المطيع ويعاقب العاصي ، وقد علم أن هذه الدار - دار الدنيا - ليست بدار استيفاء للثواب ولا للعقاب فدل ذلك على أنه لا بد من دار يجازى فيها المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، وتلك الدار هي الدار الآخرة التي تكون بنائها بنهاية الدنيا وقيام الناس من قبورهم .

(١) جامع البيان ٤٧/٣ - ٦٠ ، زاد المسير ٣١٢/١ - ٣١٥ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٦٦ .

وأما العدل : فإنه إذا كان الناس فريقين ؛ مؤمنين وكافرين ، ومطيعين وعاصين ، ومحسنين ومسيئين ، فإن العدل يقتضي أن لا يسوى بينهم بل يجازى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته وقد علم أيضاً أن عامة الناس يموتون قبل أن يثاب المحسن على ما قدم والمسيء على ما اقترف وجنته يدها فدل ذلك على أنه لا بد من دار يثاب فيها المؤمن ويعاقب الكافر ويقتص فيها من الظالم للمظلوم وتلك الدار هي الدار الآخرة .

وقد نبه المولى عز وجل على هذا البرهان من براهين البعث والجزاء في كثير من آيات القرآن الكريم قال تعالى ﴿ ولله ما في السموت وما في الأرض ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ^(١) ، وقال تعالى ﴿ وخلق الله السموت والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالم كيف تحكمون ﴾ ^(٣) .

فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه لم يخلق الخلق عبثاً ، ولن يتركهم سدى ، وإنما خلقهم لعبادته ، والقيام بذكره ، وشكره ، وهذا مقتضى الحكمة ومقتضى العدل أن لا يسوي بينهم بل يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وهذا الدليل شرعي وعقلي ، أما كونه شرعياً ، فإن الشرع قد نبه عليه ، وأما كونه عقلياً فإن العقل السليم يدل أيضاً على أن الله سبحانه لا يمكن أن يسوي بين عباده المؤمنين ، والكافرين ، والمطيعين ، والعاصين ، فإن التسوية بين المحسن والمسيء مما ينزه عنه أحاد الناس ، فكيف برب العالمين سبحانه ، قال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله « ولا شك أن البعث والجزاء مما يقتضيه العقل تحقيقاً لقاعدة العدل ، إذ ليس في المعقول ولا في

(١) النجم آية ٣١ .

(٢) المجاثية آية (٢٢) .

(٣) ن آية (٣٥ - ٣٦) .

الحكمة أن تكون هذه الحياة القصيرة هي الغاية من خلق هذا العالم الكبير ، وأن تكون نهاية المؤمنين والكافرين سواء ، ونهاية الظالم والمظلوم سواء ونهاية البر والفاجر سواء .

قال تعالى ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصلحت كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ ^(١) ، وقال سبحانه في سورة الجاثية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصلحت سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ ^(٢) . ^(٣)

تلك هي أهم أدلة البعث التي وردت في القرآن الكريم وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على اثنين منها وأوردت البقية إتماماً للفائدة وإكمالا للموضوع والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) ص آية (٢٧ - ٢٨) .

(٢) الجاثية آية (٢١) .

(٣) دعوة التوحيد ٢١٥ .

المبحث الثاني

عذاب القبر

القبر هو أول منزلة من منازل الآخرة ، إذ أن بالموت ينقطع المرء عن الدنيا دار التكليف ، ويدخل القبر يبدأ جزاء المحسنين وجزاء المسيئين ، فمن كان من أهل الإحسان في الدنيا كان له قبره روضة من رياض الجنة ، ويفتح له باب إلى الجنة فيرى مقعده فيها ، ومن كان من أهل الإساءة في الدنيا كان له قبره حفرة من حفر النار ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده فيها ويبقى أهل القبور محبوسين في قبورهم في دار البرزخ إلى أن يأذن الله سبحانه بفناء الدنيا وقيام الساعة ويعث الناس إلى الحساب والثواب والعقاب .

والأدلة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه كثيرة .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى ثبوت عذاب القبر ونبيه على الأدلة الدالة على ذلك من الكتاب والسنة .

قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ ^(١) .

« القول الثابت كلمة التوحيد . وهي : لا إله إلا الله وقال ﴿ يثبت الله ﴾ لأنه هو المثبت للإيمان في قلوب المؤمنين وقوله ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ يعني قبل الموت وقوله ﴿ وفي الآخرة ﴾ يعني في القبر لأن كلمة الشهادة لا تنفع يوم القيامة ^(٢) وعليه أكثر أهل التفسير ^(٣) .

وقد ثبت ذلك برواية البراء بن عازب وهو قول عبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن

(١) إبراهيم آية (٢٧) .

(٢) يقصد رحمه الله أن من لم يقل كلمة التوحيد في الدنيا لم تنفعه في الآخرة لو نطق بها أما من قالها في الدنيا حقاً وصدقاً ومات على ذلك فإنها نافعة له قطعاً .

(٣) انظر : تفسير النسائي ٦١٩/١ - ٦٢١ ، جامع البيان ٢١٣/١٣ - ٢١٨ ، زاد المسير ٣٦١/٤ ، تفسير القرآن العظيم ٤١٣/٤ - ٤٢٦ .

عباس وجماعة من الصحابة «^(١) ، ثم قال رحمه الله « اعلم أن عذاب القبر ثابت في السنة والإيمان به واجب . وقد وردت عنه الأخبار الكثيرة »^(٢) وذكر رحمه الله جملة من الأخبار الدالة على ثبوت عذاب القبر وهي :

أولاً : ما أشار إليه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وهو في الصحيحين أن النبي ﷺ قال « ﴿ يشبث الله الذين ءامنوا بالقول الثابت ﴾ قال : نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبي محمد ﷺ فذلك قوله عز وجل ﴿ يشبث الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ »^(٣) .

ثانياً : قال أبو المظفر رحمه الله « وقد ثبت برواية مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « إن أخذكم إذا مات يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فالجنة ، وإن كان من أهل النار فالنار ويقال هذا مقعدك يوم القيامة »^(٤) .

ثالثاً : قال أبو المظفر رحمه الله « روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان في جنازة ، فذكر لأصحابه أنه يدخل على الرجل في قبره ملكان ، ويسألانه فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ قال فأما المؤمن فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبي محمد ﷺ فيفتح له باب إلى النار . يقال له : هذا كان مكانك لو قلت غير ذلك ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، وينسخ له في قبره مد البصر . وأما الكافر فيقول الملكان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : لا دريت . ولا تليت ثم يفتح له باب إلى الجنة . فيقولان هذا كان مكانك لو أجبت . ثم يفتح له باب إلى النار . ويضيق عليه القبر

(١) تفسير السمعاني ٨٣ ، تحقيق فاووق حسين محمد أمين .

(٢) المصدر السابق ٨٣ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التفسير ، باب ﴿ يشبث الله الذين ءامنوا بالقول الثابت ﴾ ٣٧٨/٨ .

صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ٢٨٧١ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة ٢٤٣/٣ ، صحيح

مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ح ٢٨٦٦ .

حتى تختلف أضلاعه ويضر بانه بمطرقة من نار فيصيح صيحة يسمعها كل الخلائق إلا الثقلين» (١) « (٢) .

رابعاً : قال أبو المظفر رحمه الله « وفي بعض الأخبار أنه ﷺ قال : « لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضمه القبر ضمة أو ضمتين » (٣) « (٤) .

خامساً : قال أبو المظفر رحمه الله « وروى أن النبي ﷺ قال لعمر « كيف بك إذا أتاك ملكان ؟ فقال يا رسول الله ؟ ومعى عقلي ؟ قال نعم ، قال : أكفهما إذا » (٥) « (٦) .
وقد أكد أبو المظفر رحمه الله في مواضع أخرى من تفسيره ثبوت عذاب القبر .

فعند قوله عز وجل « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٧) .

قال رحمه الله « أكثر المفسرين أن هذا في عذاب القبر (٨) وعن ابن مسعود أنه قال أرواح آل فرعون في حواصل طير سود يردن النار غدواً وعشياً (٩) .

وذكر رحمه الله حديث العرض المتقدم ثم قال وفي الآية قول آخر وهو أنه العرض

-
- (١) الإمام أحمد في المسند ٣/٣ ، و٢٣٣/٣ ، و٣٤٦/٣ . وصححه الشيخ الألباني ، المشكاة رقم ١٣١ .
(٢) تفسير السمعاني ٨٣ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .
(٣) الإمام أحمد ٥٥/٦ ، و٩٨ ، والبيهقي ٤٩/٣ . وقال الشيخ الألباني فيه بعد تتبع طرقه « وجلة القول أن الحديث بمجموع طرقه وشواهد صحيح بلا ريب » الصحيحة رقم ١٦٩٥ .
(٤) تفسير السمعاني ٨٣ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥٨٢/٣ بسند فيه إرسال وقال محققه أخرجه أبو داود في البعث والبيهقي في عذاب القبر كما في شرح الصدور . وأورده القرطبي في التذكرة ص ١٤٨ .
(٦) تفسير السمعاني ٨٣ ، تحقيق فاروق حسين .
(٧) غافر آية (٤٦) .
(٨) انظر : زاد المسير ٢٢٦/٧ - ٢٢٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/١٥ - ٣٢٠ ، تفسير القرآن العظيم ٤١٣/٧ - ٤٢٦ .
(٩) تفسير السمعاني ٤٦١ ، تحقيق ثناء الله غلام سرديوتو .

على النار يوم القيامة . قال الفراء وفي الآية تقديم وتأخير وكأنه قال ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا .

قال أبو المظفر رحمه الله وهذا قول فاسد والصحيح هو الأول والدليل على أن الصحيح هو الأول أنه قال « يعرضون عليها غدواً وعشيا » وإذا كان يوم القيامة فهو إدخال حقيقة لا العرض وإنما العرض في القبر على ما ورد به الحديث «^(١) .

وقال رحمه الله عند قوله عز وجل « وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك »^(٢) الأكثرون على أنه عذاب القبر «^(٣) .

وعند قوله عز وجل « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا »^(٤) قال رحمه الله فيه أقوال وذكر من بينها ما روى عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا في قوله تعالى « ضنكا » عذاب القبر «^(٥) .

وكل هذا تأكيد من أبي المظفر رحمه الله على إثبات عذاب القبر وهو يدل أيضاً على أن عذاب القبر ليس ثابتاً بالسنة فقط بل وبدلالة الكتاب أيضاً .
وقد أجمع السلف رضي الله عنهم على إثبات ما قرره أبو المظفر رحمه الله من إثبات عذاب القبر ونعيمه .

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في معرض حديثه عن حديث البراء الطويل الوارد في عذاب القبر^(٦) « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث وله شواهد من الصحيح فذكر البخاري رحمه الله عن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسمع قرع نعالهم ، فيأتيه

(١) المصدر السابق ٤٦١ - ٤٦٤ .

(٢) الطور آية (٤٧) .

(٣) تفسير السمعاني ٧٤١ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

(٤) طه آية (١٢٤) .

(٥) تفسير السمعاني ٥٢٢ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٦) حديث البراء المشار إليه عند الإمام أحمد في المسند ٢٨٧/٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وهو عند غير أحمد أيضاً وهو

حديث صحيح انظر شرح الطحاوية ٥٧٦/٢ حاشية رقم (١)

ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ، محمد ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقول له : انظر إلى معقدك من النار ابدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ^(١) » ^(٢)

وقال رحمه الله « وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ، ولا يتكلم في كفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته لكونه لا عهد به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا بل تعاد الروح إليه إعادة غير الاعادة المألوفة في الدنيا » ^(٣) .

أسباب عذاب القبر

ورد في السنة التنبيه على بعض الأعمال التي تؤدي إلى عذاب القبر ، وقد أشار أبو المظفر إلى بعض منها :

قال رحمه الله « وقيل إن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من ترك الاستبراء من البول ، وثلث من الغيبة ، وثلث من المشي بالنميمة » ^(٤) .

والثلاثة المذكورة وردت بها السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي ﷺ على قبرين فقال « إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله فدعا بهما فطلب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » ^(٥) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال ٢٠٥/٣ ، باب ما جاء في عذاب القبر ٢٣٢/٣ ، صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، وأهلها ح ٢٨٧٠ .

(٢) شرح الطحاوية ٥٧٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٨/٢ ، وانظر معارج القبول ٧١٣/٢ - ٧٤٨ .

(٤) تفسير السمعاني ٨٣ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستنزه من بوله ٣١٧/١ . صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستنزاء منه ح ٢٩٢ .

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي ﷺ فمر على قبرين فقال : « من يأتيني بجريدة نخل قال : فاستبقت أنا ورجل آخر . فجننا بعسيب فشقه باثنين . فجعل على هذا واحدة وعلى هذا واحدة . ثم قال أما إنه سيخفف عنهما ما كان فيهما من بلولتهما شيء . ثم قال : إنهما ليعذبان في الغيبة والبول » (١) .

فهذان الحديثان يدلان على أن من أسباب عذاب القبر الغيبة ، والنميمة ، وعدم الاستنزاه من البول .

وأسباب عذاب القبر ليست منحصرة في الثلاثة المذكورة بل هناك كثير غيرها وقد تضمن كثير منها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال « من رأى منكم الليلة رؤيا » ؟ قال : فإن رأى أحد قصها ، فيقول : « ما شاء الله » فسألنا يوماً فقال : « هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ » قلنا لا ، قال : « لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذني بيدي ، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كlob من حديد يدخله في شذقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك ويلتثم شذقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت : ما هذا ؟ قال : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق ليأخذه فما يرجع إلى هذا حتى يلتثم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه ، قلت : ما هذا ؟ قال انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت : من هذا ؟ قال انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة

(١) مسند الإمام أحمد ٣٩/٥ ، والهيثم في مجمع الزوائد ٩٦/٨ وقال رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير بحر بن مرار وهو ثقة .

فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان . فقلت ما هذا ؟ قال انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة ، وفي أصلها شيخ وصبيان ، وإذا برجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها ، فصعدا بهي في الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فصعدا بهي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب ، قلت : طوفتmani الليلة فأخبراني عما رأيت . قال : نعم أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به ما رأيته إلى يوم القيامة . والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار ، يفعل به إلى يوم القيامة . والذي رأيته في الثقب فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر أكلوا الربا ، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم - عليه السلام - والصبيان حوله أولاد الناس . والذي يوقد النار مالك خازن النار . والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين . وأما هذه الدار فدار الشهداء . وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل . فارفع رأسك . فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب ، قال : ذلك منزلك . قلت : دعاني أدخل منزلي . قال : إنه بقي لك عمر لم تستكمله ، فلو استكملت أتيت منزلك « (١) .

فقد اشتمل هذا الحديث على إثبات عذاب القبر بسبب الكذب وسبب هجر القرآن وسبب الزنا ، وسبب أكل الربا . فهذه أربعة تضاف إلى الثلاثة المذكورة سابقاً فتصير سبعة أسباب كل واحد منها سبب من أسباب عذاب القبر . وهي تدل على أن أهل القبور لهم أحوال ولهم أصناف متعددة من العذاب كل نوع من العذاب له سبب .

قال القرطبي رحمه الله في حديثه عن حديث البخاري المتقدم « قال علماؤنا رحمة

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الجنائز ، باب ٢٥١/٣ ، ٩٣ ، وكتاب التيمير باب تيمير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٤٣٨/١٢ .

الله عليهم لا أبين في أحوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري وإن كان مناماً فمنامات الأنبياء عليهم السلام وحي بدليل قول إبراهيم عليه السلام « يبنى إني أرى في المنام أني أذبحك » فأجابه ابنه « يأبت افعل ما تؤمر »^(١) .^(٢)

وعلى الرغم من دلالة الآيات المتقدمة والسنة المتواترة على إثبات عذاب القبر فقد ذهب أهل البدع من الخوارج والمعتزلة وغيرهم إلى إنكار عذاب القبر . وما قرره الإمام السمعاني رحمه الله من إثبات عذاب القبر . والأدلة المتقدمة كلها تدفع قول أهل البدع وتبطله

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى شبهة من شبهات منكري عذاب القبر ورد عليها

قال رحمه الله عند قوله عز وجل « قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم »^(٣) « إنما ذكروا يوماً أو بعض يوم لأنهم نسوا عدد ما لبثوا من هول ما يلقاتهم يوم القيامة . فإن قال قائل هذه الآية تدل على أن عذاب القبر ليس بشأيت للكفار لأنه لو كان ثابتاً لم يقولوا لبثنا يوماً أو بعض يوم .

والجواب عنه من وجهين . أحدهما : أنه ذهب عن قلوبهم عذاب القبر من هول ما يلقاتهم يوم القيامة . والثاني : أن الله تعالى يرفع العذاب عن أهل القبور بين النفختين فينسبون عذاب القبر ويستريحون وإنما يقولون لبثنا يوماً أو بعض يوم لهذا »^(٤) .

(١) الصافات آية (١٠٢) .

(٢) التذكرة ١٥٧ .

(٣) المؤمنون آية (١١٣) .

(٤) تفسير السمعاني ٢٠ . تحقيق قارئ محمد إقبال فضل حسين .

المبحث الثالث

الحوض

الحوض في اللغة : الجمع . يقال حاض الماء يحوضه إذا جمعه . ويطلق على مجتمع الماء ^(١) .

وشرعاً : هو حوض الماء النازل من نهر الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ ^(٢) وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم ، وقد قرر أبو المظفر رحمه الله ثبوت حوض النبي ﷺ .

قال رحمه الله عند قوله عز وجل « إنا أعطيناك الكوثر » ^(٣) روى المختار بن فلفل ^(٤) عن أنس قال : « بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ فقال : أنزلت عليّ أنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم « إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر » ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي خيراً كثيراً ، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة ^(٥) ، عن علي بن مسهر ^(٦) عن المختار بن فلفل ^(٧) .

(١) لسان العرب ١٤١/٧ .

(٢) انظر : شرح لمعة الاعتقاد ص ١٢٣ .

(٣) الكوثر آية (١) .

(٤) هو : المختار بن فلفل (بفائين مضمومتين ولا مين الأولى ساكنة) مولى عمرو بن حريث ، صدوق له أوهام . تقريب التهذيب ص : ٣٣٠ .

(٥) هكذا في تفسير السمعاني رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة والذي يظهر والله أعلم ، رواه أبو بكر .

(٦) هو : علي بن مسهر القرشي الكوفي ، قاضي الموصل . ثقة . قال عنه الذهبي « كان من مشايخ الإسلام » وقال ابن حجر ثقة له غرائب بعد ما أضر (أي صار ضريراً) ولد في حدود ١٢٠ ، وتوفي سنة ١٨٩ ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٤/٨-٤٨٧ ، تقريب التهذيب ص : ٢٤٩ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال : البسملة آية من كل سورة ح ٤٠٠ ، وأبو داود كتاب السنة باب في الحوض ح ٤٧٤٧ ، والنسائي كتاب الاقتراح . باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ح ٩٠٤ . والإمام أحمد ١٠٢/٣ . كلهم من طريق المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقال رحمه الله « وروى همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينته مسك أذفر » ^(١) .

قال رضي الله عنه : أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسن بن النعمان ^(٢) أخبرنا أبو القاسم بن حبابة ^(٣) أخبرنا البغوي ^(٤) أخبرنا هبة ^(٥) عن همام الحديث وأخرجه البخاري عن هبة ^(٦) .

وقال أبو المظفر رحمه الله « وذكر أبو عيسى ^(٧) في كتابه بروايته عن قتادة عن

(١) أي الطبيب الريح . قال ابن الأثير في النهاية ١٦١/٢ ، الذفر : بالتحريك : يقع على الطيب والكريم ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به .

(٢) شيخ السمعاني وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو : الشيخ المسند العالم الفقيه عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة - بالتخفيف - البغدادي ، سمع من أبي القاسم البغوي كتابه المعروف بالمجديدات . حدث عنه أبو محمد الحلال وغيره . توفي سنة ٣٨٩ ، انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٦ .

(٤) هو : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزيان بن ساهور ، الإمام ، الحافظ ، الحجة ، المعمر ، مسند العصر ، أبو القاسم البغوي . سمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وعلي بن الجعد ، وغيرهم وحدث عنه يحيى بن صاعد وابن قانع وأبو القاسم بن حبابة وغيرهم ، ولد سنة ٢١٤ ، وتوفي سنة ٣١٧ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٤٠-٤٥٧ .

(٥) هو : هبة بن خالد بن أسود بن هبة أبو خالد القيسي الشوباني البصري ويقال له هباب قال فيه الذهبي « الحافظ الصادق مسند وقته » حدث عن جرير بن حازم وحماد بن سلمة وإيهاد بن يزيد وغيرهم ، وحدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم توفي سنة ٢٣٥ ، وقيل ٢٦ أو ٣٧ وقيل ٢٣٨ . انظر سير أعلام النبلاء ١٧٣/١١ .

(٦) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الرقاق باب في الخوض ٤٦٤/١١ ، وكتاب التفسير باب سورة « إنا أعطيناك الكوثر » ٧٣١/٨ . وأخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الكوثر ح ٢٣٥٨ ، والإمام أحمد ٢٨٩. ٢٦٣. ٢٤٧. ٢٣١. ٢٠٧. ١٩١. ١١٥. ١٠٣/٣ .

(٧) هو أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع .

أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ « بينا أنا أسير في الجنة ، إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت للملك ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله . قال : ثم ضرب بيده إلى طينته فاستخرج مسكاً . ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما » (١) .

قال : وهو حديث حسن صحيح وروى أيضاً من طريق محارب بن دثار (٢) وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الكوثر نهر في الجنة . حافتاه من ذهب ومجرأه على الدر والياقوت . تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج ، قال هذا حديث حسن (٣) » (٤) .

فهذه الآثار التي أوردها أبو المظفر رحمه الله في تفسيره لسورة الكوثر تشتمل على أمرين .

الأول : إثبات نهر الكوثر . وهو نهر من أنهار الجنة وعُد به الرسول ﷺ وخص به دون غيره .

الأمر الثاني : إثبات الحوض . وهو مجمع مصب ماء نهر الكوثر في عرصات يوم القيامة . ترد عليه أمة الرسول ﷺ فمن مات منهم على سنته ﷺ ورد الحوض وشرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعد ذلك أبداً ومن مات على غير سنة الرسول ﷺ اختلج دون الحوض نسأل الله العفو والعافية .

وإثبات حوض النبي ﷺ دلت عليه أحاديث كثيرة تبلغ في مجموعها مبلغ التواتر

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٦٠ .

(٢) هو محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي ثقة إمام زاهد حدث عن محمد بن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وهب الله بن يزيد الخطمي قال الذهبي وليس حديثه بالكثير . . وحدث عنه يزيد البامي ، ومسلم ، وثعبة ، الثوري وعدد كثير توفي سنة ١١٦ . انظر سير أعلام النبلاء ٢١٧/٥-٢١٩ ، تقريب التهذيب ص ٣٢٩ .

(٣) سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٦١ ، قال المحقق وإسناده صحيح .

(٤) تفسير السمعاني ١٠٨٥-١٠٨٩ ، تحقيق سليمان صالح الحزى .

رواها من الصحابة بضعة وثلاثون صحابياً رضي الله عنهم ^(١) .

منها : ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وأن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء » ^(٢) .

وفي الصحيحين أيضاً : من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني ، فأقول : أصحابي . فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك » ^(٣) .

وفيهما : من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا فرطكم على الحوض » ^(٤) والفرط الذي يسبق إلى الماء ^(٥) .

وفي الصحيحين : من حديث سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم » ^(٦) .

قال ابن أبي العز الحنفي « والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك وهو في غاية الاتساع، عرضه

(١) انظر شرح الطحاوية ٢٧٧/١ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الرقاق باب في الحوض ، ٤٦٤/١١ ، صحيح مسلم . كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته . ح ٢٣٠٣ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الرقاق باب في الحوض ، ١١ / ٤٦٤ صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ح ٢٣٠٤ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض ٤٦٥/١١ ، صحيح مسلم : كتاب الفضائل . باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ . ح ٢٢٨٩ .

(٥) شرح الطحاوية ٢٨٠/١ .

(٦) صحيح البخاري بفتح بشرح فتح الباري : كتاب الفتن ما جاء في قول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ٤/١٣ ، صحيح مسلم : كتاب الفضائل . باب في إثبات الحوض . ح ٢٢٩٠ .

وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ، وفي بعض الأحاديث أنه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع وأنه ينبت في حال من المسك والرضواض من اللؤلؤ وقضببان الذهب ويشمر ألوان الجواهر فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء » (١) .

وإثبات حوض النبي ﷺ مجمع عليه بين السلف رضي الله عنهم وأنكره المعتزلة ويرد عليهم بالسنة المتواترة في إثبات الحوض ، وبإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم على إثباته والذين هم أهدي سبيلاً وأقوم قبلاً من المعتزلة وغيرهم من أهل البدع .

الحوض والميزان أيهما أولاً :

قال القرطبي رحمه الله « واختلف في الميزان والحوض أيهما يكون قبل الآخر ؟ فقيل الميزان ؟ وقيل الحوض . قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل قلت - القرطبي - والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم ... فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم » (٢) .

وقال رحمه الله « ولا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة على مسامحة هذه الأقطار أوفى المواضع التي تكون بدلاً من هذه المواضع في هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط » (٣) .

(١) شرح الطحاوية ٢٨٠/١ - ٢٨١ .

(٢) التذكرة ص : ٣٤٧ . وانظر شرح الطحاوية ٢٨١/١ - ٢٨٢ .

(٣) التذكرة ص : ٣٥٠ . وانظر شرح الطحاوية ٢٨٢/١ .

البحث الرابع

الميزان

الميزان لغة : اسم للآلة التي توزن بها الأشياء .

والوزن : معرفة قدر الشيء يقال وزنته وزناً وزنة والمتعارف في الوزن عند العامة ما يقدر بالقسط والقبان ^(١) .

والميزان شرعاً : هو ما ينصبه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد ليجازيهم على أعمالهم وهو ميزان حسي له كفتان ولسان ^(٢) .

وقد دل على ثبوت الميزان الكتاب والسنة وإجماع السلف رضي الله عنهم قال تعالى ﴿ ونضع الموزين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موزينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موزينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآيتنا يظلمون ﴾ ^(٤) .

وقال تعالى ﴿ فأما من ثقلت موزينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موزينه فأمه هابة ﴾ ^(٥) . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم » ^(٦) .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى مسألة الميزان وقرر رحمه الله أن الميزان حق

(١) المفردات ٥٢٢ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢/٢٨٠ ، مختصر لوامع الأنوار البهية ٤٠٧ ، شرح لمعة الاعتقاد ١٢٠ .

(٣) الأنبياء آية (٤٧) .

(٤) الأعراف آية (٨) .

(٥) القارة آية (٦ - ٩) .

(٦) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الدعوات باب فضل التسبيح ٢٠٦/١١ . صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ح ٢٦٩٤ .

يجب الإيمان به ، وبين رحمه الله كيفية الوزن ورد رحمه الله تأويل من تأول الميزان على غير ما دل عليه الكتاب والسنة .

فعن إثبات الميزان وأنه حق يجب الإيمان به قال أبو المظفر رحمه الله عند قوله عز وجل « والوزن يومئذ الحق » ^(١) « وقال مجاهد معناه القضاء يومئذ الحق والعدل ، وأكثر المفسرين على أنه أراد به الوزن بالميزان المعروف وهو حق » ^(٢) .

وقال رحمه الله « وروى عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ نائماً ذات يوم ورأسه في حجره فبكيت فقطرت دموعي على خده فانتبه رسول الله ﷺ . فقال : مالك ؟ قلت : ذكرت القيامة وأهوالها فهل يذكر أحد أحداً يومئذ ؟ فقال ﷺ أما في ثلاثة مواطن فلا عند الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن صحيفته توضع في يمينه أو شماله ، وعلى الصراط ^(٣) » ^(٤) .

كيفية الوزن :

وأما عن كيفية الوزن فقد ذكر رحمه الله اختلاف العلماء في ذلك فقال « قال بعضهم توزن صحائف الأعمال ، وقيل : يوزن الأشخاص وعليه دل قول عبيد بن عمير ^(٥) أنه يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة ^(٦) »

(١) الأعراف آية (٨) .

(٢) تفسير السمعاني ٢١١ - ٢١٢ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) أبو داود كتاب السنة باب في ذكر الميزان ح ٤٧٥٥ ، والإمام أحمد ١١٠/٦ ، والحاكم ٥٧٨/٤ ، وقال صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة وحسن محقق تفسير السمعاني إسناده .

(٤) تفسير السمعاني ٢١٤ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٥) هو : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندمي المكي ، الواعظ ، المفسر . ولد في حياة الرسول ﷺ حدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب ، وعلي ، وأبي ذر ، وعائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وطائفة ، وحدث عنه ابنه عبد الله بن عبيد وعطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وغيرهم . وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر مجلسه ، توفي سنة ٦٨ . انظر سير أعلام النبلاء ١٥٦/٤ .

(٦) انظر : جامع البيان ١٢٣/٨ .

وقد روى هذا مرفوعاً^(١) .

وقيل توزن الأعمال فإن الأعمال الحسنة تأتي على صورة حسنة والأعمال السيئة تأتي على صورة قبيحة فذلك الذي يوزن^(٢) . وقال في موضع آخر « وأما كيفية الوزن ؟ فقد قال بعضهم إنه توزن الحسنات ، والسيئات وقيل توزن خواتيم الأعمال^(٣) . وقد رد أبو المظفر رحمه الله تأويل من تأول الميزان بأنه العلامة التي تعرف بها مقادير استحقاق الثواب والعقاب .

قال رحمه الله « وقال بعضهم الميزان علامة تعرف بها مقادير استحقاق الثواب والعقاب والصحيح هو الميزان حقيقة فإن قيل قد قال في موضع آخر « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً^(٤) فكيف التوفيق بين الآيتين .

والجواب عنه أن معنى قوله « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً^(٥) أي لا يستقيم وزنهم على الحق فإن ميزانهم شائك ، ناقص ، خفيف ، ويقال « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً^(٦) أي ثوباً^(٧) » وما قرره أبو المظفر رحمه الله من دلالة الكتاب والسنة على ثبوت الميزان . وأنه ميزان حقيقة يجب الإيمان به مجمع عليه بين أهل السنة قال أبو إسحاق الزجاج رحمه الله « أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان ، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة ، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال^(٨) » .

وقال ابن أبي العز رحمه الله « ... فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال وثبت أن الميزان له كفتان والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات فعلينا بالإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق عليه السلام من غير زيادة ولا نقصان^(٩) » .

(١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « إنه ليأتي الرجل العظيم السنين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرأوا : « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً^(١) » الكهف آية ١٠٥ ، صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب التفسير سورة الكهف ٤٢٦/٨ ، صحيح مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٢٧٨٥ .

(٢) تفسير السمعاني ٢١٢ - ٢١٣ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) تفسير السمعاني ٣٨ ، تحقيق قارئ محمد إقبال فضل حسين .

(٤) الكهف آية ١٠٥ .

(٥) تفسير السمعاني ٣٨ ، تحقيق قارئ محمد إقبال فضل حسين .

(٦) فتح الباري ٥٤٨/١٣ .

(٧) شرح الطحاوية ٦١٣/٢ .

البحث الخامس

الصراط

الصراط : لغة الطريق الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه ^(١) .

والصراط شرعاً : هو جسر منصوب على متن جهنم يمر عليه الناس إلى الجنة ، فمنهم من يمر كالطرف ، ومنهم كالريح ، ومنهم من يمر كشدة الرجل يرمل رملاً فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه ومنهم من يخطف فيلقى في النار فمن مر على الصراط دخل الجنة » ^(٢) .

وذلك قوله عز وجل « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » ^(٣) .

وقد صح الصراط بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ والتي منها ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الطويل في الرؤية والشفاعة وفيه « ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموق بقي بعمله ، ومنهم المخردل أو المجازي أو نحوه » ^(٤) وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطويل وفيه « ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف ، وكراليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ونجاج مخدوش

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن ٢٨٠ ، لسان العرب ٣١٣/٧ ، أضواء البيان ٢٠٣/٧ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١٤٦/٣-١٤٧ ، شرح الطحاوية ٦٠٥/٢ ، لوامع الأنوار البهية ١٨٩/٢ .

(٣) آل عمران آية (١٨٥) .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التوحيد ، باب قوله الله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة »

٤١٩/٣ - ٤٢٠ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٢ .

ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً « ^(١) الحديث .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما من حديث استفتاح الجنة عن النبي ﷺ وفيه « وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق ، قال قلت : بأبي أنت وأمي ! أي شيء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ، ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجرى الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به . فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ! إن قعر جهنم لسبعون خريقاً « ^(٢) وفي بعض روايات الحديث « إن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف » ^(٣) .

والمرور على الصراط هو الورود المذكور في قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً » ^(٤) .

وقد اختلف أهل العلم في المقصود بالورود في هذه الآية على أقوال كثيرة وقد ذكر أبو المظفر رحمه الله اختلاف أهل العلم في ذلك .

قال رحمه الله « قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها » ^(٥) « معناه وما منكم إلا واردها واختلفوا فيما يتصرف إليه قوله « واردها » قال ابن عباس هي النار وقال والورود هو الدخول وقال يدخلها البر والفاجر ثم ينجو البر ويبقى الفاجر ^(٦) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى « وجوه يؤمذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ٤١٩/١٣ - ٤٢٠ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٣ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مزلاً ح ١٩٥ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٣ .

(٤) مريم آية (٧١) .

(٥) مريم آية (٧١) .

(٦) انظر : جامع البيان ١٠٩/١٦ - ١١٠ ، معالم التنزيل ٦٣١/٣ - ٦٣٢ ، زاد المسير ٢٥٤/٥ - ٢٥٥ .

والقول الثاني : أن المراد من الآية هم الكفار هذا قول عكرمة وسعيد بن جبير ^(١)
 وقرئ في الشاذ « وإن منهم إلا واردها » ^(٢) وعلى هذا كثير من أهل العلم واستدلوا بقوله
 تعالى « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » ^(٣) .

القول الثالث : أن المراد من الورود هو الحضور والرؤية دون الدخول وهذا قول
 الحسن وقتادة وقد يذكر الورود بمعنى الحضور قال الله تعالى « ولما ورد ماء مدين » ^(٤) أي
 حضر ^(٥) .

وقال زهير

ولما وردن الماء زرقاً جمامه تركن عصي الحاضر المتخيم ^(٦)

القول الرابع : أن المراد بالورود القيامة روى عن ابن مسعود قال « وإن منكم إلا
 واردها » القيامة ^(٧) .

القول الخامس : أنه الصراط ^(٨) .

القول السادس : أنه الحمى في الدنيا روى عن مجاهد أنه قال ورود النار هو الحمى
 في الدنيا ^(٩) .

ودليل هذا القول ما ورد عن النبي ﷺ أنه عاد رجلاً من وعك « أي الحمى به »

(١) انظر جامع البيان ١١٠/١٦ - ١١١ ، معالم التنزيل ٦٣٢/٣ .

(٢) انظر البحر المحيط ٢١٠/٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١١ .

(٣) الأنبياء آية (١٠١) .

(٤) القصص آية (٢٣) .

(٥) انظر النكت والعيون ٥٣٤/٢ ، زاد المسير ٢٥٦/٥ .

(٦) شرح القصائد العشر للتمريزي ص ١٣٣ .

(٧) انظر معالم التنزيل ٦٣٢/٣ .

(٨) جامع البيان ١١٠/١٦ ، واختاره ابن جرير رحمه الله ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١١ .

(٩) انظر : جامع البيان ١١١/١٦ ، معالم التنزيل ٦٣٣/٣ ، زاد المسير ٢٥٧/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/١١ .

فقال يقول الله تعالى ﴿ هي النار أسلطها على من شئت من المؤمنين ليكون حظه من نار جهنم ﴾ ^(١) .

وورد عنه ﷺ أنه قال « الحمى من جهنم وهي حظ المؤمن من النار » ^(٢) .

وبما ثبت عنه ﷺ أنه قال « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » ^{(٣) (٤)} .

وهذه الأدلة ليست صريحة فيما ذهب إليه أصحاب هذا القول في تأويل الآية والسياق القرآني أيضاً لا يساعد على هذا التأويل .

وقد رجح أبو المظفر رحمه الله القول الأول وهو أن المراد بالورود دخول النار قال رحمه الله « وأولى الأقوال هو القول الأول » .

واستدل رحمه الله على صحته بحديث ضعيف ولفظه أن النبي ﷺ قال « إنما تستعر على الكفار وتخدم تحت أقدام المؤمنين » ^(٥) .

وعلى فرض صحة هذا الحديث فإن دلالة ليست ظاهرة في دخول المؤمنين النار إذ يمكن أن يقال إنها تخدم تحت أقدام المؤمنين عند المرور فوقها .

وقد ذهب إلى ما اختاره الإمام السمعاني رحمه الله كثير من أهل العلم واستدلوا على ذلك بما يلي :

(١) أخرجه ابن ماجة كتاب الطب باب الحمى ح ٣٤٧٠ ، والإمام أحمد ٢٥٢/٥ ، و٣٦٤ ، وصححه الشيخ الألباني الصحيحة رقم ١٨٢٢ .

(٢) انظر : الهامش الذي قبله .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم ١٧٤/١٠ . صحيح مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ح ٢٢٠٩-٢٢١٢ .

(٤) تفسير السمعاني ٤٢٧ - ٤٣٠ تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٥) استدلل أبو المظفر رحمه الله بالحديث المذكور على صحة القول الأول ولم أقف عليه باللفظ الذي أورده أبو المظفر رحمه الله هذا ، وفي مسند الإمام أحمد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً » المسند ٣٢٩/٣ . وقد ضعه الشيخ الألباني حفظه الله أنظر كلمة الإخلاص لابن رجب بتحقيق الشيخ الألباني ص ٤١ .

أولاً : أن جميع ما ورد في القرآن الكريم من ورود النار معناه دخولها غير محل النزاع فدل ذلك على أن محل النزاع كذلك وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

ثانياً : أن في نفس الآية قرينة دالة على ذلك وهي أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم بقوله ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ ^(١) بين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك الورد المذكور بقوله ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ ^(٢) أي نترك الظالمين فيها دليل على أن ورودهم لها دخولهم فيها .

ثالثاً : بما ورد عن كثير من السلف من أنهم فسروا الورد بالدخول ^(٣) . هذا أهم ما استدلل به من ذهب إلى أن المراد بالورد الدخول وكلها محتملة وليست صريحة في الدلالة على ما سبقت له والأحاديث الصحيحة الصريحة حديث الشفاعة ، وأحاديث المرور على الصراط والتي تقدم بعضها كلها ليس فيها شيء يدل على أن جميع المؤمنين يدخلون النار وإنما فيها كل المؤمنين يمرون على الصراط المنصوب فوق ظهر جهنم وخير ما يفسر به القرآن الكريم السنة فإنها تفسير للقرآن وبيان لمعناه .

ولذلك ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن المراد بالورد هو المرور على الصراط . قال ابن أبي العز الحنفى رحمه الله « اختلف المفسرون في المراد بالورد المذكور في قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ ^(٤) ما هو ؟ والأظهر الأقوى أنه المرور على الصراط » ^(٥) .

(١) مريم آية (٧١) .

(٢) مريم آية (٧١) .

(٣) انظر : جامع البيان ١٠٨/١٦ - ١١٠ ، زاد المسير ٢٥٥/٣ - ٢٥٦ ، أضواء البيان ٣٤٨/٤ - ٣٥٥ .

(٤) مريم آية (٧١) .

(٥) شرح الطحاوية ٦٠٦/٢ .

وقال ابن رجب رحمه الله « وما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال أخبرتني أم بشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها » قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة « وإن منكم إلا واردها »^(١) فقال النبي ﷺ : « قد قال الله عز وجل « ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً »^(٢) «^(٣) «^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وأما الورود المذكور في قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها »^(٥) فقد فسرہ النبي ﷺ في الحديث الصحيح رواه مسلم في صحيحه عن جابر بأنه المرور على الصراط^(٦) والصراط هو الجسر فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة من كان صغيراً في الدنيا ومن لم يكن »^(٧) .

(١) مريم آية (٧١) .

(٢) مريم آية (٧٢) .

(٣) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ح ٢٤٩٦ .

(٤) التخويف من النار ص ١٩٤ .

(٥) مريم آية (٧١) .

(٦) تقدم عزوه .

(٧) مجموع الفتاوى ٢٧٩/٤ .

المبحث السادس

الشفاعة

الشفاعة لغة : من الشفع . وهو ضم الشيء إلى مثله ^(١) .
واصطلاحاً : التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة ^(٢) وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى منه ^(٣) .
ومن ذلك الشفاعة يوم القيامة . وهي : طلب المؤمنين وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلين من الله عز وجل أن يعفو عن عصاة المؤمنين ويتجاوز عنهم إما بأن يدخلهم الجنة ابتداء وإما أن يخرجهم من النار بعد دخولهم فيها .
والشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح رضي الله عنهم .
قال تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ^(٤) وقال سبحانه ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ ^(٥) وقال تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفعته شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ ^(٦) .
وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة » ^(٧) .

(١) المفردات في غريب القرآن ٢٦٣ .

(٢) شرح لمعة الاعتقاد ١٢٨ .

(٣) المفردات ٢٦٣ .

(٤) البقرة آية (٢٥٥) .

(٥) يونس آية (٣) .

(٦) النجم آية (٢٦) .

(٧) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التيمم باب قول الله تعالى ﴿ فلم يجدوا ماء فتييموا صعيداً طيباً ﴾

٤٣٥/١-٤٣٦ . صحيح مسلم كتاب المساجد ح ٥٢١ .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » (١) .

وفي صحيح البخاري عن جابر أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » (٢) .

والشفاعة من حيث الشافع نوعان :

خاصة بالنبي ﷺ ومنها الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون والذي وعده ربه سبحانه به قال تعالى « ومن اليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » (٣) .

وقد طلب من أمته ﷺ أن تدعو له في نيل هذا المقام كما تقدم من حديث جابر وهو نائلها إن شاء الله ومن الشفاعات الخاصة به ﷺ شفاعته لأهل الجنة في دخولها ، وشفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه وهي خاصة بعمه أبي طالب (٤) .

النوع الثاني : شفاعته ﷺ لعصاة الموحدين الذين دخلوا النار في الخروج منها وهذه الشفاعة صاحب القدر المعلي فيها رسول الله ﷺ ويشاركه فيها غيره من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين والصالحين والملائكة .

والشفاعة لعصاة الموحدين في عدم دخول النار أو في الخروج منها أنكرها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة بناء على أصلهم الفاسد في تكفير مرتكب الكبيرة أو أنه في منزلة بين المنزلتين ، والحكم عليه يوم القيامة بالخلود في النار .

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ « أنا أول الناس يشفع في الجنة » ح ٢٠١ .

(٢) صحيح البخاري شرح فتح الهاري كتاب الاذان باب الدعاء عند النداء ٩٤/٢ .

(٣) الاسراء آية (٧٩) .

(٤) انظر التذكرة ٢٨٠-٢٨٦ ، النهاية في الفتن والملاحم ٣١٢-٣١٥ ، شرح الطحاوية ٢٨٣/١-٢٩٠ ، لوايح

الأنوار البهية ٢٠٤-٢٢١ ، معارج القبول ٨٨٦/٢-٩٠٦ .

والشفاعة من حيث المشفوع له ثلاثة أنواع :
النوع الأول : شفاعة عامة للمؤمنين والكافرين وهي الشفاعة لأهل الموقف .
الثاني : خاصة بالمؤمنين وهي أيضاً أنواع .
الثالث : خاصة ببعض الكافرين في تخفيف العذاب عنهم كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

والشفاعة بجميع أنواعها لا تحصل إلا بإذن من الله عز وجل للشافع أن يشفع قال تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ^(١) .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله لمسألة الشفاعة وأشار إلى ثبوتها ونبه رحمه الله إلى أن الشفاعة لعصاة المؤمنين لا تحصل إلا بشرطين :
الشرط الأول : إذنه سبحانه للشافع أن يشفع .
الشرط الثاني : رضاه سبحانه عن المشفوع له .

فمن ثبوت الشفاعة لعصاة المؤمنين قال رحمه الله عند قوله عز وجل ﴿ فما تنفعهم شفعة الشفيعين ﴾ ^(٢) « لأنهم كفرة فلا يكون لهم شفيع ولو كان لهم لم ينفعهم وفي التفسير أن هذا حين يخرج قوم من المؤمنين من النار بشفاعة الأنبياء والرسل والملائكة والعلماء والصديقين وكل هذا مروي في الأخبار ويبقى الكفار في النار على الخصوص » ^(٣) .
وعن الشرط الأول : وهو إذنه سبحانه للشافع أن يشفع قال رحمه الله عند قوله

(١) البقرة آية (٢٥٥) .

(٢) انظر عن الشفاعة وأنواعها المصادر التالية : التذكرة ٢٨٠-٢٨٦ ، و ٣٩٤-٤١٥ . النهاية في الفتن والملاحم ٣١٢-٣٤٢ ، شرح الطحاوية ٢٨٣/١-٢٩٤ ، لواعق الأنوار البهية ٤٠٢/٢-٢١٦ ، معارج القبول ٨٨٦/٢-٩٠٦ ، تيسير العزيز الحميد ٢٧٣-٢٩٤ .

(٣) المدثر آية (٤٨) .

(٤) تفسير السمعاني ١٩٢ ، تحقيق سليمان صالح الحزى .

عز وجل ﴿ قل لله الشفعة جميعاً ﴾ ^(١) « معناه أنه لا يشفع أحد إلا بإذنه فالشفاعة من عنده لأنها لا تكون إلا بإذنه » ^(٢) .

وهذا الشرط عام في سائر أنواع الشفاعات لا يشفع أحد لأحد إلا بإذنه سبحانه .
وأما الشرط الثاني : فقد نبه إليه أبو المظفر رحمه الله عند الآيات التالية : قال تعالى ﴿ يومئذ لا تنفع الشفعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ ^(٣) قال : أبو المظفر رحمه الله « أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن الرحمن في الشفاعة له ﴾ ورضي له قولا ﴿ أي قول لا إله إلا الله وهو القول المرضي عند الله » ^(٤) .

وقال تعالى ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ ^(٥) قال أبو المظفر رحمه الله « معناه إلا لمن قال لا إله إلا الله ويقال إلا لمن رضي عن عمله » ^(٦) .
وقال تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ ^(٧) قال أبو المظفر رحمه الله « والمعنى أنهم لا يملكون الشفاعة لأحد حتى يأذن الله فيه ويرضاه » ^(٨) .

والآيات الأخيرة تتضمن الشرطين الأذن والرضا كما أنه يستفاد منها أن الشفاعة تنقسم إلى قسمين شفاعة مثبتة ، وشفاعة منفية .
الشفاعة المثبتة هي التي يأذن الله سبحانه فيها للشافع أن يشفع وهي ما تقدم من

(١) الزمر آية (٤٤) .

(٢) تفسير السمعاني ٣٩٣ ، تحقيق ثناء الله بوتو .

(٣) طه آية (١٠٩) .

(٤) تفسير السمعاني ٥١٣ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٥) الأنبياء آية (٢٨) .

(٦) تفسير السمعاني ٢٢ ، تحقيق حافظ أبو البركات محمد حزب الله .

(٧) النجم آية (٢٦) .

(٨) تفسير السمعاني ٧٩٣ ، تحقيق محمد الأمين الشنقيطي .

شفاعات الرسول ﷺ وشفاعة المؤمنين لعصاة الموحدين .

وأما الشفاعة المنفية الباطلة فهي التي تطلب من غير الله عز وجل أو بغير إذنه أو لأهل الشرك وهذه الشفاعة هي التي كان يدعيها المشركون لآلهتهم فأبطلها الله عز وجل قال تعالى ﴿ ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ ^(١) وقال عز وجل ﴿ فما تنفعهم شفعة الشفعين ﴾ ^(٢) .

وقد استدلل الخوارج والمعتزلة على نفي الشفاعة لعصاة الموحدين بهذه الآيات ونحوها النافية للشفاعة وهذه الآيات كما ذكر أهل العلم في حق الكافرين دون المؤمنين بدليل قوله تعالى ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ ^(٣) وقال تعالى ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ ^(٤) .

قال القرطبي رحمه الله « مذهب أهل الحق أن الشفاعة حق وأنكرها المعتزلة وخلدوا المؤمنين من المذنبين في العذاب والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين هم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وقد تمسك القاضي عليهم في الرد بشيئين أحدهما الأخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى ، والثاني الإجماع من السلف على تلقي هذه الأخبار بالقبول ولم يبد من أحد منهم في عصر من الأعصار نكير فظهور روايتها وإطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة عقيدة أهل الحق وفساد دين المعتزلة .

فإن قالوا : قد وردت نصوص من الكتاب بما يوجب رد هذه الأخبار مثل قوله : ﴿ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ ^(٥) قالوا : وأصحاب الكبائر ظالمون وقال تعالى : ﴿ ومن

(١) غافر آية (١٨) .

(٢) المدثر آية (٤٨) .

(٣) سبا آية (٢٣) .

(٤) الأنبياء آية (٢٨) .

(٥) غافر آية ١٨ .

يعمل سوءاً يجر به ﴿^(١)﴾ ، ﴿ولا يقبل منها شفعة﴾ ^(٢) .

قلت : ليست هذه الآية عامة في كل ظالم والعموم لاصيغة له فلا تعم هذه الآيات كل من يعمل سوءاً وكل نفس وإنما المراد بها الكافرون دون المؤمنين بدليل الأخبار الواردة في ذلك وأيضاً فإن الله تعالى أثبت شفاعة لأقوام ونفاها عن أقوام فقال في صفة الكافرين ﴿فما تنفعهم شفعة الشفعين﴾ ^(٣) وقال ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ ^(٤) وقال ﴿ولا تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له﴾ ^(٥) فعلمنا بهذه الجملة أن الشفاعة إنما تنفع المؤمنين دون الكافرين ، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى : ﴿واتقوا يوماً لا تهجى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفعة﴾ ^(٦) النفس الكافرة لا كل نفس ونحن وإن قلنا بعموم العذاب لكل ظالم عاص فلا نقول إنهم مخلصون فيها بدليل الأخبار التي رويناها وبدليل قوله ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ ^(٧) وقوله ﴿إنه لا يائس من روح الله إلا القوم الكفرون﴾ ^{(٨)(٩)} .

(١) النساء آية ١٢٣ .

(٢) البقرة آية ٤٨ .

(٣) المدثر آية ٤٨ .

(٤) الأنبياء آية ٢٨ .

(٥) سبأ آية ٢٣ .

(٦) البقرة آية ٤٨ .

(٧) النساء آية ٤٨ ، ١١٦ .

(٨) يوسف آية ٨٧ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٧٨ - ٣٧٩ .

المبحث السابع

الرؤية

من أعظم ما ينعم به المؤمنون يوم القيامة رؤيتهم لله عز وجل بأبصارهم عياناً ليس بينهم وبينه حجاب .

وقد دل على ثبوت الرؤية الكتاب العزيز والسنة المتواترة عن رسول الله ﷺ واجماع السلف الصالح رضي الله عنهم ، وأنكرها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ، والروافض وغيرهم ^(١) .

وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى هذه المسألة وقرر رحمه الله أن الرؤية حق يجب الإيمان بها واستدل على ذلك بالكتاب والسنة كما نبه على بطلان قول أهل البدع ورد على شبهاتهم .

وللوقوف على جهده رحمه الله في هذه المسألة فإن هذا المبحث سيكون في مطلبين:
المطلب الأول : في ثبوت الرؤية والأدلة على ذلك .

المطلب الثاني : الرد على شبهات نفاة الرؤية .

المطلب الأول : ثبوت رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة
قال أبو المظفر رحمه الله : « واعلم أن الرؤية حق على مذهب أهل السنة وقد ورد بها القرآن الكريم والسنة » ^(٢) وقد استدل على اثباتها بالكتاب والسنة .
دلالة الكتاب العزيز

استدل رحمه الله من كتاب الله عز وجل على إثبات الرؤية بما يلي .

(١) انظر : اعتقاد أئمة الحديث ٦٢ ، الشرح والإبانة ٩٢ ، كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة ، كتاب الرؤية للدارقطني ، الحجة ٢٣٦/٢ ، كتاب الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥٧/١ ، حادي الأرواح ٣٦١ ، شرح الطحاوية ٢٠٧/١ ، فتح الباري ٤٤٦/١١ ، ٤١٩/١٣ ، لوايح الأنوار البهية ٢٤٠/٢ .
(٢) تفسير السمعاني ١٣١ تحقيق طلال عرقسوس .

أولاً : قوله سبحانه ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ^(١) .

قال أبو المظفر رحمه الله « وقوله ﴿ ناضرة ﴾ بالضاد أي مسرورة طلقة هشة بشة ، والنضرة هي النعمة والبهجة وقوله ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ هو النظر إلى الله تعالى بالأعين ، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى ويخبر الرسول ﷺ

وقال رحمه الله « والذي ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين ... وحكى بعضهم عن مجاهد إلى ثواب ربها ناظرة وليس يصح لأن العرب لا تطلق هذا اللفظ في مثل هذا الموضع إلا والمراد منه النظر بالعين » ^(٢) .

ثانياً : قوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ^(٣) قال أبو المظفر رحمه الله « في الآية دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى . وقد نقل هذا الدليل عن مالك ^(٤) والشافعي ^(٥) رحمة الله عليهما قال مالك لما حجب الله الفجار عن رؤيته دل أنه يتجلى للمؤمنين حتى يروه ^(٦) ، ومثل هذا رواه الربيع بن سليمان ^(٧) عن الشافعي قال الربيع قلت للشافعي أنرى الله لهذا فقال لو لم أوقن أن الله يرى في الجنة لم أعبد في الدنيا ^(٨) .

وقد روى هذا الدليل عن أحمد بن يحيى بن ثعلب الشيباني وعن الحسن البصري

(١) القيامة آية (٢٢ - ٢٣) .

(٢) تفسير السمعاني ٢٢٧ - ٢٣٢ . تحقيق سليمان صالح الحزري .

(٣) المطففين آية (١٥) .

(٤) انظر ترتيب المدارك ٤٢/٢ ، وضوء السارى ٦٨ .

(٥) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥٠٦/٢ ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ٧٩ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/١٩ ، ضوء السارى ٦٩ .

(٧) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، مولا هم ، أبو محمد المصري ، المؤذن ، صاحب الشافعي ، ورواية كتبه عنه ثقة ، ولد سنة ١٧٤ ، وتوفي ٢٧٠ ، انظر سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٢ .

(٨) انظر شرح اعتقاد أصول أهل السنة ٤٦٨/٣ ، مجموع الفتاوى ٤٩٩/٦ ، حادى الأرواح ٣٦٨ ، ضوء السارى ٦٩ .

قال لو عرف المؤمنون أنهم لا يرون الله في الآخرة لاتزهقت أرواحهم في الدنيا ^(١) .

وفي الآية أبين دليل من حيث المعنى على ما قلنا لأنه ذكر قوله « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ^(٢) في حق الكفار عقوبة لهم ، فلو قلنا إن المؤمنين يحجبون لم تصح عقوبة الكفار به ، وقد ذكر الكلبي في تفسيره عن ابن عباس في هذه الآية أن المؤمنين يرونه في الجنة ويحجب الكفار ، وعن الحسن بن الفضل ^(٣) قال كما حجبهم عن توحيده كذلك في الآخرة عن رؤيته ^(٤) .

ثالثاً : قوله سبحانه « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ^(٥) قال أبو المظفر رحمه الله « اختلفوا في الحسنى وزيادة فروي عن أبي بكر الصديق وأبي موسى الأشعري وحذيفة وقتادة وجماعة من التابعين أنهم قالوا الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى الله عز وجل ^(٦) » ^(٧) .

وهذه الآية ورد فيها حديث صحيح يحدد أن المراد بالزيادة الرؤية سنذكره مع أدلة السنة.

رابعاً : قوله عز وجل « لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » ^(٨) .

(١) انظر ضوء الساري (٦٩) .

(٢) المطففين آية (١٥) .

(٣) هو : الحسن بن الفضل بن عمير البجلي ثم الكوفي ثم النيسابوري العلامة المفسر اللغوي المحدث ، عالم عصره ، ولد قبل الثمانين ومائة ، وسمع يزيد بن هارون ، وعبد الله بن بكر السهمي ، والحسن بن قتادة المدائني ، وعنه أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك ، ومحمد بن صالح بن هاني ، وأحمد بن شعيب الفقيه ، توفي سنة ٢٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٤١٤/١٣ .

(٤) تفسير السمعاني ٥٣٣-٥٣٨ تحقيق سليمان صالح الحزني وانظر : معالم التنزيل ٥٣٨/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/١٩ .

(٥) يونس آية (٢٦) .

(٦) انظر : حادي الأرواح ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ضوء الساري ٦٥ - ٦٦ .

(٧) تفسير السمعاني ج ٢ ورقة ٦ مصور بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية .

(٨) ق آية (٣٥) .

قال أبو المظفر رحمه الله في قوله تعالى « ولدينا مزيد » فيه قولان :
أحدهما أن المزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تصل إليه شهوتهم وإرادتهم .
والآخر : أنه النظر إلى الله تعالى » ^(١) .

خامساً : قوله سبحانه « الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه رجعون » ^(٢) .
قال أبو المظفر رحمه الله « وقوله تعالى « أنهم ملقوا ربهم » أي صاترون إلى
ربهم وكل ما ورد في القرآن من اللقاء فهو بمعنى الصيرورة إليه كذا قال المفسرون وقيل هو
اللقاء الموعود وهو رؤية الله تعالى ^(٣) .

تلك هي الآيات التي نبه أبو المظفر رحمه الله على أنها تدل على إثبات الرؤية وهي
وإن كان بعضها أصرح في الدلالة من بعض إلا أن السلف استدلوا بها جميعها على إثبات
رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة كما نبه على ذلك الحافظ ابن قيم الجوزية وغيره من أهل
العلم ^(٤) .

دلالة السنة : وأما أدلة السنة على إثبات الرؤية فقد بلغت مبلغ التواتر وقد ذكر
أبو المظفر رحمه الله جملة من أدلة السنة نذكرها فيما يلي :
أولاً : حديث جرير بن عبد الله البجلي .

قال أبو المظفر رحمه الله « وقد ثبت برواية جرير بن عبد الله البجلي قال كنا
جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم مثل هذا وأشار إلى
القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل غروب الشمس وقبل

(١) تفسير السمعاني ٦٤٢ ، تحقيق محمد الأمين الحسين الشنقيطي . وانظر جامع البيان ١٧٣/٢٦ ، الجامع
لأحكام القرآن ٢١/١٧ ، حادي الأرواح ٣٦٩ .

(٢) البقرة آية (٤٦) .

(٣) تفسير السمعاني ١٠٣ تحقيق عبد القادر منصور ، وقال ابن القيم رحمه الله « أجمع أهل اللسان على أن اللقاء
متى نسب إلى المحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية » حادي الأرواح ٣٦٣ .

(٤) انظر : حادي الأرواح ٣٦١ - ٣٧٣ ، شرح الطحاوية ٢٠٧/١ - ٢١٥ .

طلوعها فافعلوا ثم قرأ هذه الآية ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) .

قلت أورد أبو المظفر رحمه الله حديث جرير بن عبد الله عند الآية المذكورة وقد أوردته في مكان آخر مستدلاً به على إثبات الرؤية أيضاً.

قال رحمه الله « وروى جرير بن عبد الله البجلي وغيره بروايات صحيحة عن النبي ﷺ أنه قال « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب لا تضامون في رؤيته ويروى لا تضارون في رؤيته » ^(٤) ^(٥) .

ثانياً : حديث صهيب الرومي رضي الله عنه

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن صهيب عن النبي ﷺ قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا

(١) طه آية (١٣٠) .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ٣٣/٢ ، وباب فضل صلاة الفجر ٥٢/٢ ، وكتاب التفسير ، سورة القيامة ٥٩٧/٨ ، وكتاب التوحيد ، باب قول الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ٤١٩/١٣ . صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ح ٦٣٣ .

(٣) تفسير السمعاني ٥٢٦ ، تحقيق فاروق حسين محمد أمين .

(٤) سبق عزوه في الهامش قبل الأخير ولفظة « لا تضارون » ليست من حديث جرير ، وإنما هي من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما وحديثهما في الصحيحين انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٤٤٥/١١ ، و٤١٩/١٣ . صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين ربه في الجنة ح ١٨٢ ، و١٨٣ . وقوله ﷺ « لا تضامون » يروى بضم التاء والميم مخففة من الضيم أي لا ينالكم ضيم في رؤيته فبراه بعض دون بعض بل تسترون في الرؤية . ويروى بتشديد الميم أي لا ينظم بعضكم إلى بعض ولا تزدهمون في وقت النظر لإشكاله وخفائه . انظر النهاية في غريب الحديث ١٠١/٣ ، مجموع الفتاوى ٨٥/١٦-٨٦ ، فتح الباري ٤٤٦/١١ . وأما لفظة « لا تضارون » فهي بضم التاء والراء المهمله مشددة أي لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه ، وظهره أو المراد بالمضارة الاجتماع والإزدحام عند النظر . انظر النهاية ٨٢/٣ ، فتح الباري ٤٤٦/١١ .

(٥) تفسير السمعاني ١٣٢ ، تحقيق طلال عرقسوس .

الجنة وتنجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى الله تعالى ^(١) « ^(٢) .

وروى أبو المظفر رحمه الله عن صهيب رضي الله عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى : يا أهل الجنة إن لكم عندي موعداً وأنا منجزكموه فقالوا : وما ذلك ألم تبيض وجوهنا ألم تشغل موازيننا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتخلصنا من النار ؟ قال فيتجلى لهم فينظرون إلى وجهه فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ثم قرأ قوله « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ^(٣) « ^(٤) « ^(٥) .

هذا الحديث ذكره الرسول ﷺ تفسيراً للآية الكريمة « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقد أورده أبو المظفر رحمه الله عندها أيضاً وهو ظاهر الدلالة في إثبات الرؤية .
وأحاديث الرؤية رواها جمع من الصحابة رضي الله عنهم يقرب عددهم من الثلاثين صاحبياً أخرجها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد فهي متواترة تواتراً معنوياً لا يدفعه إلا من تدنس قلبه بمرض الشبهات وضاعت نفسه بالسنن الصحاح الواضحات وصاغت قدمه في حل البدع المهلكات .

قال أبو بكر السمعاني رحمه الله « اعلم أن حديث الرؤية رواه عن النبي ﷺ

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ح ١٨١ .

(٢) تفسير السمعاني ٢٢٩ - ٢٣٠ ، تحقيق سليمان صالح الحزري .

(٣) يونس آية (٢٦) .

(٤) أخرجه الترمذي كتاب صفة الجنة باب ما جاء في سوق الجنة ورؤية الله تعالى ح ٢٥٥٥ ، وكتاب التفسير باب ومن سورة يونس ٣١٠٤ ، وابن ماجة المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح ١٨٧ ، والإمام أحمد ٣٣٣-٣٣٢/٤ ، ١٥/٦ ، وابن حبان « الإحسان بترتيب ابن حبان ٢٢٦/٩ رقم ٧٣٩٨ » وعند الترمذي ، وابن ماجة ، وابن حبان نادى مناد يدل قال الله تعالى وعند الإمام أحمد « نودوا » وعندهم جميعاً « إن لكم عند الله موعداً » يدل « إن لكم عندي موعداً » وفي المسند « لم تروه » يدل « يريد أن ينجزكموه » والحديث صحيح .

(٥) تفسير السمعاني ج ٢ ورقة ٦ مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية .

جماعة من الصحابة منهم أبو بكر ، وعلي ، وعمار ، وزيد بن ثابت ، وحذيفة ، وأبي بن كعب ، وجري ، وابن مسعود ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد ، وصهيب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو موسى ، وأبو رزين العقيلي ، وأنس ، وكعب بن عجرة ، وجابر ، وفضالة بن عبيد ، وأبو هريرة الأسلمي وغيرهم » ^(١) .

وقال رحمه الله في شرحه لحديث جرير المتقدم « في الحديث دلالة واضحة على أن جميع المؤمنين يرون ربهم عز وجل بأبصارهم في الجنة لأن دفع المضامة ورفع الضيم إنما يكون باستواء الجميع في الرؤية وفيه دلالة على أن الرؤية بالعين خلاف قول المعتزلة أن معناه المعرفة بالقلب لأن خوف المضامة إنما يكون عند الرؤية بالعين دون المعرفة بالقلب والزيادة الواردة في رواية أبي شهاب الحنات قاطعة لكل تأويل ^(٢) .

وأما قوله ﷺ « كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر » فيحتمل معنيين أحدهما أنه لا يقع لهم شك ولا تخالجهم ريبة في رؤيته كما لا يقع لهم في الدنيا في رؤية القمر ليلة البدر ريبة ودل على هذا المعنى قوله « هل تقارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب » . والمعنى الثاني : أنه أراد به استواءهم في النظر إليه ونيل جميعهم كرامة الرؤية من غير تعب ونصب كما يستوي جميع الناس في النظر إلى القمر ليلة البدر وينال رؤيته كل واحد من غير مشقة » ^(٣) .

واستدل أبو بكر بن أبي المظفر رحمه الله على إثبات الرؤية أيضاً بما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يسأل ربه لذة النظر إلى وجهه الكريم .

قال رحمه الله « وأخرج البيهقي في كتاب الدعوات وغيره من حديث عطاء بن

(١) ضوه السارى إلى معرفة رؤية البارى ٩٨ .

(٢) الزيادة المشار إليها في قوله ﷺ « عياناً » ولفظ الحديث « إنكم سترون ربكم عياناً » صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ٤١٩/١٣ .

(٣) ضوه السارى ١٠١ - ١٠٢ .

السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر دعوات سمعن من النبي ﷺ « وأسألك الرضا بعد القضاء ويرد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة » ^(١) والنبي ﷺ لا يسأل شيئاً مستحيلاً على الله تعالى ولم يسأل الرؤية في الدنيا فإنه قد علم أن موسى سألها فمنع منها لم يبق إلا أن يكون سألها في الآخرة لوقوعها فيها فهو كقوله ﷺ « أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل » ^(٢) ^(٣) .

وما قرره أبو بكر بن السمعاني رحمه الله يمكن أن يكون استفاده من أبيه فيكون من جهد أبي المظفر رحمه الله في إثبات الرؤية أيضاً ، وما قرره أبو المظفر رحمه الله من إثبات الرؤية عليه إجماع السلف الصالح رضي الله عنهم قال ابن القيم رحمة الله عليه : « اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تنابح القرون وأنكرها أهل البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسببة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون ، وعن بابه مطرودون » ^(٤) .

المطلب الثاني : الرد على نفاة الرؤية

تقدمت الإشارة إلى أن أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والروافض وغيرهم أنكروا رؤية المؤمنين لربهم عز وجل وذلك بناء على شبهات انتقدت في أذهانهم وأدلة نقلية طوعوها

(١) تقدم عزوه ص ٣٦٣ .

(٢) جاء ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند ابن ماجة : كتاب الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء ح ٣٨٤٦ ، والإمام أحمد ١٣٤/٦ ، والحاكم ٥٢٢/١ ، وهو حديث صحيح انظر الصحيحة رقم ١٥٤٢ .

(٣) ضوء السارى ٩٩ .

(٤) حادى الأرواح ٣٦١ .

لما تقرر عندهم . وهي لا تقف أمام الأدلة الصريحة من كتاب الله عز وجل والحشد الهائل من الأحاديث النبوية والتي تقرر بوضوح لا لبس فيه إثبات رؤية المؤمنين لربهم عز وجل .
كما أن العقول السليمة من مرض التشبيه لا تمتنع عندها رؤية الله سبحانه فإن لله عز وجل ذاتاً وهو موجود حقيقة وما كان كذلك أمكنت رؤيته فإن الذي لا يرى هو العدم المحض .
وقد تعرض أبو المظفر رحمه الله إلى الرد على نفاة الرؤية وذلك من خلال التنبيه على بعض الشبهات التي تعلقوا بها والرد عليها ، وكذلك التنبيه على ما تأولوه على غير وجهه من آيات الكتاب العزيز .

وفيما يلي ذكر شبهات أهل البدع مقرونة بالرد عليها . أولاً : ثم ذكر بقية ما تأولوه على غير وجهه ثانياً :

أولاً : من شبهات نفاة الرؤية

نبه أبو المظفر رحمه الله على آيتين من الآيات التي تعلق بها نفاة الرؤية .
الآية الأولى : قوله سبحانه « لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصر »^(١) .
قال أبو المظفر رحمه الله « استدل بهذه الآية من يعتقد نفي الرؤية قالوا : لما قدح بأنه لا تدركه الأبصار فمدحه يكون على الأهد في الدنيا والآخرة »^(٢) .
ورد عليهم رحمه الله ببعض ما تقدم من دلالة القرآن الكريم والسنة على إثبات الرؤية ثم قال .

فأما قوله تعالى « لا تدركه الأبصر » فالإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء وحقيقته والرؤية هي المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى « فلما ترأا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون »^(٣) وإذا كان الإدراك غير

(١) الأنعام آية ١٠٣ .

(٢) تفسير السمعاني ١٣٣ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) الشعراء آية (٦١) .

الرؤية فאלله تعالى يجوز أن يرى ولكن لا يدرك كنهه وهذا كما أنه يعلم ويعرف ولا يحاط به كما قال « ولا يحيطون به علماً »^(١) فنفي الإحاطة مع ثبوت العلم »^(٢) .

وحاصل ما قرره أبو المظفر رحمه الله في هذا الجواب أن الرؤية غير الإدراك ، وأن الإدراك هو الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه ورؤية الشيء لا تعني الإحاطة به وعلى هذا فلا دليل في الآية على انتفاء الرؤية بل إن دلالتها على ثبوت الرؤية أظهر وأوضح كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمة الله عليهما .

ووجه دلالة الآية على ثبوت الرؤية أن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم أن المدح به إنما يكون بالأوصاف الثبوتية وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح وإنما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً يمدح بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربهيته وإلهيته وقهره ونفي الأكل والشرب المتضمن لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه وكل هذا تمدح بعدم يتضمن إثبات الكمال المطلق لله عز وجل ولم يرد تمدح المولى عز وجل بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً إطلاقاً فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه وعلى ذلك فلو كان المراد بقوله « لا تدركه الأبصر » أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض وعلى ذلك فمعنى الآية أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة »^(٣) أنه يعلم كل شيء وفي قوله « وما مسنا من

(١) طه آية (١١٠) .

(٢) تفسير السمعاني ١٣١ - ١٣٤ ، تحقيق طلال عرقسوس .

(٣) يونس آية (٦١) .

لغوب»^(١) أنه كامل القدرة وفي قوله «ولا يظلم بك أحدًا»^(٢) أنه كامل العدل وفي قوله «لا تأخذه سنة ولا نوم»^(٣) أنه كامل القيومية .

فقوله سبحانه «لا تدركه الأبصر» يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء . وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء . وهو قدر زائد على الرؤية^(٤) كما سبق تقرير ذلك .

الآية الثانية : قوله تعالى «ولما جاء موسى لميقتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن ترني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحنك تبت إليك وأنا أول المؤمنين»^(٥) . قال أبو المظفر رحمه الله «وقوله تعالى «قال لن ترني» يستدل من نفى الرؤية بهذه الكلمة وليس لهم فيها مستدل وذلك أنه لم يقل إني لا أرى حتى يكون حجة لهم ولأنه لم ينسبه إلى الجبل في سؤال الرؤية كما نسب إلى قومه بقولهم «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة»^(٦) لما لم يجز ذلك .

وأما معنى قوله «لن ترني» فيعني في الحال أو في الدنيا»^(٧) ونبه رحمه الله على أن في الآية دليلاً على جواز الرؤية وهو قوله سبحانه «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترني» قال أبو المظفر رحمه الله «وفي هذا دليل على أنه يجوز أن يرى لأنه لم يعلق الرؤية بما يستحيل وجوده لأن استقرار الجبل مع تجليه له غير مستحيل بأن يجعل له

(١) ق آية (٣٨) .

(٢) الكهف آية (٤٩) .

(٣) البقرة آية (٢٥٥) .

(٤) ملخصاً من حادي الأرواح ٣٦٧-٣٦٩ .

(٥) الأعراف آية (١٤٣) .

(٦) الأعراف آية (١٣٨) .

(٧) تفسير السمعاني ٣٤٣ - ٣٤٤ ، تحقيق طلال عرقسوس .

قوة الاستقرار مع التجلي « (١) .

ومن دلالة الآية على جواز الرؤية أيضاً طلب موسى عليه السلام من ربه أن يريه ذاته وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على ذلك وهذا الدليل من وجهين :
الأول : أنه لا يظن بكليم الله موسى عليه السلام أن يسأل ربه ما لا يجوز أن يسأله إياه .

الوجه الثاني : أن الرؤية لو لم تكن جائزة لما أقر المولى عز وجل موسى على سؤاله ولنبيه إلى أنه لا ينبغي له أن يسأل مثل هذا السؤال كما نبه نوح عليه السلام عندما سأل ربه قائلاً « رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق » (٢) فقال له ربه عز وجل « ينوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين » (٣) .

وما ذكره أبو المظفر رحمه الله من دلالة الآية على إثبات الرؤية وأنه لا دليل فيها للنفاة ذكره غيره أيضاً من أهل العلم وذكرها وجوهاً لدالاتها على إثبات رؤية الله سبحانه منها ما تقدم ومنها :

أن الله سبحانه تجلى للجبل قال تعالى « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً » (٤)
وإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد لا ثواب له ولا عقاب فلا يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه .

ومنها : أن الله سبحانه كلم موسى وخاطبه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز (٥) .

(١) المصدر السابق .

(٢) هود آية ٤٥ .

(٣) هود آية (٤٦) .

(٤) الأعراف آية (١٤٣) .

(٥) حادي الأرواح ٣٦٣ .

قال ابن القيم رحمه الله « ولهذا لا يتم انكار الرؤية إلا بإنكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف - أي نفاة الرؤية - بين الأمرين ، فأنكروا أن يكلم أحداً أو يراه أحد ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعده كلامه ، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتمالها كما لم يثبت الجبل لتجليه »^(١) .

ثانياً : ما تأوله أهل البدع على غير تأويله الصحيح من غير ما تقدم .
وقد نبه أبو المظفر رحمه الله من ذلك على موضع واحد وهو قوله عز وجل « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة »^(٢) وقد تقدم أن هذه الآية من أدلة السلف رضي الله عنهم على إثبات الرؤية وقد أولها أهل البدع بالانتظار وقد نبه أبو المظفر رحمه الله على هذا التأويل وبين بطلانه من وجهين :

الوجه الأول : أنه غير معلوم عند العرب أن تصل (ناظرة) بمعنى منتظرة بآلى .
الوجه الثاني : أن سياق الآية ومعناها لا يساعد على هذا التأويل .
قال رحمه الله « وحمل بعضهم قوله « ناظرة » أي منتظرة وهذا تأويل باطل لأن العرب لا تصل « ناظرة » بكلمة إلى إلا بمعنى النظر بالعين قال الشاعر^(٣)
نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التحرج عارم
وأما إذا أرادت الانتظار فإنهم لا يصلونها بآلى
قال الشاعر^(٤) :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب

(١) حادي الأواح ٣٦٣ .

(٢) القيامة آية (٢٢ - ٢٣) .

(٣) هو : عمر بن أبي ربيعة المخزومي والبيت في ديوانه ٣٤٨ .

(٤) هو امرئ القيس والبيت في ديوانه ص ٦٤ .

وعلى المعنى لا يصح أيضاً هذا التأويل لأن الطلاقة والهشاشة والسرور إنما يكون بالوصول إلى المطلوب فأما مع الإنتظار فلا فإن في الإنتظار منفساً ومشقة ^(١) ، وما قرره أبو المظفر رحمه الله من بطلان تأويل من تأول النظر في هذه الآية بالإنتظار قرره غيره من أهل العلم أيضاً .

قال ابن القيم رحمه الله عند قوله عز وجل « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ^(٢) وإذا أنت أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداء صريحاً أن الله سبحانه يرى عياناً بالأبصار يوم القيامة ... وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في النظر بالعين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بإلى خلاف حقيقته ، وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والإنتظار كقوله « انظرونا نقتبس من نوركم » ^(٣) ، وإن عدى بفي فمعناه التفكير والاعتبار . كقوله « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض » ^(٤) وإن عدى بإلى فمعناه المعانية بالإبصار كقوله « انظروا إلى ثمره إذا أنمر » ^(٥) فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر ^(٦) .

وكل ما تقدم في هذا المبحث يدل دلالة واضحة على جهد أبي المظفر رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف والرد على من انحرف عنها .

(١) تفسير السمعاني ٢٣١ - ٢٣٤ ، تحقيق سليمان صالح الحزى .

(٢) القيامة آية (٢٢ - ٢٣) .

(٣) الحديد آية ١٣ .

(٤) الأعراف آية ١٨٥ .

(٥) الأنعام آية ٩٩ .

(٦) حادي الأرواح ٣٧٢ ، بتصرف .

الباب الثالث

جهود أبي المظفر رحمه الله

**في تقرير عقيدة السلف فيما يتعلق بحق الصحابة رضي الله
عنهم**

وفيه تمهيد وثلاثة فصول

الفصل الأول

وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثاني

وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثالث

ذكر جملة من فضائل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

زهيد

صحابه رسول الله ﷺ هم صفوة الأمة بعد نبيها ، قد حباهم الله بصحبة نبيه ،
ونصرة دينه ، وإقامة شرائعه ، وكان لهم من السابقة والفضل مالا يمكن أن يصل إليه أحد من
جاء بعدهم .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « إن الله نظر في قلوب العباد ، فاختار
محمداً ﷺ ، فبعثه في رسالته ، وانتخبه بعلمه ، ثم نظر في قلوب الناس بعده ، فاختار
له أصحاباً ، فجعلهم أنصار دينه ، ووزراء نبيه ، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله
حسن ، وما رأه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح » (١) .

وقال رضي الله عنه « من كان مستنأ فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه
الفتنة أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ،
وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ،
واتبعوا أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ، وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى
المستقيم » (٢) .

وما من أحد من أفراد الأمة إلا ولصحابه رسول الله ﷺ عليه منة ، فإنه عن
طريقهم انتشر الإسلام ، وعم النور ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

وقد عرف السلف رضي الله عنهم لهم فضلهم وسابقتهم ، فنشروا فضائلهم ،
وأشاعوا محاسنهم ، واقتدوا بسيرهم وأخلاقهم ، وتمسكوا بمنهجهم وآدابهم ، فحب الصحابة
والترضي عنهم ، والترحم عليهم ، والإستغفار لهم ، دين وإيمان ، وبغضهم كفر ، ونفاق ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٧٩/١ ، وفي فضائل الصحابة ٣٦٧/١ رقم ٥٤١ ، والحاكم في المستدرک
٧٨/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في الإمامة والرد على الرافضة ص : ٣٧٦ رقم الأثر ٢٠١ ، وصححه
الشيخ الألباني حفظه الله ، وانظر بقية تخريجه والكلام عليه في السلسلة الضعيفة رقم ٥٣٣ .

(٢) تقدم عزوه ص : ٤٤ .

وخذلان .

وقد تعرض الصحابة رضي الله عنهم إلى هجمة شرسة وحملة شعواء ، من أصحاب البدع والأهواء ، ولا سيما طائفتي الشيعة المخذولة ، والخوارج المارقة .
فقد اتهمت الطائفة الأولى الصحابة رضي الله عنهم بالردة ، والمروق من الدين ، والظلم ، والعدوان ، والاحتيال ، وألهمت جماعة منهم ، ورفعتهم فوق مقام الأنبياء ^(١) .
واستحلت الطائفة الثانية دماء الصحابة رضي الله عنهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، ورمتهم بالكفر ، وهم منه براء ^(٢) .

وقد تصدى السلف رضي الله عنهم للدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم ، ورد الشبهات المثارة حولهم ، وكشف أباطيل أهل البدع وزيف شبهاتهم .
وقد اتخذ الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم أشكالاً متعددة ، منها الرد المباشر على أصحاب البدع ، ومنها التحذير من المبتدعة وعدم الاغترار بشبهاتهم ، ومنها الدعوة إلى وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، والتمسك بما كانوا عليه من الهدى والنور .

ومن أشكال الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم والذب عن أعراضهم تدوين فضائلهم ، ومناقبتهم التي نطق بها القرآن الكريم ، أو وردت بها السنة ، وقد ألفت كتب مستقلة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم ^(٣) . كما ألفت كتب في فضائلهم ضمن مجاميع

(١) انظر : مقالات الإسلاميين ٦٥/١ - ١٢٨ ، الفرق بين الفرق ٣٠ - ٧٢ ، أصول الدين ٣٣١-٣٣٢ ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٥/٥ - ٥٠ ، الملل والنحل ١٤٦/١ - ١٩٠ .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ .

(٣) من ذلك كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني . وقد تقدم أن الكتابين مطبوعان ومن ذلك أيضاً : فضائل الصحابة للدارقطني ، وكتاب فضائل الصحابة لحيشمة بن سليمان .

السنة^(١).

ومن الذين أسهموا في الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم ونشر فضائلهم أبو المظفر السمعاني رحمه الله فقد ألف كتاباً في فضائل الصحابة رضي الله عنهم وصفه الإمام النووي بأنه أحسن ما ألف في بابهِ^(٢).

وهذا الكتاب وإن كان يعد في عداد الكتب المفقودة إلا أن أبا المظفر رحمه الله قد ضمن تفسيره كثيراً من فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، وكذلك نقل عنه تلميذه أبو القاسم الأصبهاني جملة من الروايات التي تتحدث عن فضائل الصحابة أو تدفع الشبه عنهم وهذه الروايات سواء منها تلك التي توجد في تفسير الإمام أبي المظفر رحمه الله ، أو التي نقلها تلميذه أبو القاسم الأصبهاني ، تظهر جهد أبي المظفر رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف فيما يجب نحو الصحابة رضي الله عنهم .

وفي هذا الباب سنعرض لجهد أبي المظفر رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف فيما يتعلق بحق الصحابة رضي الله عنهم وذلك من خلال الموضوعات التالية ، وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم ، السكوت عما شجر بينهم ، ذكر جملة من فضائل جماعة منهم رضي الله عنهم .

(١) ومن ذلك كتاب فضائل الصحابة ضمن صحيح الإمام البخاري رحمه الله انظر : فتح الباري ٣/٧ ، كتاب فضائل الصحابة ضمن صحيح الامام مسلم .

(٢) شرح الامام النووي على صحيح مسلم ٢١٢/١ .

الفصل الأول

وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثاني : وجوب الترحم عليهم

المبحث الثالث : ترك ذكرهم بالسوء

نهيي

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على الأمة ؛ وذلك لما قاموا به من نصرة الله سبحانه ، ونصرة رسوله ﷺ ، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وحفظ الله بهم دينه بحفظ الكتاب والسنة علماً وعملاً وتعليماً ، حتى بلغوه الأمة صافياً نقياً من كل كدر . وقد دل الكتاب والسنة على عظيم فضلهم ، وعلو منزلتهم ، ورفعة مكانتهم ، مما يوجب لهم على الأمة محبتهم ، والترحم عليهم ، وعدم ذكرهم بالسوء .

وقد أجمع السلف رضي الله عنهم على أن للصحابة رضي الله عنهم على الأمة وجوب محبتهم بالقلب ، والثناء عليهم باللسان ، والترحم عليهم ، والإستغفار لهم ، والترضى عنهم ، وترك ذكرهم بالسوء .

وقد تطرق أبو المظفر رحمه الله إلى ما يجب على الأمة تجاه الصحابة رضي الله عنهم ، وقرر رحمه الله ما سنقف عليه في المباحث التالية .

المبحث الأول

وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم

قال أبو المظفر رحمه الله في معرض رده على طعن الحنفية في حديث المصراة^(١) وهو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه « وأبو هريرة من بين الأصحاب مخصوص بملازمة رسول الله ﷺ آتاء الليل وأطراف النهار ، ودعاه الرسول بالحفظ حتى صار بحيث لا ينسى شيئاً ذكره الرسول ﷺ ، ودعا له أيضاً أن يحبيه الله إلى عباده المؤمنين ،^(٢) فحبه سنة ، والثناء عليه علامة السعادة ، وبغضه بدعة ، والازراء عليه علامة الشقاوة »^(٣) .

وكذلك بقية الصحابة رضي الله عنهم حبهم سنة ، والثناء عليهم علامة السعادة ، وبغضهم بدعة والازراء عليهم علامة الشقاوة .

قال الإمام الطحاوي^(٤) رحمه الله في عقيدته « وحبهم - أي الصحابة - دين ،

(١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من اشترى غنماً مصراة فاحتلبها ، فإن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ففي حلبتها صاع من تمر » . صحيح البخاري ، بفتح الباري ، كتاب البيوع ، باب إن شاء رد المصراة ٣٦٨/٤ ، صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب حكم بيع المصراة ح ١٥٢٤ . والمصراة هي التي صُرِّيَ لبنها ، وحبس في ثديها ، فلم تحلب أبداً ، حتى تظهر للمشتري أنها ذات لبن . والعمل يقتضي هذا الحديث عند جمهور أهل العلم : أنه إن اشترى شاة وتبين له أنها مصراة هو بالخيار إن شاء أمسكها ، وإن شاء ردها وصاعاً من تمر ، على اختلاف بينهم هل يتعين الصاع أم يجوز بدله . وقد رد الحنفية هذا الحديث ، بدعوى مخالفته للأصول ، ومن الطعن التي طعنوا بها في الحديث كونه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، وأنه ليس من الفقهاء ، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس . انظر فتح الباري ٣٦٤/٤ .

(٢) أشار أبو المظفر رحمه الله إلى ثلاثة أحاديث في فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، سنذكرها في فضائله إن شاء الله .

(٣) الاصطلام ٩١ .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن سلمة بن سلامة بن عبد الملك الأزدي ، أبو جعفر الطحاوي ، العلامة الحافظ ، محدث الديار المصرية ، وفقهها ، سمع من عبد الغني بن رفاع ، وهارون بن سعيد الأيلي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعنه أبو القاسم الطبراني ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وأحمد بن القاسم الحشاش ، وغيرهم ، من مؤلفاته المعقيدة الطحاوية ، شرح معاني الآثار ، ولد سنة ٢٣٩ ، وتوفي سنة ٣٢١ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ .

وإيمان ، وإحسان ، وبغضهم كفر ، ونفاق ، وطفیان » ^(١) .

وقد دل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً الكتاب ، والسنة ، وإجماع السلف الصالح ، رضي الله عنهم .

دلالة القرآن الكريم : أما دلالة الكتاب العزيز على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم فقد قال تعالى ﴿ والسبقون الأولون من المهجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنت تجري تحتها الأنهر خلودين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثبتهم فتحاً قريباً ﴾ ^(٣) ، وقال جل وعلا ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ترهبهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية ، ومثلهم في الإنجيل كزراع أخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة وأجرأ عظيماً ﴾ ^(٤) .

ودلالة الآيات المتقدمة على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم من وجوه :
الوجه الأول : ثناء الله سبحانه عليهم ثناء مطلقاً من غير اشتراط إحسان ^(٥) وفي ذلك دلالة على محبته سبحانه وتعالى لهم ومحبة ما يحبه سبحانه واجبة شرعاً ، بل إن المحبة في الله من أوثق عرى الإيمان كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » ^(٦) .

(١) العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز ٦٨٩/٢ .

(٢) التوبة آية (١٠٠) .

(٣) الفتح آية (١٨) .

(٤) الفتح آية (٢٩) .

(٥) الصارم المسلول ٥٧٢ .

(٦) تعظيم قدر الصلاة ٤٠٣/١ - ٤٠٤ ، رقم ٣٩٣ وصححه الشيخ الألباني بشواهد كثيرة . الصحيحة رقم

الوجه الثاني : ثناؤه سبحانه على من اتبعهم بإحسان ، وفي ذلك ثناء على الصحابة رضي الله عنهم من باب أولى ، وفيه دلالة على أن الله سبحانه راض عما هم عليه من العلم النافع والعمل الصالح .

الوجه الثالث : رضاه سبحانه وتعالى عنهم والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن من علم الله أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضى عنه لم يسخط عليه أبداً^(١) .

وهل يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسخط على من رضى عنه المولى عز وجل وإذا انتفى السخط ثبتت المحبة .

الوجه الرابع : إخباره سبحانه وتعالى أنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار؛ وذلك يقتضي موتهم على الإيمان ، ومحبة المؤمنين وموالاتهم واجبة شرعاً ، قال تعالى «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»^(٢) قال البغوي رحمه الله « أي في الدين، واجتماع الكلمة ، والعون والنصرة »^(٣) ولا يكون ذلك إلا مع وجود المحبة بين المؤمنين .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»^(٤) .

وهذا في عامة المؤمنين ، والصحابة رضي الله عنهم هم سادة المؤمنين وخيارهم، وحائزو رهان السبق فيهم ، أول الأمة إسلاماً ، وأفضلها جهاداً ، وأكثرها براً وإحساناً ، فمن باب أولى أن تكون المحبة مبذولة إليهم .

(١) الصارم المسلول ٥٧٢ .

(٢) التوبة آية (٧١) .

(٣) معالم التنزيل ٨٠/٣ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ح ٥٤ .

دلالة السنة على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم .

وأما ما جاء في السنة مما يدل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم بالخصوص : ففي الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » ^(١) .

في الحديث ثناء الرسول ﷺ على صحابته الكرام . وثناؤه ﷺ دليل على محبته لهم . ومحبة ما يحبه الرسول ﷺ واجبة شرعاً ؛ فإن محبة ما يحبه الرسول ﷺ تابعة لمحبته ، ومحبته واجبة ، بل لا يتم إيمان المرء إلا بها ، كما في صحيح مسلم من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » ^(٢) .

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار » ^(٣) .

وفيها من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ أو قال النبي ﷺ « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » ^(٤) .

وهذا الحديث والذي قبله من أصرح الأدلة على وجوب محبة الصحابة رضي الله

(١) تقدم عزوه ص : ٢٢ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل ، والوالد ، والولد ، والناس أجمعين ح ٤٤ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار ٦٢/١ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان خ ٧٤ - ٧٦ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب مناقب الأنصار ، باب حب الأنصار من الإيمان ١١٣/٧ . صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان ح ٧٥ .

عنهم ، وهذا وإن كان وارداً في الانتصار فإن المهاجرين كذلك ، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ؛ فهم أقدم من الانتصار إسلاماً ، ولهم فضيلة الهجرة ، وهي أعظم من النصرة ، وقد قدمهم الله سبحانه في كتابه على الانتصار في غير ما آية ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله « وقد ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له - أي لعلي رضي الله عنه - « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ^(٢) وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقيق مشترك الإكرام لما لهم من حسن الغناء في الدين » ^(٣) .

ولا تكون محبة الصحابة رضي الله عنهم من الإيمان إلا وهي واجبة ولا يكون بغضهم من النفاق إلا وهو حرام ، ونقيض الحرام الوجوب ، فمحبة الصحابة رضي الله عنهم واجبة على كل تقدير قال الإمام النووي رحمه الله « إن من عرف مرتبة الانتصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام ، والسعي في إظهاره ، وإيواء المسلمين ، وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام ، وحبهم النبي ﷺ ، وحبهم إياهم ، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه ، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إشاراً للإسلام ، وعرف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله ﷺ ، وحب النبي ﷺ له ، وما كان منه في نصرة الإسلام ، وسوابقه فيه ، ثم أحب الانتصار وعلياً لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه ، وصدقه في إسلامه ، لسروره بظهور الإسلام ، والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ، ومن أبغضهم كان بضد ذلك ، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته » ^(٤) .

(١) ومن ذلك قوله سبحانه « والسبقون الأولون من المهاجرين والأنصار » التوبة ١٠٠ ، وقوله تعالى « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » التوبة ١١٧ ، وقوله سبحانه « إن الذين آمنوا وهاجروا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذين ءاؤوا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » الأنفال ٧٢ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الانتصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان ح ٧٨ .

(٣) فتح الباري ٦٣/١ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/٢ .

إجماع السلف رضي الله عنهم على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم :
ومما يدل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم إجماع السلف رضي الله عنهم
على ذلك .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن مالك بن أنس قال : كان السلف يعلمون
أولادهم حب أبي بكر وعمر . كما يعلمونهم السورة من القرآن « ^(١) .
وعمل السلف رضي الله عنهم هذا إنما هو في مقابلة عمل الرافضة الذين يسبون ،
أبا بكر وعمر ، ويلعنونهما ، وإلا فإن محبة الصحابة جميعاً عند السلف رضي الله عنهم
واجبة كما تقدم عن الإمام الطحاوي رحمه الله قوله « وحبهم دين ، وإيمان ، وإحسان ، وهذا
معتقد السلف رضي الله عنهم جميعاً كما سيأتي في المباحث التالية . ما فيه مزيد تأكيد
لهذا .

(١) الحجة ٢/ ٣٣٨ .

المبحث الثاني

وجوب الترحم على الصحابة والإستغفار لهم

وبما يجب للصحابة رضي الله عنهم على الأمة الترحم عليهم ، والترضى عنهم ، والإستغفار لهم .

وقد أشار أبو المظفر رحمه الله إلى هذا المعنى عند قوله تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ ^(١) .

قال رحمه الله « وفي الآية دليل على أن الترحم للسلف ، والدعاء لهم بالخير ، وترك ذكرهم بالسوء من علامة المؤمنين ^(٢) » وقال رحمه الله « وروى أن رجلاً جاء إلى مالك بن أنس فجعل يقع في جماعة من الصحابة مثل : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم فقال له : أنت من الفقراء المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟ قال لا . قال : أنت من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ؟ قال لا ، فقال أشهد أنك لست من الذين ﴿ جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ ^(٣) ^(٤) وعن ابن عباس أنه قال : ليس لمن يقع في الصحابة ويذكرهم بالسوء في الفئ نصيب » ^(٥) .

وما ذكره أبو المظفر رحمه الله من دلالة الآية على وجوب الترحم على الصحابة رضي الله عنهم ، والإستغفار لهم ، منقول عن كثير من السلف . فقد نقل رحمه الله عن الإمام مالك ، وحبر الأمة ما يدل على أن من لم يترحم على الصحابة ويستغفر لهم ، ليس من المؤمنين ، ولا حق له في الفئ .

(١) الحشر آية ١٠ .

(٢) تفسير السمعاني ٢٩٠ تحقيق عبد البصير مختار حسن .

(٣) الحشر آية (١٠) .

(٤) وورد مثله عن ابن عمر ، كما في الدر المنثور ١١٣/٨ - ١١٤ .

(٥) تفسير السمعاني ٢٩٠ تحقيق عبد البصير مختار حسن .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون ويحدثون » ^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبواهم » ^(٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال « الناس على ثلاث منازل ، فمضت منزلتان بقيت واحدة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت . ثم قرأ ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ ^(٣) هؤلاء المهاجرون ، وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ^(٤) ثم قال : هؤلاء الأنصار ، وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ ^(٥) .

ثم قال : فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم » ^(٦) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وأهل السنة يترحمون على الجميع ،

(١) الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٩/١ ، رقم ١٨ ، و ٩١٠ / ٢ ، رقم ١٧٤١ وضعف المحقق إسناده ، وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لابن بطة ، وصحح إسناده منهاج السنة النبوية ٢٢/٢ .

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير ٣ ، ٢٢ ، والإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٧/١ ، رقم ١٤ .

(٣) الحشر آية (٨) .

(٤) الحشر آية (٩) .

(٥) الحشر آية (١٠) .

(٦) الحاكم ٤٨٤/٢ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٢٥٠ ، رقم ٢٣٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/ ١١٣ ، لابن مردويه .

ويستغفرون لهم ، كما أمرهم الله تعالى بقوله ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾^(١) .^(٢)

ووجه دلالة الآية على وجوب الترحم على الصحابة - والله أعلم - أن الله أثنى على الذين جاؤا من بعد الصحابة ، بكونهم يستغفرون لهم ، وفي ثناء الله تعالى على هذا العمل ، دليل على أنه يحبه ، وهو عمل صالح ، وما يحبه الله تعالى من الأعمال مأمور به ، والأصل في الأمر للوجوب ، فدل هذا الثناء من الله سبحانه على المستغفرين للصحابة على وجوب الاستغفار لهم والله أعلم .

والترحم على الصحابة رضي الله عنهم ، والإستغفار لهم ، علامة على صدق محبتهم ، فإن المحبة عمل من أعمال القلوب ، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله ، إلا أن هناك أمور تدل على صدق المحبة من عدمها ، وما يدل على صدق محبة المؤمنين حب الخير لهم ، والسعي في تحقيقه لهم ، ولا شيء أنفع للمؤمن - وخاصة بعد موته - من الدعاء له بالمغفرة والرحمة ، والفوز برضوان الله عز وجل ، ومن أجل ذلك شرع الله سبحانه وتعالى صلاة الجنازة على الميت ، وجعلها فرض كفاية على من حضر دفنه من المسلمين ، إذا لم يقوموا بها كلهم أو بعضهم أتموا جميعاً وصلاة الجنازة ما هي إلا دعاء للميت بالمغفرة والرحمة .

وما يدل على أهمية الدعاء للمؤمن بالرحمة والمغفرة ، عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ رب اغفر لي ولولدي وللمؤمنين والمؤمنات ﴾^(٣) ، وقال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام ﴿ ربنا اغفر لي ولولدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾^(٤) .

(١) الحشر آية (١٠) .

(٢) منهاج السنة ٣٨٩/٤ ، وانظر: الشرح والإبانة الصغرى ٢٦٤ .

(٣) نوح آية (٢٨) .

(٤) إبراهيم آية (٤٠) .

ومن أدعية الرسول ﷺ « اللهم اغفر للأتصار ، ولأبناء الأتصار ، ولأبناء أبناء الأتصار »^(١) .

وما زال المسلمون في كل زمان ومكان ، يدعون الله سبحانه بالرحمة للمؤمنين ، والمغفرة لهم .

فالدعاء للمؤمن بالمغفرة والرحمة ، مرغّب فيه ، ومطلوب شرعاً .
والصحابة رضي الله عنهم هم سادة المؤمنين بعد الأنبياء وخيارهم ، ولهم فضل على الأمة بما أسدوه إليها من المعروف والإحسان ، وبما قاموا به من حفظ دين الله عز وجل ، فوجب لهم على الأمة أن تترحم عليهم ، وتترضى عنهم ، وتدعوا لهم بالخير .

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأتصار رضي الله عنهم ج ٢٥٠٦ .

المبحث الثالث

ترك ذكرهم بالسوء

ومما يجب للصحابة رضي الله عنهم على الأمة ترك ذكرهم بالسوء ، فإن مذمة الصحابة رضي الله عنهم ، والقذح فيهم ، رد لثناء الله سبحانه وثناء رسوله عليهم ، وتكذيب لخبر الله سبحانه بتعديلهم ، وتزكيتهم ، والرضى عنهم ، وذلك ضلال ، وخذلان من الله للعبد ، وانحراف عن هدى السلف الصالحين ؛ الذين تنادوا بهجوب محبة الصحابة ، والثناء عليهم ، والترضى عنهم . فإنه لا يجتمع محبة الصحابة رضي الله عنهم ومذمتهم في قلب رجل واحد أبداً .

وقد نبه الإمام السمعاني رحمه الله على خطورة الطعن على الصحابة رضي الله عنهم بقوله « وأما تلويث اللسان بالطعن على الصحابة أو بما يشبه الطعن ليس من علامة السعادة ، بل يقطع بأنه ابتداع وضلالة ، وخذلان من الله سبحانه لعبيده ، فإن الله تعالى إذا خذل عبداً من عبيده سهل له الطريق إلى مثل هذه الظلمات ، وأوقعه في مثل هذه الورطات ، والقاه في مثل هذه المهالك ، والمتالف ، وعلى من يشفق على دينه أن يحذر من هذا وأشباهه » (١) .

ومما يؤكد ما قرره أبو المظفر رحمه الله : أن الطعن على الصحابة رضي الله عنهم ينطوي على أمور خطيرة ، فهو ليس طعناً فيهم فقط بل هو طعن فيمن اختارهم لحمل دينه ، وحفظ شريعته ، وهو الله عز وجل ، ورد تخبره بتزكيتهم ، والثناء عليهم ، وطعن في الرسول ﷺ حيث أنه اختير له من الأصحاب من لا يستحق أن يحب ولا أن يمدح ، بل يذم

(١) الاصطلاح ٩١ .

ويقدح فيه ، وطعن في الدين وهدم له من أساسه فإن الصحابة رضي الله عنهم هم حملته ونقلته والظعن في الناقل طعن في المنقول .

قال الإمام مالك رحمه الله « إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال رجل سوء ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين » (١) .

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق . وذلك أن القرآن حق ، والرسول حق ، وما جاء به حق ، وما أدى إلينا ذلك إلا الصحابة ، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة ، فيكون الجرح به أليق ، والحكم عليه بالزندقة أقوم ، وبالضلال أحق » (٢) .

وقال البرهاري رحمه الله « وإذا رأيت الرجل يطعن على أصحاب النبي ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء » (٣) .

والظعن في الصحابة رضي الله عنهم يدور بين عظيمنتين من عظام الذنوب : بين أن يكون ردة مخرجاً من الملة ، يستحق صاحبه القتل . وبين أن يكون كبيرة من الكبائر يستحق صاحبها التعزير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « وأما من زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلاً يبلغون بضعة عشرة نفساً ، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره ، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع ، من الرضى عنهم ، والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين . فإن مضمون هذه المقالة ، أن نقلة الكتاب ، والسنة ، كفار ، أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي « كنتم خير أمة أخرجت

(١) الصارم المسلول ٥٨٠ .

(٢) عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين ص ١٦٩ .

(٣) كتاب شرح السنة ص : ٥٠ .

للناس ﴿^(١)﴾ وخيرها هو القرن الأول ؛ كان عامتهم كفاراً ، أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام . وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ، ولا في دينهم ، مثل : وصف بعضهم بالبخل ، والجبن ، وقلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ﴿^(٢)﴾ .

وأقل درجات الطعن في الصحابة رضي الله عنهم أن يكون من الظلم الذي حرمه الله عز وجل في كتابه ، وحرمه الرسول ﷺ في سنته ، قال تعالى ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتناً وإثماً مبيناً﴾ ^(٣) وقال تعالى ﴿يأياها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمn ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يأياها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله ، إن الله تواب رحيم﴾ ^(٤) .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن دماءكم وأموالكم حرام ، عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » ^(٥) .
وفيه أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ،

(١) آل عمران آية (١١٠) .

(٢) الصارم السلول ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٣) الأحزاب آية (٥٨) .

(٤) الحجرات آية (١٠ - ١٢) .

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ ح ١٢١٨ .

وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه « (١) .

وقد جاء النهي عن الطعن في الصحابة رضي الله عنهم بخصوصهم : ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا أصحابي . لا تسبوا أصحابي . فوالذي نفسي بيده : لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » (٢) .

وقد عد السلف رضي الله عنهم من يطعن على الصحابة رضي الله عنهم من غير المؤمنين ، ولا حق له في الفئ ، كما تقدم ذلك عن الإمام مالك رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ح ٢٥٦٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب تحريم سب الصحابة ح ٢٥٤٠ .

الفصل الثاني

في وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم

لقد كان للإنتصار الكبير الذي حققه الإسلام على دولتي الفرس والروم ، وظهوره
الظهور الكاسح على كل من الديانتين اليهودية والنصرانية ، وقضائه القضاء المبرم على
معاقل الشرك والوثنية في الجزيرة العربية ، والذي كان يقف وراء الصحابة رضي الله عنهم
كان له أثره السيء في نفوس الثالوث الأسود ، من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، الذين
انهدت أركان عروش ملوكهم ، وفتحت ديارهم ، وسبيت نساؤهم ، وقسمت أموالهم غنيمة
بين المسلمين .

وقد دفع ذلك الإنتصار الباهر للإسلام وأهله ، كثيراً من الحاقدين عليه ، والناقمين
على أهله ، من الثالوث المذكور ، إلى الدخول فيه ، لاقناعه به ورغبة فيه ، ولكن كيداً له
وتريصاً بأهله .

وكانت النتيجة الأولى لذلك الاتدساس ، مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي ^(١) . ثم خطط اليهود وأعوانهم بقيادة عبد الله بن سبأ
اليهودي ^(٢) إلى إثارة العامة والرعاع على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه مما أدى إلى
استشهاده رضي الله عنه . ولما استشهد فتحت أبواب الفتن على مصراعيها . فحصل

(١) انظر : صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة ، والإتفاق على عثمان
رضي الله عنه ، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥٩/٧ ، وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٧/٣ -
٢٥٩ ، وتاريخ الامم والملوك ١٩١/٤ .

(٢) هو : عبد الله بن سبأ اليهودي ، الحميري ، رأس الطائفة السبائية ، أسلم نفاقاً . وعمل على إحداث الفرقة
والشقاق بين المسلمين ، وإفساد عقيدتهم . بدأ أولاً بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم دخل دمشق أيام عثمان بن
عفان وأخرج من دمشق وأتى مصر ، وأظهر مقالاته التي تتمثل في القول برجعة الرسول ﷺ ، وبالوصية لعلي رضي
الله عنه ، وانتهى به الأمر إلى تأليه علي رضي الله عنه ، يلقب بابن السوداء ، لسواد أمه . انظر مقالات الإسلاميين
١١/١ ، الملل والنحل ١٧٤/١ ، الفلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ٨٥ ، عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث
الفتنة في صدر الإسلام ٤٦ .

اختلاف بين كبار الصحابة رضي الله عنهم في كيفية معالجة تلك الأحداث . وقد أدى ذلك الاختلاف في وجهات النظر ، وعمل المندسين في صفوفهم ، إلى نشوب الحرب والقتال ، بين علي رضي الله عنه ، من جهة وبين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة و الزبير رضي الله عنهما من جهة أخرى .

كما حصل قتال أيضاً : بين علي رضي الله عنه من جهة ، وبين معاوية رضي الله عنه من جهة أخرى ^(١) .

وهم في ذلك مجتهدون : ما بين مصيب مأجور ، ومخطئ خطأه في بحار فضائله وحسناته مغفور .

وما حصل بينهم من اختلاف وتنازع لا يخرجهم من الإسلام ، ولا ينفي عنهم صفة الإيمان . إذ من المجاز أن يحصل الاختلاف والتنازع بين المؤمنين ، وقد يصل إلى حد الاقتتال ولا ينفي عنهم ذلك صفة الإيمان ، بدليل قوله سبحانه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ ^(٢) فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان مع وجود المقاتلة بينهما ^(٣) .

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت أبا بكر يقول « رأيت رسول الله ﷺ على المنبر ، والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ^(٤) .

وقد تحقق ما أخبر به الرسول ﷺ وأصلح الله سبحانه بالحسن بن علي بين

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣/٣ ، تاريخ الامم والملوك ١٢٦/٤ ، البداية والنهاية ٢٤٠/٧ - ٢٦٠ - ٢٨٧ .

(٢) الحجرات آية (٩) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٢٣/١٦ ، منهاج السنة ٤٩٨/٤ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الصلح . باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد ٣٠٦/٥ .

المسلمين، وهم أهل الشام معاوية ومن معه ، وأهل الكوفة وهم معسكر علي رضي الله عنه ومن بعده ابنه الحسن ، وذلك عندما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة إلى معاوية ، وسمي ذلك العام ؛ بعام الجماعة ، وذلك لإجتماع الكلمة على خلافة معاوية رضي الله عنه ^(١) .

قال البغوي رحمه الله في شرحه للحديث المتقدم : « وفيه دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول ، أو فعل ، عن ملة الإسلام . لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين ، مع كون إحدى الطائفتين مصيبة ، والأخرى مخطئة » ^(٢) .

وما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم من المنازعة والمشاجرة ؛ إنما هو قطرة في بحار خصالهم الحميدة ، وأفعالهم السديدة ، لا تبطل فضل سابقتهم إلى الإسلام ، ولا أجر جهادهم مع الرسول ﷺ ، ولا تغير من وعد الله سبحانه لهم بالجنة شيئاً ، فإن الذي وعدهم بالجنة يعلم سبحانه أنهم سيقتتلون ، ويحصل منهم ما حصل . وعلى ذلك فالواجب على المسلمين جميعاً ، محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ، وموالاتهم ، وعدم الخوض فيما شجر بينهم ، وذلك هو منهج السلف رضي الله عنهم . وهو ما قرره الإمام السمعاني رحمه الله .

وقد نبه على ذلك عند قوله عز وجل « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » ^(٣) .

قال رحمه الله « حكى عن بعض العلماء أنه سئل عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن ، بين علي ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم ، فقرأ الآية . وعلق أبو المظفر رحمه الله على هذا الجواب بقوله : « وهذا جواب حسن في مثل هذا

(١) انظر البداية والنهاية ١٦/٨ - ١٧ .

(٢) شرح السنة ١٣٩/١٤ - ١٣٧ .

(٣) البقرة آية (١٤١) .

السؤال»^(١) .

وقال رحمه الله في موضع آخر : « لا ينبغي لنا أن نتتبع ما وجد من الصحابة من المخالفة والمشاجرة ، وقول بعضهم في بعض ، بل علينا أن نتولى الكل ، ونكل ما حدث بينهم إلى الله تعالى »^(٢) .

ذلك هو الواجب نحو الصحابة رضي الله عنهم . وتلك هي العقيدة السلفية التي دان بها السلف رضي الله عنهم ، وعاشوا عليها ، ودعوا إليها .

قال ابن بطة رحمه الله : « ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم ، وأمرهم بالإستغفار لهم ، والتقرب إليه بحببتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم ، وأنهم سيقنتلون . وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم ، وكل ما شجر بينهم مغفور »^(٣) .

وقال البرهاري رحمه الله : « والكف عن حرب علي ومعاوية وعائشة وطلحة والزبير رحمهم الله أجمعين ومن كان معهم ، لا يتخاصم فيهم ، ونكل أمرهم إلى الله تعالى »^(٤) .

وقال الإمام أبو نعيم رحمه الله : « فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ

(١) تفسير السمعاني ٢٦٠/١ ، تحقيق عبد القادر منصور . والعالم المحكي عنه القول المذكور : لعلة الامام أحمد رحمه الله فقد جاء في طبقات الحنابلة ٣٤٤/١ ، عن إبراهيم بن موسى بن آزر قال : حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه ، فقليل له يا أبا عبد الله : هو رجل من بني هاشم ، فأقبل عليه ، وقال اقرأ « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم » الآية .

(٢) الاصلام ٩١ .

(٣) الشرح والإبانة ٢٦٨ .

(٤) كتاب شرح السنة ٤٨ .

وذكر زللكم ، ونشر محاسنهم ومناقبهم ، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه ؛ من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان ، الذين مدحهم الله تعالى فقال « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا » ^(١) الآية مع ما أمر النبي ﷺ بإكرام أصحابه ، وأوصى بحقهم ، وصيانتهم وإجلالهم » ^(٢) .

والصحابة رضي الله عنهم ليسوا بمعصومين ، فهم من بني آدم ، وكل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ^(٣) .

فتصدر منهم أخطاء في الجملة ، كما تصدر من غيرهم ، لكن لهم من المحاسن والتوبة واستغفار المؤمنين ما يمحو تلك الخطايا والذنوب إن وجدت .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن عقيدة السلف رضي الله عنهم فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم « ويتبرمون - أي السلف - من طريقة الروافض ؛ الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب ؛ الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن

(١) الحشر آية (١٠) .

(٢) الإمامة والرد على الرافضة ٣٧٣ .

(٣) في سنن الترمذي وغيره من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : « كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » كتاب صفة القيامة : باب المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه ح ٢٥٠١ ، وأخرجه ابن ماجة كتاب الزهد : باب ذكر التوبة ح ٤٢٥١ ، والإمام أحمد ٣٢٢/٢ ، والحاكم ٢٤٤/٤ ، وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع ٤٥١٥ .

كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصفائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول الرسول ﷺ أنهم خير القرون ^(١) ، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من أحد ذهباً ^(٢) . من جاء بعدهم ، ثم إذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد ﷺ الذي هو أحق بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ؟ إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور . ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر ، في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ؛ من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم من الفضائل ، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، ولا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله ^(٣) .

(١) تقدم الحديث الذي يشير إلى هذا المعنى ص ٢٢ .

(٢) تقدم الحديث الذي يشير إلى هذا المعنى ص ٥٩٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٥٤/٣ - ١٥٦ ، وانظر أصول السنة ٩٣٢/٣ ، الشرح والإبانة ٦٥ ، نيل الأوطار ٢٢٦/٨ .

الفصل الثالث

ذكر جملة من فضائل بعض الصحابة رضي الله عنهم

وفيه تهديد وسبعة مباحث

المبحث الأول : من فضائل الصديق رضي الله عنه

المبحث الثاني : من فضائل عمر رضي الله عنه

المبحث الثالث : من فضائل عثمان رضي الله عنه

المبحث الرابع : من فضائل علي رضي الله عنه

المبحث الخامس : من فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث السادس : من فضائل معاوية رضي الله عنه

المبحث السابع : من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه

تَهْنِئَة

للسحابة رضي الله عنهم فضائل عظيمة ، ومناقب جليلة ، نطق بها القرآن الكريم، ووردت بها السنة . وقد جمعها العلماء في مصنفاتهم ، ومنهم الإمام أبو المظفر رحمه الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وفي تدوين أبي المظفر رحمه الله لفضائل السحابة رضي الله عنهم ، ومشاركته في نشر محاسنهم والدفاع عنهم ، جهد محسوب له رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف رضي الله عنهم . وفي هذا الفصل : سنقف على بعض من ذلك الجهد المبارك لأبي المظفر رحمه الله ، وذلك من خلال ما أورده من فضائل لجماعة منهم ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعائشة ، ومعاوية ، وأبو هريرة ، رضي الله عنهم جميعاً .

وهؤلاء هم سادة السحابة رضي الله عنهم ، وخيارهم ، وحائزوا رهان السبق فيهم ، ولا سيما الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وكذلك أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق ، المبرأة من السماء ، حبيبة رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها .

وهؤلاء السحابة بالذات ، والذين سنورد بعض فضائلهم من خلال جهد أبي المظفر رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف رضي الله عنهم ، تعرضوا أكثر من غيرهم ، لحملات أهل البدع والأهواء : من الروافض ، والخوارج ، والمعتزلة .

وفي إثبات فضائلهم ، وذكر مناقبهم ، ونشر محاسنهم ، رد على أهل البدع المارقين ، والزنادقة الملحدتين ، وإثبات لفضائل بقية السحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وحيث إن أبا المظفر رحمه الله لم يتعرض لذكر فضائل السحابة عموماً ، فإنني وقبل أن تأتي على ما ذكره الإمام السمعاني من فضائل للسحابة المذكورين ، سأذكر جملة من فضائل العامة التي اشتركوا فيها جميعاً ، وإن كان بعضهم فيها أكثر حظاً من بعض . ونشر فضائل السحابة رضي الله عنهم ، والتحدث بمحاسنهم ، من حقهم على الأمة واتباع لنهج الكتاب والسنة ، في التحدث بمحاسنهم ، والإشادة بفضائلهم ، وهو من عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم .

فمن فضائلهم رضي الله عنهم :

أولاً : صحبتهم للنبي ﷺ . ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يأتي على الناس زمان فيغزو فنام ^(١) من الناس . فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم : نعم . فيفتح لهم . ثم يأتي على الناس زمان . فيغزو فنام من الناس . فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يأتي على الناس زمان . فيغزو فنام من الناس . فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم » ^(٢) .

في الحديث دلالة ظاهرة على فضل صحبة الرسول ﷺ . وهي فضيلة فاز بها الصحابة رضي الله عنهم دون غيرهم ممن جاء بعدهم . لا يوازها عمل ، ولا تدرك باجتهاد ولا بذل . قال الإمام النووي رحمه الله : « وفضيلة الصحبة ولو لحظة : لا يوازها عمل ، ولا تنال درجاتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ^(٣) . وإذا كان المؤمن بعد الصحابة رضي الله عنهم يتمنى أن يرى النبي ﷺ في منامه ، فكيف بمن رآه في يقظته وجاهد بين يديه ، وأنفق أمواله عليه ، وعادى القريب والبعيد من أجله . فهي فضيلة عظيمة ، ومنة من الله جسيمة ، اختار لها سبحانه صفوة الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ثانياً : إنفاقهم على النبي ﷺ ، وجهادهم بين يديه ، نصرة لله سبحانه ولرسوله ﷺ قال تعالى « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلاً وعد الله الحسنى » ^(٤) .

(١) فنام قال ابن الأثير : الفنام مهموز الجماعة الكثيرة . النهاية ٤٠٦/٣ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ . باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣/٧ .

صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ح ٢٥٣٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٣/١٦ .

(٤) الحديد آية (١٠) .

قال النووي رحمه الله : « وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال ، بخلاف غيرهم ، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ ، وحمايته ، وذلك معدوم بعده ، وكذلك جهادهم وسائر طاعتهم » ^(١) .

ثالثاً : ثناء الله سبحانه ورسوله عليهم . قال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ ^(٣) . وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري ، أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ، ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤمنون » ^(٤) .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » ^(٥) . وليس بعد ثناء الله سبحانه وثناء رسوله ﷺ ثناء .

رابعاً : اخبار المولى عز وجل بأنه رضي عنهم قال تعالى ﴿ لقد رضي الله عن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٣/١٦ .

(٢) التوبة آية (١٠٠) .

(٣) الفتح آية (٢٩) .

(٤) تقدم عزوه ص ٢٢ .

(٥) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب محرم سب الصحابة رضي الله عنهم ح ٢٥٤١ .

المؤمنين إذ يباعدونك تحت الشجرة» ^(١) وقال عز وجل «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» ^(٢).

وفي معنى الآية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «إن الله سبحانه رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي مطلقاً من غير اشتراط إحسان ، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان ، والرضى من الله صفة قديمة ، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً» ^(٣).

خامساً : بشارة الرسول ﷺ لكثير منهم بأعيانهم بالجنة . ففي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « كنت مع النبي ﷺ في حائط ^(٤) من حيطان المدينة ، فجاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له ، فإذا هو أبو بكر ، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ ، فحمد الله . ثم جاء رجل فاستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة . ففتحت له ، فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال النبي ﷺ ، فحمد الله . ثم استفتح رجل ، فقال لي : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا عثمان ، فأخبرته بما قال فحمد الله ، ثم قال : الله المستعان » ^(٥).

وفي سنن أبي داود وغيره من حديث سعيد بن زيد قال : « أشهد على رسول الله ﷺ أنني سمعته وهو يقول : « عشرة في الجنة : النبي ﷺ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير بن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » ولو شئت لسميت

(١) الفتح آية (١٨) .

(٢) التوبة آية (١٠٠) .

(٣) الصارم السلول ٥٧٢ .

(٤) الحائط البستان .

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٤٣ / ٧ . صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل عثمان رضي الله عنه ح ٢٤٠٣ .

العاشر ، قال : فقالوا : من هو ؟ فسكت . قال فقالوا : من هو ؟ قال « هو سعيد بن زيد »^(١) .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « لا يدخل النار ، إن شاء الله ، من أصحاب الشجرة ، أحد . الذين بايعوا تحتها »^(٢) .

والصحابه رضي الله عنهم جميعاً موعودون بالجنة ، بدليل قوله تعالى ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾^(٣) .

سادساً : من فضائل المهاجرين رضي الله عنهم هجرتهم في سبيل الله تعالى ، وخروجهم من ديارهم وأوطانهم ، ومفارقتهم أهلهم وأموالهم ، نصرة لله سبحانه ورسوله ﷺ . قال تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصدوقون ﴾^(٤) .

وهي فضيلة فاز بها المهاجرون رضي الله عنهم وبها فضلوا على الأنصار : لجمعهم بين الهجرة والنصرة ؛ وبسببها قدموا في كتاب الله تعالى ، قال سبحانه ﴿ والسبقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾^(٦) وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ قال : « لولا الهجرة

(١) أبو داود : كتاب السنة ، باب في الخلفاء ، ح ٤٦٤٩ . الترمذي : كتاب المناقب ، باب الزبير من حوارى النبي ﷺ ح ٣٧٤٨ ، وباب ابن عوف يصل أزواج النبي ﷺ بأربعين الفأ ح ٣٧٥٨ ، وابن ماجه : المقدمة ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ح ١٣٣ . وهو حديث صحيح . انظر صحيح الجامع ٤٠١٠ .

(٢) تقدم عزوه ص ٥٥٦ .

(٣) الحديد آية (١٠) .

(٤) الحشر آية (٨) .

(٥) التوبة آية (١٠٠) .

(٦) التوبة آية (١١٧) .

لكنت امرأ من الأنصار » ^(١) . وقد كانت الهجرة واجبة على المسلمين قبل فتح مكة إلى الرسول ﷺ بالمدينة : نصرة لدين الله عز وجل ، ومواساة لرسوله ﷺ ^(٢) .

ولعظم فضل الهجرة كان السابقون الأولون من المهاجرين يكره أحدهم أن يموت في الأرض التي هاجر منها .

وقد وقت النبي ﷺ للمهاجرين الإقامة بمكة بعد أداء مناسكهم ثلاثة أيام لا يزيدون على ذلك ^(٣) .

وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « .. اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم » ^(٤) .

وكل ذلك يدل دلالة ظاهرة على فضيلة الهجرة ، وأنها من مناقب الصحابة العظيمة ، وهي كرامة من الله سبحانه للمهاجرين رضي الله عنهم دون غيرهم .

سابعاً : نصرة الأنصار لرسول الله ﷺ ، وإبواؤهم لإخوانهم المهاجرين : قرية لله سبحانه ، واحتساباً لما عنده من الأجر العظيم ، والثواب الكريم ، قال تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ ^(٥) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي ﷺ « لولا الهجرة لكننت امرأ من الأنصار ١١١/٧ » ، صحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفات لقلوبهم على الإسلام ، ح ١٠٦١ .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٢/٩ - ١٢٣ .

(٣) جاء ذلك من حديث العلاء بن الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث للمهاجر بعد الصدر » قال المحافظ ابن حجر في فقه الحديث « إن الإقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح ، لكن أبيح لمن قصدوا منهم الحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها » فتح الباري ٢٦٧/٧ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢١/٩ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي ﷺ « اللهم امض لأصحابي هجرتهم ٢٦٩/٧ » ، صحيح مسلم : كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلاث ح ١٦٢٨ .

(٥) الحشر آية (٩) .

وفي صحيح البخاري من حديث غيلان بن جرير قال : قلت لأنس « أ رأيت اسم
الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ قال بل سمنا الله ... » (١) .

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم
اغفر للأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » (٢) .

وفي ثناء الله سبحانه على الأنصار ، ووصفه لهم بالفلاح ، وتسميته لهم ، ودعاء
الرسول ﷺ لهم ، ولأبنائهم ، وأبناء أبنائهم فضيلة للأنصار رضي الله عنهم .

تلك هي : جملة من فضائل الصحابة رضي الله عنهم وهي تدل على اصطفاء الله
لهم ، وكرامته عليهم ، وسبقهم بالخير الذي لا يمكن أن يلحق به من جاء بعدهم .

وبعد أن وقفنا على تلك النبذة العطرة من فضائل الصحابة رضي الله عنهم عموماً
نورد ما أورده أبو المظفر رحمه الله من فضائل لأبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذوي
النورين عثمان ، وأبي السبطين علي ، وأم المؤمنين عائشة ، وخال المؤمنين معاوية ، وراوي
حديث رسول الله ﷺ أبي هريرة رضي الله عنهم جميعاً مبتدئاً بالأول ، فالأول حسب
الترتيب المذكور .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب الأنصار ١١٠/٧ .

(٢) تقدم عزوه ص ٥٩٢ .

المبحث الأول

من فضائل الصديق رضي الله عنه

الصديق هو : أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر . من بني تيم بن مرة بن كعب . أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ، وصاحبه في الهجرة ، ونائبه في الصلاة والحج ، وخليفته في أمته . أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة وهم : عثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص . توفي في جمادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة .

له فضائل كثيرة ، ومناقب جليلة ، لم تجتمع لغيره ، وقد أجمع السلف رضي الله عنهم على أن أبا بكر أفضل الأمة بعد نبيها ^(١) .

وقد ذكر أبو المظفر رحمه الله من فضائله ما يلي :

أولاً : إيذاؤه في سبيل الله تعالى .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام : فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول في ألهمهم ، فبيناهم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه : وكان إذا سأله عن شيء صدقهم فقالوا : ألسنت تقول في ألهمتنا كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : ^(٢) فتشبهوا به بأجمعهم . فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له : أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ودخل المسجد فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه ، فقال : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ وقد جاءكم بالبينت من ربكم . قالت : فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر . قالت : فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غذائه إلا جاء معه وهو يقول : تباركت ياذا

(١) انظر الطبقات الكبرى ١٣٥/٣ - ١٤٣ ، تاريخ الأمم والملوك ٣٤٧/٢ - ٣٥٥ ، الإصابة ٣٣٣/٢ .

(٢) هكذا في الحجة ، ولعل الصواب « قالت » .

الجلال والإكرام » (١) .

ثانياً : إنفاقه في سبيل الله ، وعتقه العبيد المسلمين ، الذين كان المشركون يعذبونهم في الله .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، بلال ، وعامر بن فهيرة ، والنهدية وابنتها ، وزنيرة ، وأم عميس ، وأمة بني المؤمل ، وزاد سفيان (٢) فكانت رومية ، وكانت لبني عبد الدار ، فلما أسلمت عميت ، فقالوا : أعمتها اللات والعزى ، فقالت : هي تكفر باللات والعزى ، فرد الله إليها بصرها .

وأما بلال فاشتراه وهو مدفون بالحجارة ، فقالوا : لوأبيت إلا أوقية واحدة لبعناكه فقال أبو بكر رضي الله عنه لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته . وفيه نزلت ﴿ وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ (٣) إلى آخرها » (٤) .

وقال رحمه الله : « ومن المعروف أن النبي ﷺ مر على بلال وهو يعذب في رمضاء مكة وهو يقول : أحد أحد. فقال : النبي ﷺ سينجيك أحد . ثم إنه أتى أبا بكر؛ وقال : رأيت بلالاً يعذب في الله . فذهب أبو بكر إلى بيته ، وأخذ رطلاً من ذهب ، وجاء إلى أمية بن خلف ، واشتراه منه ، وأعتقه . فقالت قريش : إنما أعتقه ليد كانت له عنده. فأنزل الله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى ﴾ (٥) أي : إلا طلب رضى ربه المتعال . وقوله ﴿ ولسوف يرضى ﴾ أي : ثوابه في

(١) الحجّة ٣٢١/٢ .

(٢) هو ابن عبيّنة ، كما في سند الإمام السمعاني رحمه الله .

(٣) الليل آية (١٧) .

(٤) الحجّة ٣٢١/٢ - ٣٢٢ .

(٥) الليل آية (١٩ - ٢١) .

الآخرة . والمعنى يعطيه ربه حتى يرضى » ^(١) .

قال أبو المظفر رحمه الله : « وأسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وله أربعون ألفاً . فأنفقها كلها في سبيل الله تعالى » ^(٢) .

قلت : جمهور المفسرين على أن الآية الكريمة نزلت في الصديق رضي الله عنه ^(٣) . وإذا كان ذلك كذلك : فإن الآية لا تدل على إنفاق الصديق ابتغاء وجه ربه فحسب ؛ بل إن الآية فيها دلالة على أن الصديق رضي الله عنه من أهل الجنة . إذ أن علام الغيوب عز وجل أخبر أنه سيعطي عبده أبا بكر الصديق رضي الله عنه في الآخرة حتى يرضى . وخبره سبحانه حق ؛ لأنه مبني على علمه السابق بالأشياء قبل كونها . وقد علم خواتيم العباد ، كل عبد بأي شيء سيختم له ، وقد أخبر سبحانه عن أبي لهب أنه سيموت كافراً ويدخل النار ، فكان كذلك قال تعالى ﴿ سيصلى ناراً ذات لهب ﴾ ^(٤) وأخبر سبحانه عن الوليد بن المغيرة أنه سيموت على الكفر ، ويدخل النار ، فكان كذلك ، قال تعالى ﴿ سأصليه سقر ﴾ ^(٥) .

فكذلك الصديق رضي الله عنه أخبر عز وجل أنه سيدخل الجنة فهو من أهلها فهذه شهادة من علام الغيوب للصديق أنه سيوافيه على الإيمان ، وأنه من أهل كرامته .

وهي فضيلة عظيمة دلت عليها الآية تضاف إلى ما قرره الإمام السمعاني رحمه الله من فضل نفقته رضي الله عنه .

ثانياً : علم الصديق رضي الله عنه .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن أبي المعلى عن أبيه رضي الله عنه قال :

(١) تفسير السمعاني ٨٥٦ تحقيق سليمان صالح الحزى .

(٢) الحجّة ٣٢٢/٢ .

(٣) انظر : معالم التنزيل ٥٨٥/٥ ، زاد المسير ١٥٢/٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٢٠ .

(٤) المسد آية (٣) .

(٥) المدثر آية (٢٦) .

خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « هاهنا رجل خيره الله تعالى بين أن يعيش في الدنيا متى شاء ، أو الآخرة . فاختر الآخرة » ، وقال في حديث آخر ، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال : فدينك بآبائنا وأمهاتنا . قال : فتعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله . ويقول : فدينك بآبائنا ، وأمهاتنا . فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا به » ^(١) .

وقال أبو المظفر رحمه الله « وروي أن النبي ﷺ لما توفي دخل أبو بكر رضي الله عنه ووضع فمه بين عينيه ، ويده على جانب رأسه ، وقال : يا رسول الله ! طبت حياً ، وميتاً . ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفيئ من فهم الخلدون ﴾ ^(٢) وكان عمر يقول : إنه لم يمّت . فلما تلا أبو بكر هذه الآية : فكأن الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا ذلك الوقت ، وأعرضوا عن عمر وقوله ، وعلموا أنه قد مات ﷺ » ^(٣) .

قلت : تدل خطبة النبي ﷺ ، وحادثة موته ، بأبي هو وأمي ، على أن الصديق رضي الله عنه أعلم الصحابة وأفقههم في دين الله : حيث أنه فهم مراد رسول الله ﷺ بالعبد المخبر عنه ، ولم يتفطن إلى ذلك غيره ، كما أنه علم أن الرسول ﷺ سيموت لامحالة ، وأن الموتة المكتوبة عليه قد ذاقها بينما التبس الأمر على غيره .

وقد نقل الإمام أبو المظفر رحمه الله إجماع أهل السنة على أن أعلم الأمة بعد نبيها هو أبو بكر رضي الله عنه كما حكى ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

قال شيخ الإسلام : « وقد ذكر غير واحد من أهل العلم ، الإجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم . منهم : الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني ، المروزي ، أحد أئمة

(١) الحجة ٣١٩/٢ . والحديث في الصحيحين : انظر : صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » ١٢/٧ . صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح ٢٣٨٢ .

(٢) الأنبياء آية (٣٤) .

(٣) تفسير السمعاني ٢٧ ، تحقيق قارى محمد اقبال فضل حسين .

الشافعية ، وذكر في كتابه تقديم الأدلة ، الإجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي^(١) .

قال شيخ الإسلام « ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها ؛ فإنه لم يكن أحد يقضي ، ويخطب ، ويفتي ، بحضرة النبي ﷺ إلا أبو بكر رضي الله عنه ولم يشتبهه على الناس شيء من أمر دينهم ، إلا فصله أبو بكر ؛ فإنهم شكوا في موت النبي ﷺ فبينه أبو بكر رضي الله عنه . ثم شكوا في مدفنه ، فبينه أبو بكر . ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة ، فبينه أبو بكر . وبين لهم النص في قوله تعالى ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله عاتنين ﴾^(٢) وبين لهم أن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ، ونحو ذلك وفسر الكلاله فلم يختلفوا عليه »^(٣) .

(١) منهاج السنة النبوية ٧/ ٥٠٠ - ٥٠٢ . يتصرف .

(٢) الفتح آية (٢٧) .

(٣) منهاج السنة ٧/ ٥٠٠ - ٥٠١ .

المبحث الثاني

من فضائل الفاروق رضي الله عنه

الفاروق هو : أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل . من بني عدي بن لؤي . أسلم في السنة السادسة من البعثة ، بعد نحو أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، ففرح المسلمون بذلك . وظهر الإسلام . استخلفه أبو بكر رضي الله عنه على الأمة بعد وفاته ، فقام بأعباء الخلافة خير قيام ، إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، عن ثلاث وستين سنة .

له فضائل كثيرة ، ومناقب عظيمة ، نزل القرآن موافقاً لما رآه في أكثر من مناسبة^(١) .

ذكر أبو المظفر رحمه الله من فضائله ما يلي :

أولاً : ثناء الرسول ﷺ عليه .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو كان بعدي نبي لكان عمر »^(٢) .

وروى بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن الحق نزل على قلب عمر ولسانه »^(٣) .

(١) انظر : الطبقات الكبرى ٢/١-٢٨٧ ، تاريخ الأمم والملوك ٢/٥٥٩ - ٥٨٧ ، البداية والنهاية ٧/١٣٧ - ١٤٥ .

(٢) الحجة ٢/٣٥٨ ، وأخرج نحوه الترمذي : كتاب المناقب ، باب لو كان بعدي نبي لكان عمر ح ٣٦٨٧ ، والإمام أحمد : ٤/١٥٤ ، والحاكم ٣/٨٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ، والإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/٣٤٦ ح ٤٩٨ ، و ٣٥٦ ح ٥١٩ وقال محققه إسناده حسن وصححه الشيخ الألباني : الصحيحة ٣٢٧ .

(٣) الحجة ٢/٣٥٨ ، وأخرج نحوه الترمذي : كتاب المناقب ، باب الحق على لسان عمر ح ٣٦٨٣ ، وفيه « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » والإمام أحمد ٢/٥٣٠ . ٩٥ ، وفضائل الصحابة ١/٢٥٠ ح ٣١٣ ، و ٢٥١ ح ٣١٥ ، و ١/٢٩٩ ح ٣٩٥ . وصححه المحقق ، وأبو نعيم في الإمامة ص ٢٩٣ ح ٩١ . وصححه الشيخ الألباني مشكاة المصابيح ح ٦٠٣٣ - ٦٠٣٤ .

ثانياً : شهادة جبريل عليه السلام لعمر رضي الله عنه .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : اقرأ عمر السلام ، وأخبره أن رضاه عز وغضبه حكم « (١) » .

ثالثاً : ثناء الصحابة رضي الله عنهم على عمر .

روى أبو المظفر رحمه الله عن أبي إسحاق السبيعي ، أن أهل لجران أتوا علياً رضي الله عنه فقالوا : ننتدك الله ؛ إلا أرجعتنا إلى أرضنا ؛ فإن عمر أجلانا منها . فقال: رضي الله عنه إن عمر كان رشيد الامر لأرد قضاء قضاء عمر « (٢) » .

وروى أبو المظفر رحمه الله عن قبيصة بن جابر قال : صحبت ابن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله منه ، وأفقه في دين الله ، ولا أحسن مدراسة منه « (٣) » .

تلك جملة من فضائل عمر رضي الله عنه فيها الثناء عليه ، والشهادة له بالقوة في الدين ، وإصابة الحق ، والرشد في الأمر ، وهي غيبض من فيض مما ورد في فضائله ومناقبه رضي الله عنه .

وفي الصحيحين من حديث ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس يقول : وضع عمر بن الخطاب على سريره . فتكنفه الناس يدعون ويشنون ويصلون عليه . قبل أن يرفع . وأنا فيهم قال : فلم يرعنى إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي . فالتفت إليه فإذا هو علي . فترحم علي عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إليّ ، أن ألقى الله بمثل عمله ، منك . وأيم الله : إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك . وذاك أنى كنت أكثر أسمع رسول الله

(١) الحجة ٣٥٩/٢ ، وأخرجه ابن أبي شيبه كتاب الفضائل ٣٨/١٢ ، وأبو نعيم في كتاب الإمامة ص ٢٩٣ ، رقم

: ٩٠ .

(٢) الحجة ٣٦٠/٢ .

(٣) الحجة ٣٥٩/٢ .

ﷺ يقول « جئت أنا وأبو بكر وعمر . ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر . فإن كنت لأرجو ، أو لأظن ، أن يجعلك الله معهما » ^(١) .

وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « استأذن عمر ابن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قریش يكلمنه ويستكثرنه ، عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك . فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ « عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب » قال عمر: فأنت أحق أن يهين يارسول الله ؟ ثم قال عمر : ياعدوات أنفسهن اتهينني ، ولا تهين رسول الله ﷺ ؟ فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : إيها يا ابن الخطاب ! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط ، إلا سلك فجاً غير فجك » ^(٢) .

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤١/٧ - ٤٢ . صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه ح ٢٣٨٩ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤١/٧ - ٤٢ . صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه ح ٢٣٩٦ .

المبحث الثالث

عن مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو : أبو عبد الله ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي ، الأموي ، أمير المؤمنين . ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح . أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم . كان غنياً ، سخيّاً ، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب باتفاق أهل الشورى ، إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة ، سنة خمس وثلاثين من الهجرة النبوية ، عن تسعين سنة على أحد الأقوال ، زوجه الرسول ﷺ ابنته رقية ، وماتت عنده أيام بدر . فزوجه بعدها أختها أم كلثوم ؛ فلذلك كان يلقب ذا النورين . بشره الرسول ﷺ بالجنة ، وشهد له بالشهادة . وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية ، وتخلف عن بدر لتمريرها فكتب له الرسول ﷺ بسهمه ، وأجره ، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة ، فأشيع أنهم قتلوه ، فكان ذلك سبب البيعة ، فضرب الرسول ﷺ إحدى يديه على الأخرى وقال « هذه يد عثمان » وقال ابن مسعود لما بويع بايعنا خيرنا ولم نأل^(١) .

وفضائله رضي الله عنه كثيرة منها :

أولاً : حياؤه رضي الله عنه

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي ، كاشفاً عن فخذه ، أو ساقيه . فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه . فأذن له . وهو كذلك . يتحدث . ثم استأذن عمر . فأذن له ، وهو كذلك . يتحدث . ثم استأذن عثمان ، فجلس رسول الله ﷺ ، فسوى ثيابه ، فلما خرج قالت عائشة رضي الله

(١) الطبقات الكبرى ٣/٣٩-٦١ .

عنها يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش ^(١) له ولم تبال ^(٢). ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال. ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك : قال « ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة » ^(٣).

ثانياً : شهادة الرسول ﷺ له بأنه على الحق . روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن مرة البهزي ^(٤) أن رسول الله ﷺ قال : « إنه ستكون فتن كأنها صياصي ^(٥) بقر . فمر بنا رجل متقنع . فقال : هذا وأصحابه على الحق . فذهبت ونظرت إليه فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه » ^(٦).

وروى أبو المظفر رحمه الله عن مرة البهزي قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال : « كيف تصنعون في فتنة تكون في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر ؟ قالوا : فنصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال عليكم بهذا وأصحابه » قال : فأسرعت حتى عطفت إلى الرجل ؛ قلت : هذا يا نبي الله ؟ قال : هذا . فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه » ^(٧).

ثالثاً : استشهاد رضي الله عنه .

وروى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال : لما دخل

(١) في الأصل تعش والتصحيح من صحيح مسلم ، وهي من الهشاشة ، وهي طلاقة الوجه ، وحسن اللقاء .

(٢) في صحيح مسلم ، ولم تباله

(٣) الحجّة ٣٦١/٢ ، والحديث في صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه ح ٢٤٠١ .

(٤) هو : مرة بن كعب وقيل بن مرة السلمي البهزي صحابي سكن البصرة ثم الأردن توفي سنة بضع وخمسين من الهجرة . انظر تقريب التهذيب ص ٤٦٢ رقم ٥٦٥٠ ، وص ٥٢٥١ .

(٥) صياصي بقر : أي قرونها وشبهت الفتنة بها لشدها ، النهاية في غريب الحديث ٦٧/٣ .

(٦) الحجّة ٣٦٢/٢ ، وأخرج نحوه الترمذي : كتاب المناقب ، باب أثبت حراء ، فليس عليك إلا نبي ، وصديق ، وشهيدان ح ٣٧٠٥ ، وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

(٧) الحجّة ٣٦٢/٢ .

المصريون على عثمان رضي الله عنه ضرب ضربة بالسيف على يده فوقعت قطرة من الدم على « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » ^(١) فمد عثمان يده وقال : والله إنها لأول يد خلت المفصل » ^(٢) .

فهذه الأحاديث تتضمن ثلاث فضائل لعثمان رضي الله عنه

الفضيلة الأولى : شهادة الرسول ﷺ له بالحياء ، وأن الملائكة تستحي من عثمان رضي الله عنه . وقد كان معروفاً رضي الله عنه بين الصحابة رضي الله عنهم بشدة حيائه .

الفضيلة الثانية : شهادة الرسول ﷺ له بأنه عند قيام الفتنة هو وأصحابه على الحق . وهذا يدل على ظلم وجور الخارجين عليه ، وعلان ما نعموا به عليه رضي الله عنه .

الفضيلة الثالثة : تحقق ما وعده به الرسول ﷺ من الشهادة وبشارته له بالجنة على فتنة تصيبه .

(١) سورة البقرة آية ١٣٧ .

(٢) الحجة ٢٦٣/٢ .

المبحث الرابع

من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو : أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي ، الهاشمي ، ولد قبل البعثة بعشر سنين . وروى في حجر الرسول ﷺ . أول من أسلم من الصبيان . ولم يفارق النبي ﷺ . وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك خلفه النبي ﷺ في المدينة ، وقال له « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » . شهد له الرسول ﷺ بالجنة ، ووالد سيدي شباب أهل الجنة وزوج فاطمة بنت الرسول ﷺ وعلى يديه فتحت خيبر ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ولم تصف له ، وقتل شهيداً سنة أربعين من الهجرة ^(١) .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن أبي البحتري عن علي رضي الله عنه قال : يهلك في اثنان عدو مبغض ، ومحب مفروط ^(٢) .

وجه دخول هذا الأثر ، في فضائل علي رضي الله عنه أنه يدل على وجوب محبته بما لا يتجاوز الحد . ومحبته مترتبة على ماله من الفضائل والمناقب ، والتي منها ما سبقت الإشارة إليه .

وما قاله علي رضي الله عنه صدق فيه ، فقد هلكت فيه طائفتان .

الطائفة الأولى : الخوارج ؛ الذين سلوا عليه السيف ، وكفروه وكفروا من معه .

الطائفة الثانية : الشيعة ، الذين غلو في الحب فيه ، حتى وصل الغلو ببعضهم إلى تأليهه ، والحكم على إخوانه من الصحابة بالكفر ، والظلم ، والعدوان ، وكل ذلك هو منه براء . وقولته هذه ترد ادعاء كلا الطائفتين : المفرطة في بغضه ، والغالية في حبه .

(١) انظر : الطبقات الكبرى ١٣/٣ - ٢٠ ، تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٩٤ - ٧٠٤ ، ٣/١٥٥ - ١٦٣ ، البداية والنهاية

٧/٣٣٥ - ٣٧٥ ، ١٢ - ١/٨ ، الإصابة ٥٠١ - ٥٠٣ .

(٢) الحجة ٢/٣٦٧ ، وانظر : جامع بيان العلم وفضله ٢/١٤٩ - ١٥٠ .

وعقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم وجوب محبته بما لا يتجاوز به مكانته
اللايقة به . مثله في ذلك مثل : بقية إخوانه من كبار المهاجرين والأنصار ، والثناء عليه ،
والشهادة بما شهد له به الرسول ﷺ ، والاعتراف بفضله ، ومكانته من الرسول ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان وسطية السلف في شأن علي رضي
الله عنه « وهم أيضاً في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم وسط بين الغالبة الذين
يغالون في علي رضي الله عنه فيفضلونه على أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون
أنه الإمام المعصوم دونهما ، وأن الصحابة ظلموا وفسقوا ، وكفروا الأمة بعدهم كذلك ، وربما
جعلوه نبياً أو إلهاً ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله عنهما
ويستحلون دماهما ودما من تولاها ، ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما ، ويقذحون
في خلاقته وإمامته » (١) .

وقال أيضاً عن السلف رضي الله عنهم « ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ
ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ » (٢) .
وقال رحمه الله « ويتبرمون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة
ويسبونهم » (٣) .

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٧٥ .

(٢) المصدر السابق ٣/١٥٤ .

(٣) المصدر السابق ٣/١٥٤ .

البحث الخامس

من فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وهي : ابنة الصديق رضي الله عنه وزوج رسول الله ﷺ . المبرأة من السماء ، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، تكنى عائشة بأم عبد الله ، لم يتزوج رسول الله ﷺ بكرة غيرها ، ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها ، ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها ، تزوجها بمكة عقب وفاة خديجة ، وقد أتاه الملك بها في المنام في سرقة من حريرة مرتين أو ثلاثاً ، فيقول هذه زوجتك ، وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين ، وقيل : بسنة ونصف ، وقيل : بثلاث سنين . وكان عمرها إذ ذاك ست سنين ، ثم دخل بها وهي بنت تسع سنين ، بعد بدر في شوال من سنة اثنتين من الهجرة ، ومن خصائصها رضي الله عنها أنها كان لها في القسم يومان : يومها ، ويوم سودة حين وهبتها ذلك . تقريباً إلى رسول الله ﷺ وقد مات الرسول ﷺ في يومها ، وفي بيتها ، وبين سحرها ونحرها . كانت أعلم نساء النبي ﷺ ، بل هي أعلم النساء على الإطلاق . قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ، ولا طب ، ولا شعر ، من عائشة . ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله ﷺ من الأحاديث بقدر روايتها .

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط : فسألنا عائشة عليه إلا وجدنا عندها منه علماً .

وفضائلها رضي الله عنها كثيرة وأجمع الفقهاء على تكفير من قذفها بعد براءتها . وقد كانت وفاتها على الراجح سنة ثمان وخمسين من الهجرة ^(١) .

(١) ملخصاً من البداية والنهاية ٩٥/٨ - ٩٧ ، وانظر : الطبقات الكبرى ٤٦/٨ - ٦٤ ، تاريخ الأمم والملوك ٢١١/٢ - ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ - ٢٠١ ، الإصابة ٣٤٨/٤ - ٣٥٠ .

قال أبو المظفر رحمه الله في ذكر جملة من فضائلها « واعلم أن عائشة رضي الله عنها كانت تفتخر بأشياء منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سُرْقَةٍ من حرير - أي قطعة - وقال: هذه زوجتك ، وذلك بعد وفاة خديجة ، ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بعذراء إلا بها ، ومنها أن النبي ﷺ قبض ورأسه في حجرها ، ودفن في بيتها ، ومنها أنه نزلت براءتها من السماء ، ومنها أنها بنت خليفة رسول الله ﷺ ، وأنها صديقة ، وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال : حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ ، المبرأة من السماء » (١) .

وهذه الفضائل التي ذكرها أبو المظفر لعائشة رضي الله عنها وردت بها أحاديث صحيحة ، صريحة في دلالتها على فضل عائشة رضي الله عنها .
ومما ورد في فضائلها المذكورة في الأحاديث الصحيحة .

أولاً : ما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « رأيتك في المنام ثلاث ليال جاني بك الملك في سُرْقَةٍ من حرير ، فيقول : هذه امرأتك ، فأكشف عن وجهك ؛ فإذا أنت هي ؛ فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه » (٢) .

ثانياً : في الصحيحين من حديث أبي سلمة رضي الله عنه قال إن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يوماً « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى مالا أرى . تريد رسول الله ﷺ » (٣) .

ثالثاً : وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول « أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ » استبطاء ليوم عائشة . قالت :

(١) تفسير السمعاني ٣٩٣ ، تحقيق قاري محمد إقبال فضل حسين .

(٢) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل عائشة رضي الله عنها ح ٢٤٣٨ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ١٠٦/٧ .

صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل عائشة رضي الله عنها ح ٢٤٤٧ .

فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري « (١) .

رابعاً : وفي صحيح البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ،
وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (٢) .
خامساً : وفي صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :
قلت : يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال : « عائشة » قلت : ومن الرجال قال
« أبوها » (٣) .

والأحاديث في فضلها كثيرة ويكفيها أن الله عز وجل وصفها بأنها طيبة ، وزوجة
الطيب ﷺ ، وأنها موعودة بمغفرة وأجر كريم ، قال تعالى ﴿ والطيبات للطيبين ، والطيبون
للطيبات ، أولئك مبرعون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (٤) وكل هذا سهام في نحو
الروافض الذين آذوا رسول الله ﷺ في أحب الناس إليه .

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل عائشة رضي الله عنها ح ٢٤٤٣ .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ١٠٦/٧ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ص « لو كنت متخذاً خليلاً »

١٨ / ٧ .

(٤) سورة النور آية ٢٦ .

المبحث السادس

من فضائل معاوية رضي الله عنه

وهو : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي ، الأموي ، أبو عبد الرحمن . خال المؤمنين ، وكاتب وحي رب العالمين ، أسلم عام الفتح . وقيل قبل ذلك . أخته أم المؤمنين : حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، وولاه عمر رضي الله عنه الشام على إثر وفاة أخيه يزيد . وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص ، وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة ، في أيامه ومن بعده ، ولم تزل الفتوحات والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم ، والفرنج ، وغيرهما ، فلما كان من أمره وأمر علي بن أبي طالب ما كان ؛ لم يقع في تلك الأيام فتح بالكلية لأعلى يديه ولا على يدي علي رضي الله عنه . وطمع في معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخسأه وأذله ، وقهر جنده . فلما رأى ملك الروم انشغال معاوية بحرب علي تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة ، وطمع فيه . فكتب معاوية إليه ؛ والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك . يالعين ، لاصطلعن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيق عليك الأرض بما رحبت . فعند ذلك خاف ملك الروم ، وانكف ، وبعث يطلب الهدنة . ثم كان من أمر التحكيم ما كان . وكذلك ما بعده إلى وقت اصطلاحه مع الحسن بن علي ، وانعقدت الكلمة على معاوية ، وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين . فلم يزل مستقلاً بالأمر ، والجهاد في بلاد العدو قائم ، وكلمة الله عالية ، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض ، والمسلمون معه في راحة ، وعدل ، وصفح ، وعفو ، إلى أن توفي سنة ستين من الهجرة النبوية ، عن ثمان وسبعين سنة ^(١) .

(١) انظر : الطبقات الكبرى ٢٨٥/٧ ، تاريخ الأمم والملوك ٢٦١/٣ - ٢٦٤ ، سير أعلام النبلاء ١١٩/٣ - ١٦٢ ، البداية والنهاية ١٢٠/٨ - ١٤٨ ، الإصابة ٤١٢/٣ - ٤١٤ .

روى أبو المظفر رحمه الله بسنده عن علي بن الحسن بن شقيق^(١) قال : قيل لعبد الله بن المبارك عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية ؟ قال : تراب دخل في أنف معاوية في بعض مشاهد النبي ﷺ أفضل من عمر بن عبد العزيز^(٢) .

وهذا يدل على فضيلة صحبة النبي ﷺ ، وقد تقدم أنه لا يعادلها شيء . وعمر بن عبد العزيز رحمه الله معروف بالعدل والزهد ، والنصح للأمة ، والقيام بالسنة ، إلا أن ذلك لا يرقى لما لمعاوية من فضيلة صحبة النبي ﷺ ومصاهرته ، وكتابة الوحي له ، وجهاده بين يديه ، وقيامه بخدمة أصحابه من بعده ، وكان له من الجهاد ، وفتح البلاد ، مالم يكن لعمر بن عبد العزيز من بعده .

وقول عبد الله بن المبارك رحمه الله هذا من فقه السلف رضي الله عنهم في تنزيل الناس منازلهم ، ومعرفة فضلهم ، وسابقتهم ، وهو رد على الروافض ؛ الذين ابتلوا ببغض أصحاب رسول الله ﷺ والتقرب إلى الله - على حد زعمهم - بسبهم ، ولعنهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قال ابن كثير رحمه الله : « سئل المعافى بن عمران^(٣) أيهما أفضل : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب . وقال للسائل : أنجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين ؟ معاوية صاحبه ، وصهره ، وكاتبه ، وأمينه على وحي الله »^(٤) .

(١) هو : علي بن الحسين بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي ، ثقة ، حافظ ، توفي سنة ١١٥ ، وقيل قبل ذلك .

انظر : تهذيب التهذيب ٢٩٨/٧ ، تقريب التهذيب ص ٣٩٩ ، ترجمة رقم ٤٧٠٦ .

(٢) الحجة ٣٧٧/٢ .

(٣) هو : المعافى بن عمران ، بن نفيل ، بن جابر ، بن جبهة الإمام ، شيخ الإسلام ، ياقوتة العلماء ، أبو مسعود

الأزدي ، الموصل ، ولد سنة نيف وعشرين ومائة ، وتوفي سنة ١٨٥ ، وقيل ١٨٦ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٨٠/٩ - ٨٦ ، تقريب التهذيب ، ص : ٥٣٧ ، ترجمة رقم ٦٧٤٥ .

(٤) البداية والنهاية ١٤٢/٨ .

المبحث السابع

من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه

أبو هريرة هو : على أرجح الأقوال عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أسلم عام فتح خيبر . ولزم رسول الله ﷺ رغبة في العلم ، راضياً بشيخ بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ ، وكان يدور معه حيث دار ، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل ما بين صاحب وتابع ، ومن روى عنه من الصحابة : ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع . استعمله عمر على البحرين ، ثم عزله ، ثم أراده على العمل فأبى . ولم يزل يسكن المدينة إلى أن توفي بها : سنة سبع وخمسين على أرجح الأقوال^(١) .

أشار أبو المظفر رحمه الله إلى جملة من فضائله بقوله : « وأبو هريرة من بين الأصحاب مخصوص بملازمة رسول الله ﷺ آناء الليل وأطراف النهار ، ودعا له الرسول ﷺ بالحفظ حتى صار بحيث لا ينسى شيئاً ذكره الرسول ﷺ ، ودعا له أيضاً أن يحبه الله إلى عباده المؤمنين »^(٢) .

قلت : في كلام الإمام السمعاني رحمه الله السابق ثلاث فضائل لأبي هريرة رضي الله عنه :

الفضيلة الأولى : ملازمته لرسول الله ﷺ .

الفضيلة الثانية : دعاء الرسول ﷺ له بالحفظ .

الفضيلة الثالثة : دعاء الرسول ﷺ له ، أن يحبه الله وأمه إلى عباده المؤمنين .

وقد جاءت هذه الفضائل الثلاثة لأبي هريرة رضي الله عنه في أحاديث صحيحة .

(١) انظر : الاستيعاب : ٣٠٠/٤ - ٣٠٧ ، سير أعلام النبلاء ٧٨/٢ ، البداية والنهاية : ١٠٧/٨ - ١١٨ .

الإصابة : ٣٠٠/٤ - ٣٠٨ .

(٢) الاصطلاح : ٩١ .

ففي الصحيحين من حديث الأعرج قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ . والله الموعد . وإني كنت رجلاً مسكيناً . أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني . وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق . وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : « من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني » فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه . ثم ضممته إليّ فما نسيت شيئاً سمعته منه ^(١) .

وفيها من حديث ابن المسيب أن أبا هريرة قال : يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه ؟ وسأخبركم عن ذلك : إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم . وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق . وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني . فأشهد إذا غابوا . وأحفظ إذا نسوا . ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً « أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ، ثم يجمعه إلى صدره ، فإنه فلان ينسى شيئاً سمعه » فبسطت بردة عليّ . حتى فرغ من حديثه . ثم جمعتها إلى صدري . فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به . ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ ^(٢) إلى آخر الآيتين ^(٣) .

وفي صحيح مسلم أيضاً : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت أدعو أُمي إلى الإسلام وهي مشركة . فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب الحرث والزراعة ، باب ما جاء في الفرس ٢٨/٥ ، صحيح مسلم :

كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ح ٢٤٩٢ ، واللفظ لمسلم .

(٢) البقرة آية ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : كتاب البيوع ، باب ما جاء في قول الله عز وجل [فإذا قضيت الصلوة

فانتشروا في الأرض] الجمعة آية ١٠ ، ٢٨٧/٤ ، صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة ح ٢٤٩٢ ، واللفظ لمسلم .

رسول الله ﷺ وأنا أهكي . قلت يا رسول الله : إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليّ . فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره . فادع الله أن يهدي أُم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ « اللهم : اهد أُم أبي هريرة » فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ . فلما جئت فصرت إلى الباب . فإذا هو مجاف ^(١) فسمعت أُمي خشف ^(٢) قدمي . فقالت : مكانك يا أبا هريرة ! وسمعت خضخضة ^(٣) الماء . قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها . ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وأنا أهكي من الفرج . قال قلت : يا رسول الله : أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أُم أبي هريرة . فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً . قال : قلت يا رسول الله : ادع الله أن يحببني أنا وأُمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . قال فقال رسول الله ﷺ « اللهم : حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين . وحبب إليهم المؤمنين » فما خلق مؤمن يسمع بي ، ولا يراني ، إلا أحبني ^(٤) .

وهذه الأحاديث التي وردت بها الفضائل المذكورة لأبي هريرة رضي الله عنه تدفع تهمة أهل البدع لأبي هريرة رضي الله عنه بعدم الفقه في الدين فإذا كان الرسول ﷺ دعا له بالحفظ ، ودعوته ﷺ مستجابة ، وهو ما يعني حفظ أبي هريرة رضي الله عنه لما سمعه من الرسول ﷺ حتماً فكيف يتهم أبو هريرة رضي الله عنه بما رواه ، وهل رد مروياته إلا تهمة له بالكذب ، وهو ما يعني بغضه وعدم محبته ، وإبطال مقتضى دعوة الرسول ﷺ وقد تقدم لأبي المظفر رحمه الله قوله « إن بغض أبي هريرة رضي الله عنه بدعة والإزاء عليه علامة الشقاوة » .

(١) مجاف أي مغلق .

(٢) خشف أي صوتهما في الأرض .

(٣) خضخضة : خضخضة الماء ، صوت تحريكه .

(٤) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة ٢٤٩١ .

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا حب صحابة رسول الله ﷺ جميعاً ، والافتداء بهم ،
والافتداء بهديهم ، وأن لا يجعل في قلوبنا غلاً لأحد من المؤمنين إنه سميع الدعاء .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتقضى الحاجات ، وتفرج الكربات ،
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صاحب المعجزات الباهرات والآيات
البيّنات وعلى آله وصحبه مصابيح الدجا وأنوار الهدى ، ومن سار على هديهم واهتدى
بهداهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإنني بفضل الله وكرمه انتهيت من دراسة جهود أبي المظفر السمعاني رحمه الله
في تقرير عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم ، وقد توصلت إلى نتائج مهمة أسجلها
في النقاط التالية :

(١) إن أعظم ما أوجبه الله سبحانه وتعالى على عباده وأوله هو توحيده جل وعلا في
العبادة .

(٢) إن القول بأن أول واجب على المكلف هو النظر والاستدلال ، قول باطل ومردود ،
وقد ترتب على القول به جملة من اللوازم الباطلة والتي هي في غاية من الخطورة
علي صاحبها وعلى الإسلام وأهله .

(٣) إن توحيد الربوبية مفطورة عليه النفوس ، والناس كلهم مجمعون على الإقرار بوجود
الخالق سبحانه ، وعلى تفرد بالتقدير والتدبير في واقع الأمر ومن أظهر منهم
خلاف ذلك فإنما هو من باب المكابرة والعناد .

(٤) من أعظم الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتفرد دلالة الفطرة ، ودلالة المعجزات ،
والأدلة الكونية .

(٥) إن الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم إفراد الله سبحانه بالعبادة .

٦) الأدلة على وجوب إفراد الله بالعبادة كثيرة ، ومن أهمها دلالة الخلق والإيجاد ، ودلالة السموات والأرض ، ودلالة فقر العباد وحاجتهم إلى المعبود الحق .

٧) توحيد الألوهية يتضمن أنواعاً كثيرة منها : التوكل ، والشكر ، والخوف ، والرجاء ، والدعاء ، وغيرها ، وله نواقض كثيرة أيضاً منها : شرك الطاعة ، والنظر في النجوم ، والاستسقاء بالأنواء والنجوم ، وسب الدهر والريح ، والطيرة والعدوى ، والسحر .

٨) عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم في الأسماء والصفات ، كما قررها أبو المظفر السمعاني رحمه الله وغيره من أهل العلم هي : وجوب إثبات ما أثبتته الله سبحانه لنفسه ، وأثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تكليف ولا تمثيل وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل .

٩) وجوب حمل كلام الله سبحانه ، وكلام رسوله ﷺ على الظاهر المتبادر منه للذهن مع التنزيه في صفات الله عز وجل من أن تشابه صفة منها صفات المخلوقين ، وهذه القاعدة ليست خاصة بالصفات ، بل وفي غيرها أيضاً ، وقد تبين هذا من خلال رد أبي المظفر رحمه الله على من تأول نطق جهنم وتسبيح الجمادات .

١٠) عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم في مسمى الإيمان . أن الإيمان قول ، وعمل ، واعتقاد ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وكل ما خالف هذه العقيدة فهو باطل ومردود ، ولادليل عليه .

١١) الراجع في العلاقة بين الإسلام والإيمان أنهما إذا اجتماعا افترقا ، وإذا افترقا اجتماعا ، وبيان ذلك في محله من هذا البحث .

١٢) إن أهل السنة لا يكفرون بالذنوب ما لم يستحلها صاحبه وأن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه بعدله ، وإن شاء عفا عنه بفضله ، وإن عذبه سبحانه فهو غير مخلد في النار .

(١٣) بطلان قول الخوارج والمعتزلة في حكم أهل الكبائر وعدم صحة دلالة الأدلة التي استدلو بها إلى مذهبوا إليه .

(١٤) وجوب الإيمان بأقدار الله عز وجل مع اعتقاد أن القدر سر من أسرار الله عز وجل لم يطلع عليه نبياً مرسلأ ولا ملكاً مقرباً .

(١٥) يتضمن القدر أربع مراتب : العلم ، والكتابة ، والإرادة والمشيئة ، والخلق والإيجاد ، ويدخل في مرتبة الخلق والإيجاد خلقه سبحانه وتعالى وإيجاده لأفعال عباده .

(١٦) إن الإيمان بالقدر لا يعني الكسل وترك العمل ، بل يجب العمل بالأسباب ، والتي هي من القدر أيضاً .

(١٧) بطلان مذهب القدرية وعدم دلالة الأدلة التي استدلو بها على مذهبوا إليه .

(١٨) رجح أبو المظفر رحمه الله التوقف في الحكم على أطفال المشركين ، والذي ترجح عندي أنهم في الجنة ، والبعلم عند الله تعالى .

(١٩) ثبوت احتجاج آدم وموسى عليهما السلام وبطلان ماتوهم أهل البدع من أن إثباته فيه إثبات للجبر .

(٢٠) وجوب الإيمان باليوم الآخر ، ويكل ماورد بشأنه من عذاب القبر ، والحوض ، والميزان ، والصراط ، والشفاعة ، ورؤية الله عز وجل .

(٢١) بطلان ماتعلق به نفاة الرؤية من شبهات .

(٢٢) وجوب محبة الصحابة الله عنهم ، والترحم عليهم ، وعدم ذكرهم بالسوء .

(٢٣) وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم واعتقاد أن ماصدر من بعضهم إنما هو قطرة في بحار فضائلهم الكثيرة ومناقبهم الجليلة .

(٢٤) للصحابة رضي الله عنهم فضائل ومناقب لا يمكن أن يصل إليها من جاء بعدهم والتي منها صحبتهم لرسول الله ﷺ وشارتهم بالجنة .

(٢٥) إن أبا المظفر السمعاني رحمه الله لم ينتقل من مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله

إلى مذهب الإمام الشافعي رحمه الله رغبة في حظوظ الدنيا كما صور ذلك من
تصوره من الباحثين ، وإنما انتقل من أجل عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم
التي كان عليها معظم علماء الشافعية في عصره ، والتي من بينها التمسك
بالكتاب والسنة في الأقوال ، والأفعال ، والاعتقادات .

(٢٦) بعد انتقال أبي المظفر رحمه الله إلى مذهب الشافعية كرس حياته للدفاع عن عقيدة
السلف الصالح رضي الله عنهم ، وقد ألف مؤلفات مفيدة ، ونافعة في ذلك .

(٢٧) ذهب أبو المظفر رحمه الله إلى أن الاسم هو المسمى والحق ما ذهب إليه غيره من أهل
العلم من أن الاسم للمسمى وليس هو المسمى .

(٢٨) بطلان توهم من توهم أن أبا المظفر رحمه الله يقول بالتفويض .

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث وإنجازه
وأشكره سبحانه على ما كان منه من توفيق وسداد واستغفره ، لما وقع مني من خطأ
وسهو .

وأسأله سبحانه العلم النافع ، والعمل الصالح المتقبل ، وأن يجازي عني كل من
ساعدني وأرشدني خير الجزاء ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك
على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أُوْحمدُ لله رب العالمين .

الفهارس

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
حرف (أ)			
أأمنتكم من في السماء	الملك	١٦	٣٣٨، ٣٣٧
اتخذوا أحابارهم ورهبنهم أرباباً	التوبة	٣١	٢٧٤
أجعل الالهة الها وحنا	ص	٥	٢٢٦، ١٨٧، ١٤٢
اجعل لنا إلها كما لهم ءالته	الأعراف	١٣٨	٥٧٤
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين	الأعراف	٥٥	٢٥٣-٢٥١
إذا لا يتفوا إلى ذي العرش سبيلاً	الأسراء	٤٢	٣٤١
إذ نادى ربه نداً خفياً	مريم	٣	٢٥٢
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	الأعراف	٨٥	١٥٥
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	الأعراف	٦٥	١٥٥
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	الأعراف	٧٣	١٥٥
اطيرنا بك ويمن معك	النمل	٤٧	٥٠١
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون	الأعراف	٩٩	٢٤٤
أفتؤمنون ببعض الكتب و تكفرون ببعض	البقرة	٨٥	٥٠٣
أفحسبتم أنا خلقنكم عبثاً	المؤمنون	١١٥	٢٣٠، ١٥٨
أفرءيت من اتخذ إلهه هوايه	الجاثية	٢٣	٥٠٩، ٢٦٥
أفرءيت ما مخرثون	الواقعة	٦٣	١٧٨
أفلا يتدبرون القرآن	محمد	٢٤	١٧٩
أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت	الغاشية	١٧-٨٢	١٨٥
أفلم يدبروا القول	المؤمنون	٦	١٧٩
أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم	ق	١١-٦	١٨٨
أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً	السجدة	١٨	٤٥١
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون	النحل	١٧	٢٣٤، ١٨٧
أفنجعل المسلمين كالمجرمين	ن	٣٥-٣٦	٥٣٣، ١٦١
أفى الله شك	إبراهيم	١٠	٢٢٠
ألا بذكر الله تطمئن القلوب	الرعد	٢٨	٣٨٩، ٣٠١
إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى	الليل	٢٠	٣٦٢
إلا من ارتضى من رسول	الجن	٢٧	٢٩٨
إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً	الفرقان	٧٠	٤٣٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إلا من خطف الحظفة فأتبعه شهاب ثاقب	الصفات	١٠	٢٩٧
إلا من شهد بالحق وهم يعلمون	الزخرف	٨٦	١٣٨
إلا من هو صال الجعيم	الصفات	١٦٢	٤٦٦
ألست بربكم قالوا بلى	الأعراف	١٧٢	٤٧٠
الله خلق كل شئ	الزمر	٦٢	٤٨٣، ٤٨٠
الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره	الجاثية	١٢	٢٤١
الله لا إله الا هو الحي القيوم	البقرة	٢٥٥	٣٦٠، ٣١٨
الله لا إله الا هو الحي القيوم	آل عمران	٢	٣٦٠
الله لا إله الا هو رب العرش العظيم	النمل	٢٦	٣٤١
ألم أعهد إليكم ببني مادم	يس	٦٠	١٥٩
ألم أقل لكم لولا تسبحون	ن	٢٨	٣٥٩
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب	النساء	٥١	٢٩٩
ألم تر إلى الذين خرجوا من ديرهم	البقرة	٢٤٣	٥٣٠
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا	النساء	٦٠	٣٠٠
ألم يأتكم رسل منكم	الانعام	١٣٠	١٨٢
ألم يأتكم نذير	المملك	٨	٣٩
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم	الحديد	١٦	٢٦٨
ألم يروا أنه لا يكلمهم	الأعراف	١٤٨	٣٣٠
إليه يصعد الكلم الطيب	فاطر	١٠	٣٣٨
أم اتخذوا مالهة من الارض هم ينشرون	الانبيا	٢١	٢٣٥
أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا	المملك	١٧	٣٣٨
أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون	الفرقان	٤٤	٣٨٨، ٢٧٠
أم حسب الذين اجترحوا السيئات	الجاثية	٢١	٥٣٤
أم خلقوا من غير شئ أم هم الخلقون	الطور	٣٦-٣٥	٢٢٠، ٢٠٧
أمن خلق السموت والارض	النمل	٦٤-٦٠	١٨٨
أن اشكر لى ولولديك إلى المصير	لقمان	١٤	٢٤٠
أن اعبدوا الله وأطيعوه وأطيعون	نوح	٣	٢٣١
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم	النساء	٣١	٤٣٢، ٤٢٨، ٤٢٥
أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون	الحجرات	٢	٤٥٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر	الزمر	٧	٢٤٢
إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه	يوسف	٤٠	١٥٩
انظروا إلى ثمره إذا أثمر	الأنعام	٩٩	٥٧٦
انظرونا نقتبس من نوركم	الحديد	١٣	٥٧٦
إنا أعطيناك الكوثر	الكوثر	١	٥٤٣
إنا تطيرنا بكم	يس	١٨	٥٠١
إنا جعلناه قرآنا عربيا	الزخرف	٣	٣٣٤، ٣٣٣
إنا سخرنا الجبال معه يسبحن	ص	١٨	٣٨٦
إنا كل شيء خلقناه بقدر	القمر	٤٩	٤٨٥، ٤٦٧، ٤٦٠
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون	الحجر	٩	١٣٤، ٤
إنا هديناه السبيل	الإنسان	٣	٤٦٦
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض	الأعراف	٥٤	٣٤٥
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض	يونس	٣	٣٤٦
إن الشرك لظلم عظيم	لقمان	١٣	٢٥٩، ٢٣٤
إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين	الجاثية	٣٢	٤٥٤
إن في خلق السموات والأرض	آل عمران	١٩٠	١٨٦، ١٨٥، ١٧٩
إن في خلق السموات والأرض	البقرة	١٦٤	١٧٩
إن في ذلك لآيت لقوم يعقلون	الروم	٢٤	١٧٧
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	ق	٣٧	١٧٧
إنك لا تهدي من أحببت	القصص	٥٦	١٧٧، ١٦٦
إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله	البقرة	٢١٨	٢٤٤
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم	الأنفال	٧٢	٥٨٧
إن الذين سبقوا لهم من الحسن	الأنبياء	١٠١	٥٥٣
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شعباً	الأنعام	١٥٩	٥٢
إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى	البقرة	١٥٩	٦٣١
إن الله عنده علم الساعة	لقمان	٣٤	٢٧٩
إن الله لا يغفر أن يشرك به	النساء	٤٨	٤٣٥، ٤٢٧، ٢٥٦
			٤٤٦، ٤٣٨، ٤٣٧
			٤٥٤،

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون	النحل	١٢٨	٣٥٧
أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدنا وحسوداً	آل عمران	٣٩	٤٨١
إن الله يفعل ما يشاء	الحج	١٨	٣٥٩
إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً	طه	٩٨	٣٥٤
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم	آل عمران	١٧٥	٢٤٣
إنما نحن فتنة فلا تكفر	البقرة	١٠٢	٣١٠
إنما نطعمكم لوجه الله	الإنسان	٩	٣٦٢
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم	الحجرات	١٠	٤٤٢
إنما يخشى الله من عباده العلماء	فاطر	٢٨	٢٧٠، ٢٤٦
إننى معكم أسمع وأرى	طه	٤٦	٣٥٧
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	الأحزاب	٣٥	٤٢٢
إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً	الإنسان	٢٩-٣٠	٤٨٦
إنه لا يأتئس من روح الله إلا القوم الكافرون	يوسف	٨٧	٥٦٢
إنه لقول رسول كريم	التكوير	٢٠	٣٣٥
إنه لقول رسول كريم	الحاقة	٤٠	٣٤١، ٣٣٦، ٣٣٥
إنهم فتية ءامنوا بربهم وزدناهم هدى	الكهف	١٣	٤١٤
إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله	الصفافات	٣٥	٢٦٢، ٢٢٦، ١٨٧
إنهم كانوا يسرعون في الخيرات	الانبيا	٩٠	٢٤٦
إننى متوفيك ورافعك الي	آل عمران	٥٥	٣٣٨
إن هم إلا يخرصون	الزخرف	٢٠	٤٥٤
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	البقرة	٥	٥١٠
أولئك الذين لم يرد الله	المائدة	٤١	٥١٢
أولئك بنالهم نصيبهم من الكتب	الاعراف	٣٧	٤٦٦
أو كالذى مرّ على قرية	البقرة	٢٥٩	٥٣١
أو لم يروا أن الله الذى خلق السموت	الأحقاف	٣٣	٥٢٩
أو لم ينظروا في ملكوت السموت والأرض	الأعراف	١٨٥	٥٧٦، ١٨٥
أوليس الله بأعلم بما في صدور العلمين	العنكبوت	١٠	٣٥٣
أو ليس الذى خلق السموت والأرض بقادر	يس	٨١	٥٢٩
أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس	الأنعام	١٢٢	٣٨٩

السورة رقم الآية الصفحة

الآية

القيامة ٣٦ ٢٣١
الإسراء ١١٠ ٣٢٦

أيه حسب الإنسان أن يترك سدى
أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى

حرف (ب)

الروم ٢٩ ٢٦٦
الزخرف ٢٣-٢٢ ١٩١
الزمر ٦٦ ٢٤١

بل اتبع الذين ظلموا أهواهم
بل قالوا إنا وجدنا
بل الله فاعبد وكن من الشكرين

حرف (ت)

آل عمران ٢٦
الرحمن ٧٨ ٣٢٥
الملك ٢-١ ٢٣١
الإسراء ٤٤ ٣٨٢
البقرة ١٤١ ٦٠٠

تؤتى الملك من تشاء
تبرك اسم ربك ذي الجلال والإكرام
تبرك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير
تسبح له السموات السبع والأرض
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم

حرف (ث)

فصلت ١١ ٣٥٢، ٣٥١
الفرقان ٥٩ ٣٤١
الرعد ٢ ٣٤١
يونس ٣ ٣٤١
السجدة ٤ ٣٤١
الحديد ٤ ٣٤١
الأعراف ٥٤ ٣٤١
البقرة ٥٦ ٥٣٠
آل عمران ١٥٢ ٤٨٣
مريم ٧٢ ٥٥٦، ٥٥٥

ثم استوى الى السماء وهى دخان
ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيراً
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر
ثم استوى على العرش يدبر الأمر
ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض
ثم استوى على العرش بغشى
ثم بعثنكم من بعد موتكم
ثم صرفكم عنهم ليبتلكم
ثم ننجى الذين اتقوا

حرف (ح)

يونس ٩٠-٢١٠ ٢١٠

حتى اذا أدركه الغرق قال ء امننت

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
حرف (خ)			
ختم الله على قلوبهم	البقرة	٧	٥١١، ٤٨٦
حرف (ذ)			
ذلك خير للذين يريدون وجه الله	الروم	٣٨	٣٦٢
ذكر رحمت ربك عبده زكريا	مرم	٣-٢	٢٥١
حرف (ر)			
رب اغفر لي ولولدي ولن دخل بيتي مؤمناً	نوح	٢٨	٥٩١
رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق	هود	٤٥	٥٧٤
رب السموت والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين	الشعراء	٢٤	٢٠٩
ربنا اغفر لي ولولدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب	إبراهيم	٤١	٥٩١
الرحمن على العرش استوى	طه	٥	٣٤٧، ٣٤٥، ٣٤١
رسلا مبشرين ومنذرين	النساء	١٦٥	١٨٣، ١٨٢، ٤
رفيع الدرجت ذو العرش	غافر	١٥	٣٤١
حرف (ز)			
زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا	التغابن	٧	٥٢٦، ١٨٧
حرف (س)			
سأصليه سقر	المدثر	٢٦	٦١٤
سيح اسم ربك الأعلى	الأعلى	١	٣٢٥
سيح لله ما في السموت والأرض	الحديد	١	٣٨٢
سبحن رب السموت والأرض	الزخرف	٨٢	٣٤١
سبحنك هذا بهتن عظيم	النور	١٦	٤٠
سبحوا أعين الناس	الأعراف	١١٦	٣٠٨، ٣٠٣
السما منفطر به	المزمل	١٨	٣٧٢
سنريهم مايتنا في الأفاق وفي أنفسهم	فصلت	٥٣	٢١٨
سيصلى نارا ذات لهب	المسد	٣	٦١٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا	الأنعام	١٤٨	٤٩٨
حرف (ش)			
شرع لكم من الدين	الشورى	١٣	١٢٧. ٥٢
حرف (ع)			
علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا	الجن	٢٧-٢٦	٢٧٧
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم	التوبة	١٢٩	٣٤١
حرف (ف)			
فأثابهم الله بما قالوا	المائدة	٨٥	٤١١
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها	الناريا	٣٦-٣٥	٤٢٢. ٤٢٠
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له	العنكبوت	١٧	٢٤١
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون	الأعراف	٣٤	٤٩٢
فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين	العنكبوت	٦٥	٢٠٨
فإذا فرغت فانصب	الشرح	٧	٢٥٠
فإذا عزم فتوكل على الله	آل عمران	١٥٩	٣٠١
فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون	البقرة	١٥٢	٢٤٢. ٢٤١
فاستوى على سوقه	الفتح	٢٩	٣٥٢
فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك	غافر	٥٥	٥١٨
فاعبد وتوكل عليه	هود	١٢٣	٢٣٧
فاعلم أنه لا إله إلا الله	محمد	١٩	١٣٨
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى	الليل	١٠-٥	٤٨٩٤
فأما من ثقلت موزينه	القارعة	٩-٦	٥٤٨
فان تنزعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول	النساء	٥٩	٣٧٩
فأينما تولوا فثم وجه الله	البقرة	١١٥	٣٦١
فتبارك الله أحسن الخلقين	المؤمنون	١٤	٤٨٤
فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم	المؤمنون	١١٦	٣٤١
فتوكل على الله إنك على الحق المبين	النمل	٧٩	٢٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
فخذ أربعة من الطير	البقرة	٢٦٠	٥٣١
فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة	الأعراف	٣٠	٤٦٦
فسبح باسم ربك العظيم	الحاقة	٥٢	٣٢٥
فسبحن الذي بيده ملكوت كل شئ	يس	٨٣	٣٦٦
فسبحن الله رب العرش عما يَصِفون	الانبيا	٢٢	٣٤١
فسجد الملائكة كلهم أجمعون	ص	٧٨-٧٣	٢٦٣
فسيقولون من يعبدنا	الإسراء	٥١	٥٢٧
فسيكفيكم الله وهو السميع العليم	البقرة	١٣٧	٦٢٢
فطرت الله التي فطر الناس عليها	الروم	٣٠	٥٠٤، ٢١١، ٢٠٨
فقلنا اضربوه ببعضها	البقرة	٧٣	٥٣٠
فكشفنا عنك غطاءك	ق	٢٢	٣٧٧
فلا أقسم بالخنس	التكوير	١٥	٢٧٦
فلا تجعلوا لله أندادا و أنتم تعلمون	البقرة	٢٢	٢٥٨، ١٦٠
فلا تخشوا الناس واخشون	المائدة	٤٤	٢٤٥
فلا تستلن ما ليس لك به علم	هود	٤٦	٢٥٤
فلا مرد له	الرعد	١١	٥١٢
فلا نقيم لهم	الكهف	١٠٥	٥٥٠
فلا وربك لا يؤمنون	النساء	٦٥	٣٨٦
فلايخرجنكما من الجنة فتشقى	طه	١١٧	٥١٦
فلما أتيتها نودي من شاطئ الواد الأيمن	القصص	٣٠	٣٣٢
فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا	الأعراف	١٤٣	٥٧٤
فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى	الشعراء	٦١	٥٧١
فلما كشفنا عنهم العذاب	الزخرف	٥٠	٣٧٦
فلن قلنك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله	المائدة	٤١	٥١٢
فلنقصنّ عليهم بعلم	الأعراف	٧	٣٥٤
فليعبدوا رب هذا البيت	قريش	٣	١٥٩
فلو شاء لهديكم أجمعين	الأنعام	١٤٩	٤٩٨
فما تنفعهم شفعة الشفعين	المدثر	٤٨	٥٦٢، ٥٦١، ٥٥٩
فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى	طه	٢٤-١٢٣	٤١

الآية

السورة رقم الآية الصفحة

٢٠٩	١	طه	فمن ركبما يموسى قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه
٥٥١	٥٠-٤٩	آل عمران	فمن زحزح عن النار
١٩٢، ١٨٠	١٨٥	الأنعام	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
	١٢٥		
حرف (ق)			
١٦١	٢٩	التوبة	قتلوا الذين لا يؤمنون بالله
٢٣٦	٥٦	الانبيا	قال بل ركبكم رب السموت و الأرض الذى فطرهن
٤٢٢، ٤١٩، ٢٩٦	١٤	الحجرات	قالت الأعراب ما منا قل لم تؤمنوا
٥١٢	٣٩	الحجر	قال رب بما أغويتنى
٥١٠	١٥٦	الأعراف	قال عذابى أصيب به من أشاء
٢٦٣	٧٦-٧٥	الأعراف	قال الملأ الذين استكبروا من قومه
٤٠٤	١١١	الأعراف	قالوا أرجه وأخاه
٢٨٩	٤٧	النمل	قالوا اطيرنا بك و نحن معك
٥٤٢	١١٣	المؤمنون	قالوا لبئنا يوما أو بعض يوم
٣٦٦	٧٥	ص	قال يابليس ما منعك
١٣٣، ٣٩، ٢	١٦-١٥	المائدة	قد جاءكم من الله نور و كتب مبين
٢٥٧	٩	فصلت	قل أنتمم لتكفرون بالذى خلق الأرض
٢٤٨، ٢٤٥	٥٦	الإسراء	قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
٣٢٧، ٣٢٤	١١٠	الإسراء	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
٣٨٨	١٦٤	الأنعام	قل أغير الله أبغى رباً
٣٨٨	١٦٣-١٦٢	الأنعام	قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العلمين
٣٩	٣١	آل عمران	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى
١٥٤	١١٠	الكهف	قل إنما أنا بشر مثلكم
٣٢٢	٣٣	الأعراف	قل إنما حرم ربهى الفواحش
٢٩٠	٤٧	النمل	قال طئركم عند الله
٣٨٨	١٤-١١	الزمر	قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين
٢٦١	٥٦	الأنعام	قل إنى نُهيئت أن أعبد الذين تدعون من دون الله
١٨٠	١٥١	الأنعام	قل تعالوا أتل ما حرم ركبم عليكم
٤٩٨	١٤٩	الأنعام	قل فله الحجة البالغة

السورة رقم الآية الصفحة

الآية

١٨١	١٠٥	الأنعام	قل لا أجد في ما أوحى إلي
٢٩٨	٥٠	الأنعام	قل لا أقول لكم عندى خزائن الله
٢٣٥	٣٨	الأنفال	قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
٥٦٠	٤٤	الزمر	قل لله الشفعة جميعا
٤٨٥	١٦	الرعد	قل الله خلق كل شئ
٣٤١	٨٦	المؤمنون	قل من رب السموت السبع
٢٥١	٦٣	الأنعام	قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
١٥٤	١٠٨	يوسف	قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله
٣٦٣	٦٥	الأنعام	قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
٣١٨	٥-١	الإخلاص	قل هو الله أحد الله الصمد
١٥٤. ١٤٠	٦٤	آل عمران	قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء
١٨٢	١٥٨	الأعراف	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا
٤٤٦	٥٣	الزمر	قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
١٩٢	٦	التحريم	قوا أنفسكم وأهليكم نارا
٥٢٦	٤-١	ق	ق . و القرآن المجيد
٣٩٦	١٣٦	البقرة	قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
٣٩٦	٨٤	آل عمران	قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم

حرف (ك)

١٤٧	٢١٣	البقرة	كان الناس أمة واحدة
١٧٩	٢٩	ص	كتب أنزلته إليك مبارك ليدبروا ما يته
٣٥٩	٢١	المجادلة	كتب الله لأغلبن أنا ورسلى
٥١٢	١٢	الحجر	كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
٤٨٧	٥٦-٥٤	المدثر	كلا إنه تذكرة . فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله
٥٦٥. ٥٦٤	١٥	المطففين	كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
٣٦٢. ٣٦١	٨٨	القصص	كل شئ هالك إلا وجهه
٤٨٨	٣٨	المدثر	كل نفس بما كسبت رهينة
٤٦٦	٢٩	الأعراف	كما بدأكم تعودون
٥٢٧	١٠٤	الأنبياء	كما بدأنا أول خلق نعيده

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران	١١٠	٥٩٥
لا تأخذه سنة ولا نوم	البقرة	٢٥٥	٥٧٣، ٣٦٠
لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصر	الأنعام	١٠٣	٥٧١
لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين	الشعراء	٢٩	٢١٥
لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه	فصلت	٤٢	٣٠٦
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون	الأنبياء	٢٣	٤٩٤، ٤٨٤، ٤٧٦
لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح و قتل	الحديد	١٠	٦٠٦
لا يصلحها إلا الأشقى	الليل	١٥-١٦	٤٤٨
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموت ولا في الأرض	سبا	٣	٣٥٣
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله هامين	الفتح	٢٧	٦١٦
لتستروا على ظهوره	الزخرف	١٣	٣٥٢
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير	الطلاق	١٢	٤٧١، ٣٥٣
لخلق السموت و الارض أكبر من خلق الناس	غافر	٥٧	٥٢٩، ٢١٨
لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً	الطلاق	١	٣٣٥
لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً	طه	١١٣	٣٣٥
لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه	الأعراف	٥٩	١٥٥
لقد تاب الله على النبي والمهجرين و الأنصار	التوبة	١١٧	٦٠٩، ٥٨٧
لقد رضى الله عن المؤمنين	الفتح	١٨	٦٠٨، ٥٨٤
لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموت و الأرض	الإسراء	١٠٢	٢١٠
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	الأحزاب	٢١	٢٤٤
لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه	النساء	١٦٦	٣٥٤
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم	الأنعام	٨٢	٢٥٩، ٢٣٤
الذين يؤمنون بالغيب	البقرة	٣	٣٩٤
الذين يجتنبون كبش الإثم و الفوحش إلا اللثم	النجم	٣٢	٤٢٥
للفقراء المهجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم	الحشر	٨	٦٠٩، ٥٩٠
للذين أحسنوا الحسنى و زيادة	يونس	٢٦	٥٦٨، ٥٦٥
لئن شاء منكم أن يستقيم	التكوير	٢٨-٢٩	٤٨٣، ٤٧٩، ٤٦٩
			٤٨٧
لهم ما يشاءون فيها و لدينا مزيد	ق	٣٥	٥٦٥

الآية

السورة رقم الآية الصفحة

الحشر	٢١	٣٨٢	لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
الشورى	١١	٣٦٩، ٣١٣، ١٤٢	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
طه	٥٣	٣٣٣	الذى جعل لكم الأرض مهدا
آل عمران	١٧٣	٤١٤	الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
غافر	٧	٣٤١	الذين يحملون العرش ومن حوله
البقرة	٤٦	٥٦٦	الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم
ص	٧٥	٣٧٦	لما خلقت بيدي

حرف (م)

الحديد	٢٢	٤٧١	ما أصاب من مصيبة في الأرض
الصافات	١٦٣-١٦٢	٤٦٦	ما أنتم عليه بفتنين . إلا من هو صال الجحيم
لقمان	٢٨	٢٥٩	ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
الأنعام	١١٠	٥١٠	ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله و لكن أكثرهم يجهلون
غافر	١٨	٥٦١	ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
يونس	٣	٥٥٧	ما من شفيع الا من بعد إذنه
الزمر	٣	٢٦٧	ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
الأنبياء	٢	٣٣٥، ٣٣٤	ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
المجادلة	٧	٣٥٧	ما يكون من نجوى ثلاثة
العنكبوت	٤١	٢٧٠	مثل الذين اتخذا من دون الله أولياء
الفتح	٢٩	٥٨٤	محمد رسول الله والذين معه
البقرة	٢٥٥	٥٥٩، ٥٥٧	من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه
فصلت	٤٦	٤٨٨	من عمل صالح فلنفسه ومن أساء فعليها
النحل	١٠٦	٣٩٦	من كفر بالله من بعد إيمنه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
النساء	١٢٣	٤٦٢	من يعمل سوءا يجز به
الروم	٣١	٥٢	منيبين إليه واتقوه

حرف (هـ)

الأنعام	١٥٨	٣٧٣	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة
البقرة	٢١٠	٣٧٠	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله

الآية السورة رقم الآية الصفحة

٣٧٩	٥٣	الأعراف	هل ينظرون إلا تأويله
٣٥٣.٣١٨	٣	الحديد	هو الأول و الآخر
٣٦٠	٦٥	غافر	هو الحي لا إله إلا هو
٤١٣	٤	الفتح	هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
٥٩.٤٩	٧	آل عمران	هو الذي أنزل عليك الكتاب
٤٨٠.٣	٢	التغابن	هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن
٣٥٢	٢٩	البقرة	هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
٣١٨.٣١٤	٢٤-٢٣	الحشر	هو الله الذي لا إله إلا هو
٥٣٧	٤٦	غافر	النار يعرضون عليها

حرف (و)

٢٢٨	١٦	العنكبوت	و إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله
٢٦٥	١٧٦	الأعراف	واتبع هويه فمثلته كمثل الكلب
٢٦٥	٢٨	الكهف	واتبع هوايه وكان أمره فرطا
٣٠٤	١٠٢	البقرة	واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
٢٣٤.١٨٧	٣	الفرقان	واتخذوا من دونه ءالهة لا يخلقون شيئا
٥٦٢	٤٨	البقرة	واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا
٢٨٧	٥	الجاثية	واختلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء
٥١٢	١١	الرعد	وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
٤١٣	٢	الأنفال	وإذا تليت عليهم ءايته زادتهم إيمنا
٤٧٩.٤٦٩.١٥٩	١٧٢	الأعراف	و إذ أخذ ربكم من بنى ءادم من ظهورهم ذريتهم
١٥٩	٨٣	البقرة	و إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل
٤٧	٦٨	الأنعام	وإذا رأيت الذين يخوضون في ءايتنا
٢٥٠.٢٤٨	١٨٦	البقرة	وإذا سألك عبادى عني فإنى قريب
٤٩٨	٢٨	الأعراف	وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها ءابا عنا والله أمرنا بها
٤٨٦	٤٥	الإسراء	وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
			حجابا مستورا
٢٦٨.١٩١	١٧٠	البقرة	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
٥٠٠.٤١٤	٤٧	يس	وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا	التوبة	١٢٤	
وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه	الأسراء	٦٧	٢٤٩
وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت	التكوير	٨-٩	٥٢٢
وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم	إبراهيم	٧	٢٤٢
وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة	البقرة	٣٠	٥١٥
والأرض جميعا قبضته يوم القيمة	الزمر	٦٧	٣٦٦
وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	الزخرف	٤٥	١٥٥
واستكبروا استكبارا	نوح	٧	٢٦٢
واستوت على الجودي	هود	٤٤	٣٥٢
واشكروا لي ولا تكفرون	البقرة	١٥٢	٢٤٠
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم	الكهف	٢٨	٣٦٢
وأضله الله على علم	الجنائنة	٢٣	٤٦٨
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا	النساء	٣٦	٢٣٢، ١٥٩
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	آل عمران	١٠٣	١٢٧، ٥١
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون	الحج	٧٧	٤٨٨
وأقم الصلوة طرفي النهار و زلفاً من الليل	هود	١١٤	٤٢٦
وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكاة	البقرة	١١٠	٣٩٩
وأمّا تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها	الأسراء	٢٨	٢٤٤
وأمّا الذين كفروا أفلم تكن ءايتى تتلى عليكم	الجنائنة	٣١	٢٦٣
وأمّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى	النازعات	٤٠-٤١	٢٦٦، ٢٤٤
وإن تصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله	النساء	٧٨	٥٠١
وإن جهداك لتشرك بي	العنكبوت	٨	٢٧٣، ٢٦٩
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون	الأنعام	١٢١	٢٧٣
وأنزلنا من السماء ماء طهوراً	الفرقان	٤٨-٥٠	٢٨١
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	الحجرات	٩	٥٩٩، ٤٤٢
وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك	الطور	٤٧	٥٣٨
وأن الله مع المؤمنين	الأنفال	١٩	٣٥٧
وألو استقموا على الطريقة لأسقينهم ماء غدقاً	الجن	١٦	٢٣٣
وأن المسجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً	الجن	١٨	٢٤٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وإن من شيء إلا يسبح بحمده	الإسراء	٧٤	٣٨٥
وإن من قرية إلا نحن مهلوكمها قبل يوم القيمة	الإسراء	٥٨	٤٧١
وإن منكم إلا واردها	مريم	٧١	٥٥٦, ٥٥٥, ٥٥٢
وإن منها لما يهبط من خشية الله	البقرة	٨٤	٣٨٦
وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً	طه	٨٢	٤٤٧, ٤٣٤, ٤٢٦
وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	الأنعام	١٥٣	٥١
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون	الواقعة	٨٢	٢٨١
وتغفر الجبال هداً	مريم	٩٠	٣٨٦
وترى الملكة حافين من حول العرش	الزمر	٧٥	٣٤١
وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه	الشورى	٧	١٦١
وتوكل على الحى الذى لا يموت	الفرقان	٥٨	٣٦٠, ٢٣٧
وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً	الفجر	٢٢	٣٧١
وجوزنا بينى اسرائيل البحر	الأعراف	١٣٨-١٤٠	٢٦٠
وجعدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً	النمل	١٤	٢١٠
وجعل الظلمت والنور	الأنعام	١	٣٣٤
وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه	الإسراء	٤٦	٥١٣
وجعلنا من الماء كل شيء حي	الأنبياء	٣١-٣٠	٣٣٤
وجعلوا الملكة الذين هم عبد الرحمن إنشا	الزخرف	١٩	٥٠٠, ٣٣٤
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	القيامة	٢٣-٢٢	٥٧٦, ٥٦٤
وخلق الله السموت و الأرض بالحق	الجاثية	٢٢	٥٧٥, ٥٣٣
وذروا الذين يلحدون في أسمائه	الأعراف	١٨٠	٣٢٣
وربك أعلم بمن في السموت والأرض	الإسراء	٥٥	٣٥٤
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس	طه	١٣٠	٥٦٧
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	التوبة	١٠٠	٦٠٧, ٥٨٤, ٤٠
وسيجنبها الاتقى	اللبل	١٧	٦٠٩, ٦٠٨
والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره	الأعراف	٥٤	٢٧٦
وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه	يس	٧٨	٥٢٧
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبين	النور	٢٦	٦٢٧

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وطنتنم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً	الفتح	١٢	٢٩٤
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين	المائدة	٢٣	٢٣٨
وعلمت و بالنجم هم يهتدون	النحل	١٦	٢٨٠
وعمل صلحا ثم اهتدي	طه	٨٢	٥٣
وعنت الوجوه للحي القيوم	طه	١١١	٣٦٠
وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو	الأنعام	٥٩	٣٥٣
وفي الارض قطع متجسرات	الرعد	٤	٢١٦
وفي أنفسكم أفلا تبصرون	الذاريات	٢١	٢١٨
وقرون وفرعون وهمن ولقد جاءهم موسى بالبينات	العنكبوت	٣٩	٢٦٤
فاستكبروا			
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم	المائدة	٦٤	٣٦٥
وقال ربكم ادعوني استجب لكم	غافر	٦٠	٣٤٧
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء	النحل	٣٥	٤٩٩
وقال الذين أتوا العلم ويلكم	القصص	٨٠	٢٧٠
وقال الذين أتوا العلم والإيمان	الروم	٥٦	٢٧٠
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل	سبا	٧-٨	٢٥٦
وقال المسيح يبنى إسرائيل اعبدوا الله	المائدة	٧٢	٢٦١
وقال موسى يقوم إن كنتم ءامنتم بالله	يونس	٨٤	٢٣٨
وقالوا الحمد لله الذي هدانا	الأعراف	٤٣	٥١١
وقالوا لا تذرن ءالهتم ولا تذرن وداً	نوح	٢٣	٢٦٦
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدتهم	الزخرف	٢٠	٤٩٩
وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل	الملك	١٠	١٧٧، ٣٩
وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا	الجاثية	٢٤	٢٨٢
وقال يبنى لا تدخلوا من باب واحد	يوسف	٦٧	٢٣٩
وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم	النساء	١٤٠	٤٨
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء	٢٣	١٦٠
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر	الكهف	٢٩	٤٨٨
وقل رب زدني علما	طه	١١٤	٤١٣
وقلنا يثادم اسكن أنت وزوجك الجنة	البقرة	٣٥	٥١٥

الآية

السورة - رقم الآية الصفحة

٢٨٠	٣٩	يس	والقمر قدرته منازل
٣٨٠	٥٨	البقرة	وقولوا حطة
٢٧٣	٤٧	المؤمنون	وقومهما لنا عابدون
٣٤٤، ٣٤١	٧	هود	وكان عرشه على الماء
٣٧٦	٧٥	المؤمنون	وكشفنا ما بهم من ضر
٦٠٩	١٠	الحديد	وكلا وعد الله الحسنى
٤٨٠	٨	الرعد	وكل شيء عنده بمقدار
٤٧١	٥٣-٥٢	القمر	وكل شيء فعلوه في الزبر
٣٣١، ٣٣٠	١٦٤	النساء	وكلم الله موسى تكليماً
٥٦٠، ٥٥٧	٢٦	النجم	وكم من ملك في السموت لا تغني
٢٠٣	١٥٣	الأنعام	ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
٣٣٤	٢٢٤	البقرة	ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم
٣٦٢	٥٢	الأنعام	ولا تطرد الذين يدعون ربهم
٣٢٢	٣٦	الإسراء	ولا تقف ما ليس لك به علم
٥٦٢، ٥٦١	٢٣	سبا	ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له
٣٣٤	٩١	التحل	ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
٢٤٥	٨٧	يوسف	ولا تأبئسوا من روح الله إنه لا يأبئس من روح الله إلا القوم الكافرون
٢٢٠	٩	الزخرف	ولئن سألتهم من خلق السموت والأرض ليقولن
١٨٦	٦١	العنكبوت	ولئن سألتهم من خلق السموت والأرض
٢٠٨	٢٥	لقمان	ولئن سألتهم من خلق السموت والأرض ليقولن الله
٢٨٢	٦٣	العنكبوت	ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء
٣٢٢	٣٦	الإسراء	ولا تقف ما ليس لك به علم
٣٦٢	٥٢	الأنعام	ولا تطرد الذين يدعون
٤٦٤	٣٥٥	البقرة	ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
٥٧٢، ٣٥٤	١١٠	طه	ولا يحيطون به علماً
٤٨٦	٧	الزمر	ولا يرضى لعباده الكفر
٥٦٢، ٥٦١، ٥٦٠	٢٨	الأنبياء	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى
٥٧٣	٤٩	الكهف	ولا يظلم ربك أحداً

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ولا يقبل منها شفاعة	البقرة	٤٨	٥٦٢
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق	الفرقان	٦٨-٧٠	٤٤٦
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يقيموا لعباد الله	المؤمنون	٢٣	٢٢٤
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله	النحل	٣٦	١٥٤، ١٤٧، ٣٩
			١٥٥
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس	الأعراف	١٧٩	٤٦٦
ولقد زيننا السماء الدنيا بمصبيح	الملك	٥	٢٧٦
ولكن جعلناه نورا نهدي به	الشورى	٥٢	١٣٣، ٣٨
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر	البقرة	١٠٢	٣٠٧
ولكن لا تفقهون تسبيحهم	الأسراء	٤٤	٣٨٢
ولكن الله حبب إليكم الايمن	الحجرات	٧	١٩٢
والذين لججنوا الطفوت أن يعبدوها	الزمر	١٧	٣٠١، ٣٠٠
والذين اهدوا زادهم هدى	محمد	١٧	٤١٤
والذين تبوءوا الدار والايمن من قبلهم	الحشر	٩	٦١٠، ٥٩٠
والذين تدعون من دونه	فاطر	١٣-١٤	٢٤٩
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين	الحشر	١٠	٥٩١، ٥٩٠، ٥٨٩
سبقونا			٦٠٢
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم	الرعد	٢٢	٣٦١
والذين كذبوا بشايتنا واستكبروا عنها	الأعراف	٣٦	٢٦٢
والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعم	محمد	١٢	٣٨٨
والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس	الفرقان	٦٨-٧٠	٤٢٧، ٢٥٨
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا	الأحزاب	٥٨	٥٩٥
والذين يجتنبون كبش الإثم والفوحش وإذا ما غضبوا هم	الشورى	٣٧	٤٢٥
يفغرون			
ولله الأسماء الحسنى	الأعراف	١٨٠	٣٢٤، ٣١٧، ٢٤٨
			٣٢٦
ولله ما في السموت وما في الأرض ليجزي الذين	النجم	٣١	٥٣٣
ولله ملك السموت والأرض	المائدة	١٧	٢٣٥
ولله ما في السموت وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً	النساء	١٣٢	٢٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
والله أخرجكم من بطون أمهتكم لا تعلمون شيئا	النحل	٧٨	٢١٢
والله خلقكم وما تعملون	الصفافات	٩٦	٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣
والله الذى أرسل الرّيح	فاطر	٩	٥٢٨
ولما بلغ أشده و استوى	القصص	١٤	٣٥١
ولما جاء موسى لميقتنا	الأعراف	١٤٣	٥٧٣
ولما ورد ماء مدين	القصص	٢٣	٥٥٣
ولمن خاف مقام ربه	الرحمن	٤٦	٢٤٤
وله أسلم من في السموت والارض طوعاً وكرها وإليه يرجعون	آل عمران	٨٣	٢٠٧
ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت	الأعراف	٩٦	٢٣٣
ولو أن أهل الكتب ءامنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم	المائدة	٦٥-٦٦	٢٣٣
ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى	الأنعام	١١١	٤٧٩
ولو ترى إذ الظالمون موقوفون	سبا	٣١	٢٦٨
ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة	النحل	٩٣	٥١٠
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى	الأنعام	٣٥	٥٠٩
ولو شاء لهديكم أجمعين	النحل	٩	٥١٠
ولو شاء الله ما أشركوا	الأنعام	١٠٧	٥٠٩
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم	البقرة	٢٥٣	٥٠٩
ولو شاء الله ما اقتتلوا	البقرة	٢٥٣	٤٨٦
ولو شئنا لأتينا كل نفس هديها	السجدة	١٣	٤٦٦
وما ءاتيتم من زكوة تريدون وجه الله	الرّوم	٣٩	٣٦٢
وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله	الشورى	١٠	٤٤٢
وما أرسلنا من قبلك من رسول	الأنبياء	٢٥	١٥٥، ٣٩
وما أصبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم	الشورى	٣٠	٥٠٢
وما أمروا إلا ليعبدوا إلها وحداً	التحفة	٣١	٢٧٤، ١٥٩
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين	البينة	٥	١٥٩
وما أنت بمؤمن لنا	يوسف	١٧	٣٩٤
وما تشاؤون إلا أن يشاء الله	الإنسان	٣٠	٤٦٧، ٣٥٩
وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العلمين	التكوير	٢٩	٤٧٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وما تغنى الأيت والنذر عن قوم لا يؤمنون	يونس	١٠١	١٨٥
وما تفعلوا من خير يعلمه الله	البقرة	١٩٧	٤٨٨
وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله	البقرة	٢٧٢	٣٦١
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	الأنبياء	٣٤	٦١٥
وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون	الذاريات	٥٦	١٥٨. ١٤٧. ٣
			٤٦٥. ٢٣١
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بطلا	ص	٢٧-٢٨	٥٣٤. ٢٣٠. ١٥٨
وما رب العلمين	الشعراء	٢٣	٢٠٩
وما على الرسول إلا البلاغ المبين	النور	٥٤	٣٣٦
وما كان الله ليضيع إيمانكم	البقرة	١٤٣	٤٠٤
وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله	يونس	١٠٠	٤٧٩
وما كفر سليمان ولكن الشيطان كفروا	البقرة	١٠٢	٣٠٩
وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولا	الإسراء	١٥	٥٢٤. ١٨٢. ٣٨
وما لأحد عنده من نعمة تجزى	الليل	١٩	٦١٣
وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن	النجم	٢٨	٢٧٠
وما مسنا من لغوب	ق	٣٨	٥٧٣
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	التوبة	٧١	٥٨٥
وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد	البروج	٨	٢٩٢
وما ننزله إلا بقدر معلوم	الحجر	٢١	٤٨٠
وماؤيه جهنم	الأنفال	١٦	٤٥٠
وما وجدنا لأكثرهم من عهد	الأعراف	١٠٢	٤٧٠
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة	يونس	٦١	٥٧٢
وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا	الأعراف	٨٩	٤٨٠
ومن أعرض عن ذكرى	طه	١٢٤	٥٣٨
ومن شر النفس في العقد	الفلق	٤	٣٠٧. ٣٠٥
ومن شكر فإنما يشكر لنفسه	النمل	٤٠	٢٤٢
ومن الليل فتهجد به نافلة لك	الإسراء	٧٩	٥٥٨
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون	المائدة	٤٤	٤٥٠. ٤٤٠. ٤٣٩
			٤٥٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور	النور	٤٠	١٣٣
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين	البقرة	٨	٤١٠
ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصلحت	طه	٧٥	٣٩٨
ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه	آل عمران	٨٥	١٩٨
ومن يدع مع الله إلها آخر	المؤمنون	١١٧	٢٧١
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا	الأنعام	١٢٥	٤٨٦
ومن يرد الله فتنته	المائدة	٤١	٥١٢
ومن يشاقق الرسول	النساء	١١٥	٤٤
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير	الحج	٣١	٢٣٣
ومن يعمل سوءا يجز به	النساء	١٢٣	٥٦٢
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا	الجن	١٧	٢٣٣
ومن يفعل ذلك عدونا وظلما فسوف	النساء	٣٠	٤٣٤
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها	النساء	٩٣	٤٤٣
ومن يقل منهم إني إله من دونه	الأنبياء	٢٩	٢٧٣
ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون	الحجر	٥٦	٢٤٥
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسجزي الله	آل عمران	١٤٤	٢٤٢
الشكرين			
ومن يهن الله فما له من مكرم	الحج	١٨	٤٨٦
ونزكنا من السماء ماء مبركا	ق	١٠-٩	٥٢٨
ونفس وما سويها فالههما فجورها وتقورها	الشمس	٨-٧	٤٧٦
وتقص من الأموال والأنفس والشمر	البقرة	١٥٥	
ونضع الموزين القسط	الأنبياء	٤٧	٥٤٨. ٤٧
وهدينه النجدين	البلد	١٠	٤٦٦
وهزي إليك جذع النخلة	مريم	٢٥	٢٣٩
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا	الكهف	١٠٤	٤٥٤
وهو الغفور الودود	البروج	١٤	٣٤١
وهو القاهر فوق عباده	الأنعام	١٨	٣٣٧
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها	الأنعام	٩٧	٢٨٠
وهو الذي خلق السموت والأرض بالحق	الأنعام	٧٣	٢٣٥

الآية

السورة رقم الآية الصفحة

٢٢٤	٨٤	الزخرف	وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله
٥٢٧. ١٨٨	٢٧	الروم	وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده
٥٢٨	٥٧	الأعراف	وهو الذى يرسل الرّيح بُشرا
٢٢٤	٣	الأنعام	وهو الله فى السموت وفى الأرض يعلم سرّكم وجهركم
٣٥٧	٤	الحديد	وهو معكم أين ما كنتم
٥٤٩. ٥٤٨	٨	الأعراف	والوزن يومئذ الحق
١٦٠	٣٣-١٣٢	البقرة	ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب
٣٧٦. ٣٦٢	٢٧١	الرحمن	ويبقى وجه ربك ذو الجلل والإكرام
٣٤٤. ٣٤١	١٧	الحاقة	ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
٢٧٠	٤١	النحل	ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
٤٨٦	٢٧	إبراهيم	ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
٢٢٩	٧١	الحج	ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
٢٣٦	٧٣	النحل	ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
٢٩٤	٦	الفتح	ويعذب المنافقين والمنفقات
٤٤٤. ٤٣٨. ٣٣٤	٤٨	النساء	ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
٥٦٢. ٤٤٧			
٥٢٨	٦٧-٦٦	مريم	ويقول الإتنسأ إذا ما مت لسوف أخرج حيا
٣٢١	٣٠	الأنفال	ويعكرون ويمكر الله
١٧٧	٢٥	يونس	ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم
٣٧٩	١٠٠	يوسف	يأبى هذا تأويل رؤيى من قبل
٣٦٦	٧٥	ص	بإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
٢٦٧	١٧١	النساء	يأهل الكتب لا تغلوا فى دينكم
١٥٥	٥٢-٥١	المؤمنون	يأياها الرسل كلوا من الطيبات
١٦٢. ١٥٦. ١٥٢	٦٧	المائدة	يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
٣٩٥	٤١	المائدة	يأياها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون فى الكفر
٣	١٠٢	آل عمران	يأياها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته
٣	٧١-٧٠	الأحزاب	يأياها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
٤٣٧	٦	المائدة	يأياها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق

الآية

السورة رقم الآية الصفحة

٤٣٧	٩	الجمعة	يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله
٣٩٦	٧٧	الحج	يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
٤٣٦	١٧٨	البقرة	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
٢٤١	١٧٢	البقرة	يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله
٢٩٤	٢١	النور	يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
٥٩٥. ٤٥٠	١١	الحجرات	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
٣	١	النساء	يا أيها الناس اتقوا ربكم
٢٢٨. ١٦٠. ١٥٩	٢١	البقرة	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
٥٢٧	٥	الحج	يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبعث
٢٣٤	٧٣	الحج	يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
١٥٣. ١٥٢	٤٦-٤٥	الأحزاب	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
٥٤٢	١٠٢	الصافات	بيني إني أرى في المنام أني أذبحك
٢٢٨	٥٦	العنكبوت	يعبادي الذين آمنوا إن أرضي وسعة فإي فاعبدون
٥٧٤	٤٦	هود	ينوح إنه ليس من أهلك
٥٣٥	٢٧	إبراهيم	يثبت الله الذين آمنوا
٣٢١	١٤٢	النساء	يخدعون الله وهو خدعهم
٣٣٧. ٢٤٦	٥٠	النحل	يخافون ربهم من فوقهم
٣٠٨	٦٦	طه	يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى
٣٦١	٥	الأنعام	يريدون وجهه
٥٠١	١٣١	الأعراف	يطيرون بموسى ومن معه
١٤٢	١١٠	طه	يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
٣٥٣	٤	الحديد	يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها
٢٩٨	٢٢٣	الشعراء	يلقون السمع وأكثرهم كذبون
٥٦٠	١٠٩	طه	يومئذ لا تنفع الشفعة إلا من أذن له الرحمن
١٧٥. ١٦٢. ٤٠. ٤	٣	المائدة	اليوم أكملت لكم دينكم
٤١٣.			
٢٦٨	٦٧-٦٦	الأحزاب	يوم تقلب وجوههم في النار

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يوم نقول لجهنم هل امتلأت يوم يكشف عن ساق	ق	٣٠	٣٨١، ٣٦٨
		٤٢	٣٧٤
	القلم		

فهرس الأحاديث والآثار

أولاً : فهرس الأحاديث

(آ)

٥٨٦ آية الإيمان حب الأنصار

(أ)

٤٤٧ أبى الله أن يكون لقاتل المؤمن توبة

٣٠٩ اجتنبوا السبع الموبقات

٥١٤ احتج آدم وموسى ...

١٦٣ ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله

٤٨١ إذا استقرت النطفة في رحم المرأة ...

٤٧٤ إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين أو خمسا وأربعين ..

٥٦٨ إذا دخل أهل الجنة الجنة ...

٤٩ إذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه ..

٢٩٥ إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه

٣٧٥ إذا كان يوم القيامة ...

١١٥ إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث

٢٥١ اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً

٥٧٠ أسألك الجنة وما قرب إليها

٤٢٠ الإسلام علانية والإيمان في القلب

٥٥٧ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي

٢٣٩ اعقلها وتوكل

٦١٨ اقرأ عمر السلام

٦٢١ ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة

٤٢٥ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟

١٥٢ ألا هل بلغت ؟

٥٠٥ الله أعلم بما كانوا عاملين

٥٩٢	اللهم اغفر للأتصار وأبناء الأتصار
٦١٠	اللهم امضي لأصحابي هجرتهم
٦٣٢	اللهم اهد أم أبي هريرة
٣٦٣	اللهم بعلمك الغيب ...
٣١٩	اللهم رب السموات والأرض
٢٨١	ألم تروا إلى ما قال ريكم
١٣٧	أمرت أن أقاتل الناس
٥٤٦	أنا فرطكم على الحوض
٣٦٧	أنت الذي خلقك الله بيده
٥٨٦	الأتصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ...
٥٣٦	إن أحدكم إذا مات يعرض عليه ...
٦١٧	إن الحق نزل على قلب عمر ولسانه
٥٩٥	إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ...
٤٧٤	إن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ...
٥٣٩	إن العبد إذا وضع في قبره ...
٣٤٢	إن في الجنة مائة درجة
٥٤٦	إن قدر حوضي كما بين ...
٥٦٦	إنكم سترون ريكم كما ترون القمر
٢٩٨	إن الكهان يخبرون بأشياء
٣٠٥	إن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ .
٣١٧	إن لله تسعة وتسعين اسماً
٤٧٤	إن لله ملكاً موثقاً بالرحم فيقول ...
٤٧٠	إن الله تعالى استخرج ذرية آدم
٤٨١	إن الله تعالى خلق يحيى سعيداً في بطن أمه
٤٦٩	إن الله تعالى مسح ظهر آدم ...
٢١٢	إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم من دينكم يومكم هذا .

٣٦٢	إن الله لا ينام ...
٤٦١	إن الله لو عذب أهل سمواته
٣٢٦	إن لي خمسة أسماء : أنا محمد
٥٥٤	إنما تستعر على الكفار
٣٦٥	إن المقسطين عند الله على منابر من نور
٤٢٦	إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ...
٣٤٢	إن الناس يصعقون يوم القيامة
٤٢١	أن النبي ﷺ أعطى رجلاً
١٦٤	أن النبي ﷺ صعد ذات يوم الصفا
٤٠٥	أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة
٥٣٦	أن النبي ﷺ قال « يثبت الله ...
١٦٦	أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى
٦١٣	أن النبي ﷺ مر على بلال وهو يعذب
٦٢١	أنه ستكون فتن كأنها صياصي بقر ...
٥٥٤	أنه عاد رجلاً من وعك
١٩٢	أنه كان يحب الفأل ويكره الطيره
٥٥٠	إنه ليأتي الرجل العظيم السمين
٥٣٧	أنه يدخل على الرجل في قبره ملكان
٥٣٩	إنهما يُعَذبان
٣٩٩	إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ
٢٤٦	أنني أخوفكم لله وأعلمكم بما أتقى
٢٤٦	إنني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية
٢١٢	إنني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين
٣٨٣	إنني لأعرف حجراً بمكة
٣٠٦	إنني أوعك
٥٨٤	أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله

- ٥٢٠ أُوغِيرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا خَلَقَهُمْ ..
 ٢٦٧ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ
 ٢٥٩ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ : قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ
 ٥٣١ أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ
 ٥٢٠ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ .
 ١٩٦ أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ
 ٤٠٠ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ...
 ٦٢٧ أَبْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَبْنَ أَنَا غَدًا ...
 ١٦٣ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ
 ١٦٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا
 ٦١٩ أَيُّهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(ب)

- ٤٧٨ بَلْ شَيْءٌ قَضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ .
 ٥٤٤ بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ
 ٤٢٠ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا
 ٥٤٣ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ٤٢٠ حَدِيثُ جَبْرِيلَ الطَّوِيلِ « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...

(ت)

- ٤٣٧ تَعَالَوْا يَا بَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَشْرَكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا ...
 ٢٦٥ تَعَسَّ عَبْدُ النَّارِ تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهِمِ
 ٤٩ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ...

(ث)

- ٥٥٢ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ ...

(ج)

جنت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ٦١٩
جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما ٣٦٣

(ح)

الحصى من فيح جهنم ... ٥٥٤

(خ)

خطبنا رسول الله ﷺ فقال ٦١٥
خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ٢٢

(د)

الدعاء هو العبادة ٢٤٧
دفنت ثلاثة ؟ قالت نعم قال : « لقد احتظرت بحظار شديد من النار » ٥٢٠

(ر)

رأيت رسول الله ﷺ على المنبر ٥٩٩
رأيتك في المنام ثلاث ليال جاني بك الملك ٦٢٦
الريح من روح الله تأتي مرة بالعذاب ومرة بالرحمة ٢٨٧

(س)

سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر فاعطانيهم ٥٢٢
سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ٥٢٣
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ٤٢٩
سيكون أقوام يعتدون في الطهور والدعاء ٢٥٣

(ش)

٤٥٣

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

(ص)

٤٢٦

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة

(ط)

٢٩٢

الطيرة من الشرك

(ع)

٦٠٩

عشرة في الجنة النبي ﷺ في الجنة وأبو بكر في الجنة

(ف)

١١٤

فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه

١١٥

فرب مبلغ أوعى من سامع

٣٦٦

فيأتون آدم فيقولون ...

٣٢٠

فيفتح على من محامده بما لأحسنه الآن

(ق)

٤٧٥

قال فيما جرت به الأقلام وجفت به الكتب

٥٢٤

قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين

٤٠

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ...

(ك)

٣١٨	كان إذا آوى إلى فراشه قال ...
٥٤٩	كان رسول الله نائماً ...
٢٤٦	كان رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء
٣٤٢	كان الله ولم يكن شيء غيره ...
٣٨٣	كان المسجد مسقوفاً ...
٤٧٢	كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ...
٦٠٢	كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .
٤٦٠	كل شيء بقدر حتى الكيس والعجز .
٤٧٥	كل ميسر لما خلق له
٥٤٨	كلمتان حبيبتان ...
٦٢٧	كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
٦٠٨	كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة ...
٥٦٦	كنا جلوساً مع النبي ﷺ
٣٨٤	كنا مع رسول الله في سفر
٣٨٣	كنا نعد الآيات بركة
٦٢١	كيف تصنعون في فتنة
٥٣٧	كيف بك إذا أتاك ملكان
٤٥٤	الكوثر نهر في الجنة

(ل)

٣٢٠	لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ...
٥٩٦	لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تبأغضوا
٤٣٩	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض
٣٦٨	لا تزال جهنم تقول ...
٥٩٠	لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد

٢٨٤	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
٢٨٨	لا تسبو الريح ، فإن رأيتم ماتكروهن ...
٢٦٢	لا تشرك بالله وإن قتلت وأحرقت ...
٢٦٢	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ...
٣٨٤	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ...
٢٧٣	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٢٩١	لا عدوى ولا صفر ولا هامة
٢٩١ - ٢٩٦	لا عدوى ولا طيرة
٥٨٦	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ...
٥٨٧	لا يحببك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
١٩٨	لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة
٥٥٦	لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة
٤٣٩	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٢٨٤	لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر
٢٩٥	لا يوردن ممرض على مصح
٣١	لتنبعن سنن من كان قبلكم
٤٤٧	لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا
٣٤٣	... لقد قلت بعدك أربع كلمات
٥٥٧	لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته
٤٧٢	لما خلق الله القلم قال
٣٤٢	لما قضى الله الخلق كتب في كتابه ...
١٤٨	لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه
٣٦٣	لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر ...
٢٦٠	لوجعلت لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط
٥٢٢	لو شئت أسمعكم تضاعغهم في النار
٦٧	لو كان بعدي نبي ...

٦١. لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار
 ٥٣٧ لو نجا أحد من عذاب القبر ...
 ٥٤٦ ليودن علي ناس من أصحابي ...
 ٢٦. ليس الأمر كما تظنون إنما الظلم هاهنا الشرك .

(م)

- ٣١٩ ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن
 ٥٠٦ ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية ..
 ٣٠٦ ما زالت أكلة خيبر تعادني
 ٣٥٧ ما ظنك باثنين الله ثالثهما
 ٤٥٣ ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .
 ٣١٨ ما من عبد يقول في صباح كل يوم ...
 ٢١١ ما من مولود إلا يولد على الفطرة
 ٥٢. ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث
 ٤١٥ ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ...
 ٢٩٩ من أتى عرافاً فسأله عن شيء ...
 ٢٩٩ من أتى كاهناً أو عرافاً ...
 ٤١٥ من أحب لله وأبغض لله ...
 ٥٢ من أراد محبوبه الجنة
 ٥٨٣ من اشترى غنماً مصراً فاحتلبها ...
 ٢٧٨ من اقتبس علماً من النجوم
 ٥٤١ من رأى منكم الليلة رؤيا ...
 ٤١٥ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ...
 ٢٩٢ من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك
 ٣١ من سن في الإسلام سنة حسنة ...
 ٥٥٨ من قال حين يسمع النداء

- ٢٦١ من وحد الله لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة
٥٤٠ من يأتيني بجريدة ...
٦٣١ من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني
٤٣٥ من يستغفرني فأغفر له ...

(هـ)

- ٦٢٠ هذه يد عثمان
٤٧٥ هل تدرون ما فيهما ؟ ..
٥٢٢ هم خدم أهل الجنة

(و)

- ٥٦٦ الوائد والموعودة في النار
٤٢٦ وأتبع السيئة الحسنة تمحها
٥٥٢ وترسل الأمانة والرحم فتقومان ...
٥٨٥ والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ...
٤١٦ والذي نفسي بيده لو تدوموا على ما تكونون عندي
٢٤٢ والله إنني لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة
١٧٧ والله لولا الله ما اهتدينا
٣٦٨ وهل ترك لنا عقيل من دار
٥٥١ ويضرب الصراط بين ظهري جهنم

(ي)

- ٦٠٦ يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس يقولون
٦٢٧ يارسول الله أي الناس أحب إليك ...
٦٢٦ ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام
٢٧٤ ياعدي اطرح هذا الوثن من عنقك

١٦٥	ياعم اشهد أن لا إله إلا الله
١٦٥	ياعم قل لا إله إلا الله
٤٧٣	ياغلام ألا أعلمك كلمات ...
٢٣٢	يامعاذ فقلت لبيك وسعديك فقال أتدري ما حق الله على العباد ؟ ...
٤١٨	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن
٥٢	يد الله على الجماعة ...
٣٦٦	يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ..
٢٨٢	يصبح الناس مجدبين
٢٨١	يقول الله أصبح الناس .
٢٨٤	يقول الله تعالى : استقرضت من ابن آدم فلم يقرضني ..
٢٨٤	يقول الله تعالى : يؤذيني ابن آدم ...

ثانياً : فهرس الآثار

٤١	ابن عباس	أخبر الله رسوله والمؤمنين
٤٣	سليمان بن طرخان	أحاديث النبي ﷺ عندنا كالتنزيل
٦١١	غيلان بن جرير	أرأيت اسم الأنصار
٤٩٤	عمران بن حصين	أرأيت ما يسعى فيه الناس و يكدحون
٤٢٠	الزهري	الإسلام هو الكلمة
٥٤	الإمام أحمد	أصول السنة عندنا التمسك
٥٩٠	عائشة	أمرؤا بالإستغفار لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم
٥٩٤	مالك	إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح
	ابن عباس	أنى تكون له توبة
٥٧٨	ابن مسعود	إن الله نظر في قلوب العباد فاختر محمدًا
٤٢	عمر بن عبد العزيز	إنه لا رأي مع سنة رسول الله
٤٦	مالك بن أنس	إياكم والبدع
٤٦	عبد الله بن مسعود	إياكم والتبدع
٥٣	عبد الله بن مسعود	أيها الناس عليكم بالطاعة
	معاذ بن جبل وعبد الله بن رباح	تعالى بنا تؤمن ساعة
٤٧٦	ابن عباس	خلق الله اللوح المحفوظ من درة
٥٤	الأوزاعي	خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ
٣٣	مالك بن أنس	سأل رجل مالكا فقال
٤٣	الإمام أحمد بن حنبل	السنة تفسير القرآن
٤٢	مالك بن أنس	السنة تفسير نوح
٤٢٩	المغيرة بن مقسم الضبي	شتم أبى بكر وعمر من الكبائر
٤٢	الزهري	قال علماؤنا بالإعتصام بالسنة نجاة
١٤٧	ابن عباس	كان بين آدم ونوح عشرة قرون

٥٨٨	مالك بن أنس	كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر
٤٢٨	ابن مسعود	الكبائر الإشرار بالله
٤٢٩	ابن عمر	الكبائر تسع
٤٢٨	ابن عباس	الكبائر سبع
٤٢٨	ابن مسعود	الكبائر ما ذكر الله في هذه السورة
٤٣٠	أبو صالح	الكبيرة كل ما أوجب الحد
٤٢	مالك بن أنس	كلُّ يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر
٣٣٤	ابن عمر	كنا نشهد لمن ارتكب الكبائر بالنار
٤٦	أبو قلابة	لا تجالسوا أصحاب الأهواء
٤٦	عبد الله عباس	لا تجالسوا أهل الأهواء
٤٩	ابن الحنفية	لا تجالسوا أهل الخصومات
٥٩٠	ابن عباس	لا تسبوا أصحاب محمد
٦١	علي بن أبي طالب	لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر
٣٢١	الإمام أحمد	لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه
٥٨٩	ابن عباس	ليس لمن يقع في الصحابة
٤٤	سعيد بن جبير	ما لم يعرفه البديون فليس بدين
٤٧	عمر بن عبد العزيز	من جعل دينه غرضا للخصومات
٤١٦	أبو الدرداء	من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه
٤٠٦	الإمام أحمد	من قال الإيمان قول فهو مرجئ
٤٤	ابن مسعود	من كان مستنفا فليستق بمن قد مات
٤١	محمد بن شهاب الزهري	من الله القول وعلى الرسول البلاغ
٥٩٠	سعد بن أبي وقاص	الناس على ثلاث منازل
٢٦٦	ابن عباس	هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح
٤١٦	عمر بن الخطاب	هلموا نزدد إيماننا

٤٥	الشافعي	هم فوقنا في كل علم و عقل
٤٢٩	ابن عباس	هي إلى السبعين أقرب
٤١	الإمام أحمد	و إنما الامور في التسليم و الإنتهاء
٤٧	محمد بن سريـن	يا أبا بكر نحدثك بحديث
٤٢	عبد الله بن مسعود	يا أيها الناس : ان الله بعث محمدا بالحق
٥٠	طاووس بن كيسان	يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك
٤٣٤	ابن عباس	يعذب من يشاء على الصغيرة
٦٢٣	علي ب أبي طالب	يهلك في اثنان

فهرس الفرق

٤٠٩	الازارقة
١٠٤	الاشاعة
٣٨٠	الباطنية
٢٧	الجبرية
٢٤	الجهمية
٢٣	الخوارج
٢٧	الرافضة
٣٥	الزنادقة
٢٣	الشيعة
٢٤	القدرية
٤٠٣	الكرامية
٤٠٢	الماتردية
٢٣	المرجئة
٢٧	المعتزلة
٣٣	النجارية

فهرس الأعلام

حرف (أ)

- ٩٢ إبراهيم بن على بن يوسف جمال الدين أبو إسحق الفيروز أبادي
١٣٥ إبراهيم بن محمد الزجاج
٤٠٨ إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي
٢٦١ أبو سفيان بن نافع
٤٣٠ أبو صالح باذان مولى أم هانئ
١١٢ أبو الفتح الشجاعى السرخسى
٤٤٤ أبو عمرو بن العلاء التميمي
٧١ أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الإسماعيلي
٣٥٠ أحمد بن أبي دؤاد
١٠٤ أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي
٢٠ أحمد بن حنبل بن هلال
١٣٥ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني
١٩ أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام شيخ الاسلام ابن تيمية
٧٤ أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني
٩٢ أحمد بن عبد الملك بن علي أبو صالح المؤذن
٧٦ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي
٩٠ أحمد بن علي بن الحسين الكراعي
١٠٦ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني
٦٥ أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحاك
١٣٧ أحمد بن عمر بن سريج
١٢٤ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان

٩١	أحمد بن محمد بن أحمد ابن النور
١١٠	أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر الخرجدي
٣٣٢	أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس
٥٨٣	أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي
٧٤	أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي
٦٦	أحمد بن محمد هارون أبو بكر الخلال
٦٤	أحمد بن محمد بن هاني أبو بكر الاثرم
٣٣٢	أحمد بن يحيى بن يزيد أبو العباس ثعلب
٨٦	الأحنف بن قيس التميمي
٢٠	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ابن راهويه
١١٠	أسعد بن أبي نصر بن الفضل القرشي أبو الفتح المهيئي
١١٠	إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك
٧٥	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عثمان الصّابوني
٣٣٣	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السّدي
٩٢	إسماعيل بن عمر بن كثير
١١٠	إسماعيل بن محمد أبو القاسم الاصفهاني
١١٩	إسماعيل بن محمد المشهور بإسماعيل باشا البغدادي
٨٦	الأقرع بن حابس
١٠٣	امرئ القيس
٤٩	أيوب بن أبي تيممة السخثياني

حرف (ب)

٥١	بشر بن غياث المريسي
----	---------------------

حرف (ث)

٢٤٨

ثابت بن أسلم أبو محمد البناني

حرف (ح)

٢٥٧

حسان بن ثابت

١٠١

الحسن بن اسحاق أبو علي الطوسي

٩٢

الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن أبو علي الشافعي

٧٠

الحسن بن علي بن خلف البرهاري

٥١١

الحسن بن محمد بن أحمد الحربي

٦٢

الحسن بن يسار البصري

٥٦٥

الحسن بن الفضل بن عمير البجلي

١١١

الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله البيهقي

٥٠

الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي

٢٧٨

حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي

٤٠٦

حماد بن أبي سليمان

حرف (خ)

٢٨٤

خويلد بن خالد أبو ذؤيب الهذلي

حرف (ر)

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي

٥٦٤

٦٣	ربيعه بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي
٤٧٠	رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي
٢٢٥	رؤية بن العجاج التميمي الراجز البصري

حرف (س)

٩١	سعد بن علي بن محمد أبو القاسم الزنجاني
١٦٦	سعيد بن أبي راشد
٤٤٩	سعيد بن أوس بن ثابت البصري
٤٤	سعيد بن جبير
٢٦	سفيان بن سعيد الثوري
٦٣	سفيان بن عيينة
٧١	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
١٤١	سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

حرف (ش)

٤٠٨	شريك بن عبد الله النخعي
-----	-------------------------

حرف (ص)

٥٠	صبيغ بن عسل الحنظلي
----	---------------------

حرف (ض)

٣٣٢	الضحاك بن مزاحم الهلالي
-----	-------------------------

حرف (ط)

١٦٤	طارق بن عبد الله المحاربي
٤٩	طاوس بن كيسان اليماني

حرف (ع)

٢٢٦	عامر بن شراحيل الشعبي
٢٧٣	عامر بن وائلة الليثي
١١٧	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٤٠٣	عبد الرحمن بن أحمد الإيجي
١٣٠	عبد الرحمن بن أحمد الداراني
١٣٦	عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
١٣٨	عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
١١١	عبد الرحمن بن علي بن أبي العباس ابو محمد البارنباذي
١٠٥	عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج بن الجوزي
٥٤	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
٢٠	عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحمن ابن رجب
١٩٤	عبد السلام بن ابي علي ابو هاشم الجبائي
٩٢	عبد السيد بن محمد أبو نصر ابن الصباغ
٥١	عبد العزيز بن يحيى الكتاني
٨١	عبد الغافر بن إسماعيل النيسابوري
٨٩	عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني
٨٢	عبد الكريم بن محمد السمعاني

٧٢	عبد الله بن أبي زيد القيرواني
٦٥	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٣٣٠	عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي
٤٦١	عبد الله بن الحارث بن نوفل أبو محمد المدني
٤٦	عبد الله بن زيد الجرهمي أبو قلابة
٥٩٨	عبد الله بن سبأ اليهودي
١٠٢	عبد الله بن عمر أبو زيد الدبوسي
٤٦٠	عبد الله بن فيروز الديلمي أبو بسر
٦٥	عبد الله بن قتيبة الدينوري أبو محمد بن قتيبة
٢٦	عبد الله بن المبارك
٦٣	عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن أبي شيبة
١١١	عبد الله بن محمد بن الحسن الحماصي
١١٢	عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد الفنديني
٥٤٤	عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي
٩١	عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد الصريفيني
٢٥٣	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
١٠٥	عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني
١٢٠	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
٥٤٩	عبيد بن عمير
٦٤	عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي
٥٤٤	عبيد الله بن محمد ابن حبابة البغدادي
٤٨	عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري
٦٥	عثمان بن سعيد الدارمي

٧٥	عثمان بن سعيد أبو عمر الداني
٣٦٩	عمر بن عبد الرحيم أبو بكر الشاشي
٢٨٤	العلاء بن عبد الرحمن الحرقي
١٨٩	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم
٦٢٩	علي بن الحسين بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي
٦٩	علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري
١٠٥	علي بن عقيل أبو الوفاء ابن عقيل
٨٢	علي بن علي السمعاني
٣١١	علي بن علي بن أبي العز الحنفي
٧١	علي بن عمر الدارقطني
٨١	علي بن محمد أبو الحسن بن الأثير
٣٢١	علي بن محمد بن خلف القابسي
٨١	علي بن محمد السمعاني
٥٤٣	علي بن مسهر
٥٧٥	عمر بن أبي ربيعة المخزومي
١١٢	عمر بن عبد الرحيم الشاشي
٤٢	عمر بن عبد العزيز
٢٥٩	عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني
٤٤٤	عمرو بن عبيد التيمي
٣١	عياض بن موسى القاضي عياض

حرف (ق)

٢٠	القاسم بن سلام أبو عبيد
----	-------------------------

٢٦٥ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي
٤٤٤ قرش بن أنس الأنصاري

حرف (ك)

٩٠ كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المرزوية

حرف (ل)

٢٩٠ لبيد بن ربيعة العامري
٢٦ الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي

حرف (م)

٤٢ مالك بن أنس
٣٢ المبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير
٣٣٣ مجاهد بن جبر
١٤١ محمد الأمين الشنقيطي
٢١٥ محمد بن إبراهيم بن علي ابن الوزير اليماني
٥٤٤ محارب بن دثار السدوسي
١٦٩ محمد بن إبراهيم بن المنذر
٥٣ محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
٩٥ محمد بن أبي علي الحسن أبو جعفر الهمداني
١٩٦ محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي
٣٣٤ محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهر
٩٠ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

٦٥	محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازي
٢٠	محمد بن إدريس الشافعي
٦٦	محمد بن إسحاق بن خزيمة
٧٣	محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني
٢٦	محمد بن إسماعيل البخاري
٦٦	محمد بن جرير أبو جعفر الطبري
٥٠٥	محمد بن الحسن الشيباني
٧١	محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري
٥٢١	محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى بن الفراء
٣٥٠	محمد بن زياد ابن الأعرابي
٤١٠	محمد بن السائب الكلبي
١١٢	محمد بن سعد بن محمد أبو عبيد الله الفاشاني
٤٧	محمد بن سيرين
٤٠٣	محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني
٨١	محمد بن عبد الجبار السمعاني
١١٣	محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو المجد الشيرازي
٢٠٩	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
٧٣	محمد بن عبد الله بن عيسى ابن أبي زمنين
٥١١	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب
٩٠	محمد بن عبد الرحمن الترابي
٤٨	محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية
٣٤٤	محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي
٤٨	محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني

٩١	محمد بن علي بن محمد بن حسن أبو عبد الله الدامغاني
٥٣	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
٢٢٤	محمد بن القاسم الأنباري
٢٧٦	محمد بن كعب القرظي
٤٣	محمد بن المثني العتزي
١٤٤	محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي
١١٣	محمد بن محمد بن عبد الله المروزي أبو طاهر السنجي
١٠٥	محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي
١١٣	محمد بن محمد بن يوسف المروزي أبو نصر الفاشاني
٩٣	محمد بن محمود بن سورة أبو بكر النيسابوري
٤٠٢	محمد بن محمود السمرقندي الماتريدي
٤١	محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري
٩١	محمد بن المكي بن محمد أبو الهيثم الكشميهني
٨٢	محمد بن منصور السمعاني تاج الاسلام
٨٢	محمد بن موسى بن عبد الله الصفار
٦٦	محمد بن نصر بن الحجاج أبو عبد الله المروزي
٦٤	محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني
٥١٣	محمد بن يوسف بن علي أبو حيان
٥١٣	محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري
٨٠	محمود الخوارزمي
٥٤٣	المختار بن فلفل
٦٢١	مرة بن كعب البهزي
٢٦	مسلم بن الحجاج القشيري

٤٦٩	مسلم بن يسار الجهني
٦٢٩	المعافى بن عمران بن نفيل
٤٣	معتمر بن سليمان بن طرخان
٢٧٣	معمربن المثنى التيمي أبو عبدة
٤٢٩	المغيرة بن مقسم الضبي

حرف (هـ)

٧٤	هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي
٥٤٤	هدبة بن خالد

حرف (ن)

١٣٧	نصر بن إبراهيم المقدسي
٣١٠	النعمان بن ثابت أبو حنيفة
٦٣	نعيم بن حماد

حرف (و)

٦٢	واصل بن عطاء
----	--------------

حرف (ي)

٤٠٩	يحيى بن أبي كثير
٣٠٢	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور
١٠٦	يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا النووى

٤٠٨ يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري أبو يوسف صاحب أبي حنيفة
٧٥ يوسف بن عبد الله بن محمد أبو عمر بن عبد البر

فهرس المصادر والمراجع

- ١ * الإبانة عن أصول الديانة - للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تقديم الشيخ . حماد بن محمد الأنصاري - مطابع الجامعة الإسلامية - الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ .
- ٢ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية للإمام ابن بطة العكبري - تحقيق رضا بن نعلان معطي - دار الراية - الطبعة الأولى ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م .
- ٣ إثبات صفة العلو للإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق بدر عبد الله البدر ، الدار السلفية - الكويت ، ط الأولى ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٤ اجتماع الجيوش الإسلامية - للإمام ابن قيم الجوزية - تحقيق د/ عواد عبد الله المعتق - مطابع الفرزدق التجارية - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٥ الاجماع - محمد بن إبراهيم بن المنذر - تحقيق : عبد الله عمر البارودي - مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان - الطبعة الأولى : ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٦ الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان - الامير علاء الدين ابن بلبان الفارسي - تحقيق كمال يوسف الحوت - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط ١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٧ أحكام القرآن - لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ٨ ارشاد طلاب الحقائق - للإمام النووي - تحقيق عبد الباري فتح الله السلفي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .
- ٩ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - للشوكاني - دار المعرفة - بيروت .
- ١٠ إرواء الغليل للألباني - بإشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١١ أزهار الرياض في أخبار عياض - شهاب الدين أحمد بن أحمد بن يحيى المقرئ - الرباط ١٣٩٨ هـ .
- ١٢ أسباب نزول القرآن - لأبي الحسن علي بن الواحدي - تحقيق السيد أحمد صقر - دار القبلة للثقافة الإسلامية - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- ١٣ الإستيعاب لابن عبد البر بحاشية الإصابة لابن حجر ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٤ اشتقاق أسماء الله الحسنى - لأبي القاسم الزجاجي - تحقيق عبد الحسين المبارك - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٦ هـ .
- ١٥ أشراف الساعة - يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - دار طيبة - مكتبة ابن الجوزي - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- ١٦ الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٧ الإصطلام في الخلاف - تأليف : أبي المظفر السمعاني - تحقيق د/ نايف بن نافع العمري - دار المنار - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ١٨ أصول السرخسي - لأبي بكر بن أحمد بن أبي سهل السرخسي - تحقيق أبو الوفاء الافغاني - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ١٩ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي - عالم الكتب - بيروت .
- ٢٠ الإعتصام - للشاطبي - ضبط وتصحيح : أحمد عبد الشافي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م .
- ٢١ إعتقاد أئمة الحديث - للإمام أبي بكر الاسماعيلي - تحقيق / محمد بن عبد الرحمن الحميس - دار العاصمة - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٢٢ الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م .
- ٢٣ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري - تأليف : أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي - تحقيق ودراسة : محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود - جامعة أم القرى - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٤ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - تحقيق وتعليق : محمود الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٥ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٩٦ .
- ٢٦ اعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم الجوزية - راجعه وقدم له وعلق عليه طه

عبد الرؤوف سعد - دار الجيل ١٩٧٣ .

٢٧ اقتضاء الصراط المستقيم - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق وتعليق - د. ناصر بن عبد الكريم العقل - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ /

١٩٩١ م .

٢٨ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع - للسيوطي - تحقيق : مشهور حسن سلمان - دار ابن القيم - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٢٩ إنباه الرواة على أنباء النحاة - تأليف : الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - ومؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٣٠ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - لأبي عمر يوسف بن عبد البر - دار الكتب العلمية - بيروت .

٣١ الانساب لأبي سعد عبد الكريم محمد السمعاني - تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - نشر محمد أمين وميج - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .

٣٢ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به - للقاضي أبي بكر البلاقلائي - تحقيق عماد الدين أحمد حيدر - عالم الكتب الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٣ إشار الحق على الخلق - لأبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني - المشهور بابن الوزير - كتب هوامشه وصححه : جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٣٤ الإيمان - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق الشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .

٣٥ بدائع الفوائد - للإمام ابن القيم الجوزية - مكتبة الرياض الحديثة .

٣٦ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي الشوكاني - دار المعرفة - بيروت .

٣٧ البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير - تحقيق : جماعة من الباحثين - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٣٨ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي - تحقيق : بسام علي سلامة العموش - مكتبة المنار -

الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

- ٣٩ بصائر ذوي التمييز - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - تحقيق : محمد علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٤٠ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ .
- ٤١ بلدان الخلافة الشرقية - كي لسترنج - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
- ٤٢ بيان تلبيس الجهمية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - صححه وعلق عليه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مؤسسة قرطبة .
- ٤٣ بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة - تأليف : خليل إبراهيم أحمد الموصلي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- ٤٤ تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التعبير ، منيرة ناجي سالم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٦ هـ .
- ٤٥ تاج العروس - محمد بن محمد الزبيدي - القاهرة - المطبعة الأهلية ١٢٨٦ هـ .
- ٤٦ تاريخ الأمم والملوك - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ .
- ٤٧ تاريخ بغداد - الحافظ الخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٤٨ تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين - طبعة جامعة الإمام .
- ٤٩ تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين - تأليف : علي مصطفى الغرابي - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٨٥ .
- ٥٠ تأويل مختلف الحديث - لابن قتيبة - تحقيق : محمد محيي الدين الأصغر - المكتب الإسلامي - دار الشروق - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٥١ التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية لأبي المظفر الإسفراييني ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٩ هـ - القاهرة .
- ٥٢ تبين كذب المفتري لابن عساكر ، مكتبة حسام الدين القدسي ، القاهرة .
- ٥٣ التعبير من المعجم الكبير - لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني - تحقيق : منيرة ناجي سالم - مكتبة الارشاد ببغداد ١٣٩٥ هـ .

- ٥٤ التحذير من مختصرات الصابوني - للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - دار
الراية الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٥٥ التحف في مذاهب السلف - محمد بن علي الشوكاني - مطبعة المدني - توزيع
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ٥٦ تحفة الذاكرين ، محمد بن علي الشوكاني ، شركة مكة ، ومكتبة مصطفى البابي
الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧٥ هـ .
- ٥٧ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي - دار إحياء السنة النبوية - الطبعة
الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٥٨ التدوين في أخبار قزوين - لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني - تحقيق وضبط
الشيخ عزيز الله العطاريدي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٥٩ تذكرة الحفاظ للذهبي - تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٦٠ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار
الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- ٦١ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - تأليف : القاضي عياض -
تحقيق : سعيد أحمد أعراب - مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب ١٤٠١ هـ
١٩٨١ م .
- ٦٢ ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - بقلم : عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس
- دار الهجرة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- ٦٣ التعريفات - لعلي بن محمد الجرجاني - المطبعة البهية بمصر - ١٢٨٣ .
- ٦٤ تفسير أسماء الله الحسنى - لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق : أحمد
يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٦٥ تفسير السمعاني / قسم منه (من الفاتحة إلى نهاية البقرة) - تحقيق ودراسة : عبد
القادر منصور - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة .
- ٦٦ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة) -
تحقيق ودراسة : صلاح الدين شيخ إدريس - رسالة ماجستير - الجامعة
الإسلامية - المدينة المنورة .

- ٦٧ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية الأنعام إلى نهاية الأنفال) - تحقيق ودراسة: طلال عرقسوس - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ .
- ٦٨ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة الرعد إلى نهاية سورة طه) - تحقيق ودراسة : فاروق حسين محمد أمين - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٧ هـ .
- ٦٩ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الشعراء) - تحقيق ودراسة : محمد إقبال فضل حسين - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
- ٧٠ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة النمل إلى نهاية سورة الأحزاب) - تحقيق ودراسة : حافظ أبو البركات محمد حزب الله - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ .
- ٧١ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة سبأ إلى نهاية سورة فصلت) - تحقيق ودراسة : ثناء الله بوتو - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
- ٧٢ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة الشورى إلى نهاية سورة النجم) - تحقيق ودراسة : محمد الأمين بن الحسين أحمد الشنقيطي - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
- ٧٣ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة القمر إلى نهاية سورة نوح) - دراسة وتحقيق : عبد البصير مختار حسن - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٦ هـ / ١٤٠٧ هـ .
- ٧٤ تفسير السمعاني / قسم منه (من بداية سورة الجن إلى آخر القرآن) تحقيق ودراسة: سليمان صالح العبد الله الحزري - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
- ٧٥ تفسير أبي المظفر السمعاني - نسخة مصورة من نسخة المكتبة الأزهرية وأخرى مصورة من نسخة دار الكتب المصرية - المكتبة المركزية بالجامعة قسم

المخطوطات .

- ٧٦ تفسير البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت .
- ٧٧ تفسير القرآن العظيم - لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - مطبعة دار الشعب بمصر .
- ٧٨ التفسير الكبير للرازي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .
- ٧٩ تفسير النسائي للنسائي (صاحب السنن) ، تحقيق : صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن عباس الحلبي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠-١٩٩٠ م .
- ٨٠ تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - دار الرشيد - سوريا - حلب - تحقيق : محمد عوامة - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٨١ التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد - تأليف : ابن نقطة الحنبلي - تحقيق : كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٨٢ تعظيم قدر الصلاة - للإمام محمد بن نصر المروزي - تحقيق : د . عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٨٣ التلويح بشرح التوضيح - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ٨٤ التمهيد - لابن عبد البر - تحقيق : سعيد أحمد أعراب - طبعة الملك الحسن الثاني ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٨٥ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية - الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد - دار الرشيد للنشر والتوزيع .
- ٨٦ تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند .
- ٨٧ تهذيب السنن - للإمام ابن القيم الجوزية - تحقيق : أحمد محمد شاکر ومحمد حامد الفقي - دار المعرفة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٨٨ تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة - لمحمد بن ابراهيم التتائي - تحقيق : محمد عايش شبير - ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

- ٨٩ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - باشراف : محمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة السادسة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ هـ .
- ٩٠ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٨ هـ .
- ٩١ الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد الانصاري القرطبي - مكتبة الرياض الحديثة .
- ٩٢ جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام محمد بن جرير الطبري - شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٩٣ جامع بيان العلم وفضله - لابن عبد البر - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨/١٩٧٨ .
- ٩٤ جامع العلوم والحكم لابن رجب ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- ٩٥ الجرح والتعديل - تأليف : عبد الرحمن بن أبي حاتم - تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - دار الكتاب العلمية - بيروت ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- ٩٦ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف - إعداد : عبد العزيز بن صالح الطويان - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤١٢ هـ .
- ٩٧ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - لابن القيم الجوزية - تحقيق : علي الشريجي - وقاسم النوري - مكتبة العلم - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٩٨ الحجة في بيان المحجة - للإمام الحافظ أبي القاسم الأصبهاني - تحقيق ودراسة : محمد بن ربيع بن هادي عمير مدخلي ومحمد محمود أبو رحيم - دار الراية - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- ٩٩ الحجة على تارك المحجة لأبي نصر المقدسي - تحقيق وتخريج ودراسة : محمد إبراهيم محمد هارون - رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٤٠٨ هـ .

- ١٠٠ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - تأليف : محمد أحمد الخطيب - مكتبة الأقصى - الأردن - الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ١٠١ الحطة في ذكر الصحاح الستة - صديق حسن خان القنوجي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ١٠٢ حقيقة الايمان عند أهل السنة والجماعة - جمع وإعداد : محمد عبد الهادي المصري - دار الفرقان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- ١٠٣ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الأولى ١٣٩٤ .
- ١٠٤ الحيدة - للإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى المكي - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- ١٠٥ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- ١٠٦ خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها اصحابه - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ .
- ١٠٧ خلق أفعال العباد - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٠٨ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - د أحمد محمد أحمد حلمي - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ١٠٩ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني ، مصر ، توزيع دار الكتب الحديثة .
- ١١٠ الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للإمام جلال الدين السيوطي - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١١١ دول الإسلام للذهبي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ١١٢ الدعاء المأثور وآدابه - تأليف : أبي بكر الطرطوشي الأندلسي - تحقيق : د. محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

- ١١٣ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تأليف : إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون - دار الكتب العلمية
- ١١٤ الدين الخالص - السيد محمد صديق حسن - مكتبة دار التراث . القاهرة
- ١١٥ ديوان امرئي القيس - دار صادر - بيروت .
- ١١٦ ديوان حسان بن ثابت - شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ : عبدأ مهنا - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١١٧ ديوان عمرو بن ربيعة العامري - دار صادر بيروت .
- ١١٨ الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد ، بقلم : صالح بن عبد الله القصيمي ، دار خزيمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ١١٩ درء تعارض العقل والنقل - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : د. محمد رشاد سالم - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٢٠ ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل ، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٢١ ديوان المعاني - الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري ، مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ١٢٢ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار - تصوير دار الكتاب العلمية - بيروت - لبنان - عن الطبعة الهندية
- ١٢٣ رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشر المرسى العنيد - للامام عثمان بن سعيد الدارمي - دار الفرقان .
- ١٢٤ الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف - للامام أحمد بن حنبل - تحقيق : علي سامي النشار - عمّار جمعي الطالبى - مكتبة الآثار السلفية ١٩٧١ م .
- ١٢٥ رسالة الى أهل الثغر - للامام ابي الحسن الاشعري - تحقيق ودراسة : عبد الله شاکر محمد الجنيدى - مكتبة العلوم والحكم - مؤسسة علوم القرآن - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢٦ الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية

١٣٩٧ هـ .

١٢٧ رسالة في الردّ على الرافضة- تأليف : أبو حامد محمد المقدسي- تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن - الدار السلفية الهند - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ -

١٩٨٣ م .

١٢٨ الرسالة المدنية - لابی العباس أحمد بن تيمية - تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن القرين - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - دار طيبة - الرياض .

١٢٩ الرسالة المستطرفة - لمحمد بن جعفر الكتاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .

١٣٠ روضة الناظر وجنة المناظر - لابن قدامة المقدسي- مع شرحه نزهة الخاطر العاطر - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٣١ زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٣٢ زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن قيم الجوزية - تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - مكتبة الثقافة الإسلامية .

١٣٣ سلسلة الأحاديث الصحيحة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٣٤ سلسلة الأحاديث الضعيفة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - عمان - الاردن - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

١٣٥ سنن أبي داود - لأبي داود السجستاني - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

١٣٦ سنن ابن ماجه - لابن ماجه - تحقيق و ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

١٣٧ السنّة - لأبي بكر الخلال - دراسة وتحقيق : عطية الزهراني - دار الراجية - الرياض . الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

١٣٨ سنن الترمذي - لابی عيسى الترمذي- أشرف على طبعه : عزت عبيد الدعاس المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

١٣٩ سنن الدارقطني - للحافظ على بن عمر الدارقطني - عالم الكتب الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٤٠ سنن الدارمي - للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلي - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٤١ سنن النسائي - بشرح السيوطي وحاشية السندي - رقه ووضع فهارسه : عبد الفتاح أبو غدة - الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب - طبع دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٤٢ السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا - وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

١٤٣ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - تأليف : د مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

١٤٤ سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٤٥ شذرات البلاتين ، عشر رسائل لابن حنبل وابن تيمية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٥هـ .

١٤٦ شأن الدعاء - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي - تحقيق : أحمد يوسف الدقاق - دار الثقافة العربية .

١٤٧ السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٤٨ شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - القاهرة - مكتبة القدس ١٣٥١هـ .

١٤٩ شرح الأربعين النووية - لابن دقيق العيد - تخريج : أبي عبد الله بن سفر العبدلي وأبي محمد عبد الرحمن السنامي وأبي حازم محمد دغيلب القبلي - الناشر مكتبة الطرفين - الطائف .

١٥٠ شرح الاصول الخمسة - لابي الحسين القاضي عبد الجبار الاسد أبادي - تحقيق : عبد الكريم عثمان - مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ .

- ١٥١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - لأبي القاسم هبة الله اللالكائي - تحقيق : د. أحمد سعد حمدان الغامدي - دار طيبة - الرياض .
- ١٥٢ شرح أمّ البراهين - تأليف محمد بن محمد بن يوسف السنوسي - مطبعة الإستقامة - ١٣٥١ هـ .
- ١٥٣ شرح السنة للإمام البغوي - تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٥٤ شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي - تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٥٥ شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، تخريج علوي السقاف ، دار الهجرة ، الرياض .
- ١٥٦ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ .
- ١٥٧ شرح لمعة الاعتقاد - الشيخ محمد بن صالح العثيمين - تحقيق : أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - مكتبة الإمام البخاري - الدار السلفية للنشر والتوزيع والبحث العلمي الإسماعيلية - مصر - الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٥٨ شرح النووي على صحيح مسلم - دار إحياء التراث - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٥٩ الشرح والإبانة - تأليف : عبيد الله بن محمد بن بطّة العكبري - تحقيق وتعليق ودراسة : رضا بن نعيان معطي - المكتبة الفيصلية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٦٠ الشريعة - للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - تحقيق : محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٦١ الشعر والشعراء - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - دار إحياء العلوم بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ١٦٢ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - لأبي بكر بن قيم الجوزية - صححه : الحسائي حسن عبد الله - نشر مكتبة التراث - القاهرة .

- ١٦٣ شمائل الرسول - لابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - دار القبلة للثقافة الإسلامية - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٦٤ الصارم المسلول على شاتم الرسول - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - عالم الكتب ١٤٠٣ هـ .
- ١٦٥ الصحاح - لاسماعيل بن محمد الجوهري - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربي - مصر .
- ١٦٦ صحيح البخاري مع فتح الباري - طبعة دار المعرفة - بيروت .
- ١٦٧ صحيح الجامع الصغير وزيادته - تأليف : محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٦٨ صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - إستانبول - تركيا .
- ١٦٩ صريح السنة - للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق : بدر بن يوسف المعتوق - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ١٧٠ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه - للشيخ محمد أمان بن علي الجامي - مطابع الجامعة الإسلامية ١٤٠٨ هـ .
- ١٧١ صفة صلاة النبي - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الحادية عشر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٧٢ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة - لابن القيم - تحقيق وتعليق : علي بن محمد الدخيل الله - دار العاصمة - الرياض - النشرة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٣ صون المنطق و الكلام عن فن المنطق والكلام - لجلال الدين السيوطي - مكتبة عباس أحمد الباز .
- ١٧٤ ضعيف الجامع الصغير وزيادته - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ .
- ١٧٥ ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري - تأليف : أبي شامة شهاب الدين أبو أحمد الشافعي - تحقيق : د. أحمد عبد الرحمن الشريف - دار الصحوة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ١٧٦ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، مكتبة القدس ١٣٥٣هـ -
١٣٥٥هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ١٧٧ طبقات الحنابلة - لابن أبي يعلى - دار المعرفة - بيروت - مطبعة السنة المحمدية
١٣٧٢هـ .
- ١٧٨ طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي - تحقيق عبد الله الجبوري ، دار
العلوم للطباعة والنشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٧٩ طبقات الشافعية - لابن قاضي شهاب - صححه وعلق عليه : د الحافظ عبد الحلیم
خان - دار الندوة الجديدة - بيروت - ١٤٠٨هـ .
- ١٨٠ طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي - تحقيق : محمود محمد الطناحي و
عبد الفتاح محمد الحلو - الطبعة الأولى - مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ١٨١ طبقات الفقهاء الشافعية - عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح
- تحقيق : محيي الدين علي نجيب - دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ١٨٢ الطبقات الكبرى - لابن سعد - تحقيق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٨٣ طبقات الفسرين - للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي - راجعه لجنة
من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م .
- ١٨٤ طريق الهجرتين وباب السعادتین - للإمام ابن قيم الجوزية - ضبط وتخريج وتعليق :
عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ -
١٩٨٨م .
- ١٨٥ عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام - سليمان بن حمد العودة -
دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية .
- ١٨٦ العبر في خبر من غبر - لشمس الدين الذهبي - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦١م .
- ١٨٧ العبودية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ١٨٨ عروة العلماء المنسوين إلى البلاد الأعجمية ، بشار معروف ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٨٩ العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها - تأليف : صابر طعيمة - المكتبة الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٩٠ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - لتقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي - تحقيق : فؤاد سيد - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ١٩١ عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي - جمع : أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد - دار الفرقان .
- ١٩٢ العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة ، تأليف محمود أحمد خفاجي ، مطبعة الأمانة ، جزيرة بدران ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٩٣ عقيدة الإمام ابن قتيبة - تأليف علي بن نفيع العلياني - مكتبة الصديق الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٩٤ عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي - تحقيق : عبد الله بن محمد البصري - مطابع الفرزدق - الطبعة الأولى .
- ١٩٥ عقيدة السلف أصحاب الحديث . ضمن مجموعة الرسائل المنيرة - عنيت بنشرها إدارة الطباعة المنيرية - دار طيبة - الرياض .
- ١٩٦ علماء نجد خلال ستة قرون - للبسام - مكتبة و مطبعة النهضة الحديثة - الطبعة الأولى .
- ١٩٧ العلو للعلي الغفار - للإمام شمس الدين الذهبي - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .
- ١٩٨ العواصم والقواصم - محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٩٩ عون المعبود شرح سنن أبي داود - لمحمد شمس الحق العظيم آبادي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٠٠ غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - عني بشره : جامعة برمستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٠١ الغلو والفرق الغالبة في الحضارة الإسلامية - د عبد الله سلوم السمرائي - دار واسط للنشر .

٢٠٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني - ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي - وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت لبنان .

٢٠٣ فتح رب البرية بتلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ضمن رسائل في العقيدة - تأليف محمد بن صالح العثيمين - دار طيبة - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٠٤ فتح الغفار بشرح المنار - لزين الدين بن إبراهيم الشهير بابن نجيم - الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .

٢٠٥ فتح القدير - لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني - شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

٢٠٦ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - تأليف : الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - طبعة جديدة بها تنبيهات هامة للشيخ عبد العزيز بن باز - مؤسسة قرطبة .

٢٠٧ الفتوى الحموية الكبرى - لابن تيمية - المطبعة السلفية - الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

٢٠٨ فتوح البلدان - لأبي الحسن البلاذري - علق عليه : رضوان محمد رضوان - دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ .

٢٠٩ الفرق بين الفرق - لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة .

٢١٠ الفصل في الملل والأهواء والنحل - لابن حزم الاندلسي - تحقيق : د محمد إبراهيم نصر - د عبد الرحمن عميرة - دار الجبل - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢١١ فضائح الباطنية - لأبي حامد الغزالي - تحقيق : عبد الرحمن بدوي - مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .

٢١٢ فضل علم السلف على علم الخلف - لابن رجب الحنبلي - تحقيق مروان العطية - دار الهجرة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢١٣ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، محمد عبد الحي اللكنوي ، دار المعرفة للطباعة

والنشر .

٢١٤ الفوائد - لابن قيم الجوزية - تخريج : أحمد راتب عرموش - دار النفائس - الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢١٥ قادة فتح بلاد فارس - محمود شيت خطاب - دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٣٩٤ هـ .

٢١٦ القاموس المحيط - تأليف : الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢١٧ القضاء و القدر في الإسلام - تأليف : د فاروق أحمد الدسوقي - مكتبة الخاني - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢١٨ قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث - لمحمد جمال الدين القاسمي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

٢١٩ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى - تأليف محمد بن صالح العثيمين - دار ابن القيم - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٢٠ الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل - لشيخ الإسلام الموفق بن قدامة المقدسي تحقيق : زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٢١ كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ضمن عقائد السلف ، للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق علي سامي النشار ، عمار جمعي الطالبي ، مكتبة الآثار السلفية ١٩٧١ م .

٢٢٢ كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة - لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني تحقيق : اسعد غنيم - مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٢٣ كتاب الأسماء و الصفات - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق و دراسة : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٢٤ كتاب أصول الدين - لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي - تحقيق لجنة إحياء علوم التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٢٥ كتاب الأمامة والرد على الرافضة - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني - تحقيق : علي ناصر الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ٢٢٦ كتاب الإيمان - للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق وتخرير : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٢٧ كتاب الإيمان - للحافظ أبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبه - تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ٢٢٨ كتاب الإيمان - للحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني - دراسة وتحقيق حمد بن حمد الجابري الحربي - الدار السلفية - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ٢٢٩ كتاب الإيمان - للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده - تحقيق علي بن محمد ناصر الفقيهي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٣٠ كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة - للحافظ أبي بكر الآجري تحقيق : سمير بن أمين الزهيري - مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٣١ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل - للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - دراسة وتحقيق : د عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان - دار الرشد - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٣٢ كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ - لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني - تحقيق : محمد أبو الجفان وعثمان بطيخ - مؤسسة الرسالة - بيروت - المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٢٣٣ كتاب الرؤية - للحافظ علي بن عمر الدارقطني - تحقيق : إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي - مكتبة المنار - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ٢٣٤ كتاب الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف - للإمام عثمان بن سعيد الدارمي - تحقيق : علي سامي النشار وعمار جمعي الطالب - مكتبة الآثار الإسلامية ١٩٧١ م .
- ٢٣٥ كتاب السنة لابن أبي عاصم - تخرير : الشيخ ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٣٦ كتاب شرح السنة - للبرهاري - تحقيق : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني - دار ابن القيم - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

- ٢٣٧ كتاب فضائل الصحابة- للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق: وصي الله محمد عباس -
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٢٣٨ كتاب العظمة - لأبي الشيخ الأصبهاني - تحقيق : رضا الله محمد إدريس
المباركفوري- دار العاصمة -الرياض - الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ.
- ٢٣٩ كتاب المحصل - لأبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي-تقديم
وتحقيق : د حسين أتابي -مكتبة دار التراث -الطبعة الأولى ١٤١١ هـ-١٩٩١ م .
- ٢٤٠ الكشف عن غوامض التنزيل - للزمخشري- دار المعرفة -بيروت -لبنان .
- ٢٤١ كشف الاسرار - لعبد الله بن أحمد المعروف بالنسفي - دار الكتب العلمية بيروت
-لبنان - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ٢٤٢ كشف الاسرار للبخاري - لعبد العزيز بن أحمد البخاري - الناشر الصدف -بيشرز
-كراتشي - باكستان .
- ٢٤٣ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة -مكتبة المثنى ببغداد .
- ٢٤٤ كلمة الاخلاص -للحافظ بن رجب - تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين - الالباني .
- ٢٤٥ الجامع العوام عن علم الكلام لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، المطبعة البمنية ،
القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .
- ٢٤٦ اللباب لابن الأثير (المؤرخ) دار صادر ، بيروت .
- ٢٤٧ لسان العرب - لابن منظور الإفريقي المصري - دار الفكر .
- ٢٤٨ لسان الميزان - لابن حجر العسقلاني - الطبعة الهندية
- ٢٤٩ لمعة الاعتقاد الهادي إلي سبيل الرشاد -تأليف : ابن قدامة المقدسي -شرح محمد بن
صالح العثيمين - تحقيق : أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم -الدار السلفية
- الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م .
- ٢٥٠ لوامع الأنوار البهية -للسفاريني -مطبعة المدنى -مصر .
- ٢٥١ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لأبي حاتم بن حبان البستي ، تحقيق
محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة بيروت ، لبنان .
- ٢٥٢ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -عدد ٦٢ .
- ٢٥٣ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ أبي بكر الهيثمي -مؤسسة المعارف -١٤٠٦ هـ

هـ- ١٩٨٧ م .

٢٥٤ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي - طبعة الملك فهد بن عبد العزيز إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

٢٥٥ مختصر لوامع الأنوار البهية - لمحمد بن علي بن سلوم - تحقيق : محمد زهيد النجار - دار الباز للنشر والتوزيع - ١٤٠٣ هـ .

٢٥٦ مختصر الصواعق المرسلة - للإمام ابن قيم الجوزية - اختصره الشيخ الفاضل محمد بن الموصلي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٢٥٧ مدارج السالكين - لابن قيم الجوزية - تحقيق : محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٢٥٨ مرآة الجنان وعين اليقظان لليافعي ، مؤسسة الأعجمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٢٥٩ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - لأبي المظفر يوسف بن قازو غلي - تحقيق : د سفر بن سالم بن عريج الغامدي - طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٧ هـ .

٢٦٠ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي - تحقيق وتعليق : محمد علي البجاوي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

٢٦١ المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة - جمع وتحقيق ودراسة عبد الإله بن سلمان بن سالم الاحمدي - دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٢٦٢ المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله الحاكم - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٢٦٣ مسند أبي يعلى الموصلي - لأبي يعلى الموصلي - تحقيق : حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٦٤ المسند للإمام أحمد بن حنبل - فهرس الألباني - المكتب الإسلامي .

٢٦٥ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، المكتبة العتيقة ، تونس ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- ٢٦٦ مشكاة المصابيح - للخطيب البغدادي - تحقيق : فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م بيروت .
- ٢٦٧ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد المقدسي الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٢٦٨ المصنف - لأبي بكر بن أبي شيبة - الدار السلفية - بمبائي الهند .
- ٢٦٩ المصنف - لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي - مطابع دار القلم - بيروت - توزيع المكتب الإسلامي
- ٢٧٠ معارج الصعود - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - جمع : د عبد الله قادري - دار المجتمع - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٢٧١ معارج القبول بشرح سلم الوصول - للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - تعليق وتصحيح : عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ
- ٢٧٢ معالم التنزيل في التفسير والتأويل - لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - دار الفكر ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ٢٧٣ معالم السنن - لأبي سليمان الخطابي - تحقيق : أحمد محمد شاكر و محمد حامد الفقي - دار المعرفة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٧٤ المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها - تأليف : عواد بن عبد الله المعتق - دار العاصمة - الرياض - النشرة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- ٢٧٥ معجم الادباء - لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - دار الكتب العلمية - البطعة الأولى ١٤١١ هـ
- ٢٧٦ معجم البلدان - تأليف : ياقوت الحموي - تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٧٧ معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة دار إحياء التراث العربي .
- ٢٧٨ المعجم الكبير - للطبراني - تحقيق : حمدي السلفي - الدار العربية للكتاب - بغداد - الطبعة الأولى .
- ٢٧٩ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - نشرة أ. ي . ونسك - دار الدعوة - استانبول ١٩٨٦ م .

- ٢٨٠ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٨١ معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون - دار الكتب العلمية - إيران .
- ٢٨٢ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - للذهبي - تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح مهدي عباس - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- ٢٨٣ المغني لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٨٤ مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية .
- ٢٨٥ مفتاح السعادة ومصباح السيادة - في موضوعات العلوم - أحمد بن مصطفى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٦ م .
- ٢٨٦ المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصبهاني - تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٢٨٧ مقالات الإسلاميين - لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .
- ٢٨٨ المقصد الأرشد - للإمام برهان الدين ابن مفلح - تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
- ٢٨٩ الملل والنحل - للشهرستاني - تحقيق : محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢٩٠ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور - لإبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني - تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ٢٩١ المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

- ٢٩٢ منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : د. محمد رشاد سالم
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٦ م.
- ٢٩٣ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين الشنقيطي ، الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ٢٩٤ موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، د. أكرم ضياء العمري ، دار طبية للنشر
والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٩٥ الموافقات في أصول الشريعة - للشاطبي - تعليق عبد الله دراز - دار المعرفة -
بيروت .
- ٢٩٦ المواقف في علم الكلام - للأيجي - عالم الكتب - بيروت .
- ٢٩٧ الموطأ - للإمام مالك بن أنس يشرح الزرقاني - وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - دار
المعرفة - بيروت - لبنان ١٤٠٧ هـ .
- ٢٩٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للإمام الذهبي - تحقيق : علي محمد البيجاوي ،
وفتحية علي البيجاوي - دار الفكر العربي .
- ٢٩٩ نصب الراية لأحاديث الهداية - للإمام الحافظ الزيلعي - الطبعة الثانية .
- ٣٠٠ نقض المنطق - تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية - تصحيح : محمد حامد الفقي - دار
الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٠١ النبوات - لشيخ الإسلام ابن تيمية - دراسة وتحقيق : محمد عبد الرحمن عوض -
دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ .
- ٣٠٢ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ليوسف بن تغري بردي - دار الكتب
المصرية - الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ .
- ٣٠٣ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ،
دار صادر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٠٤ النكت والعيون ، لعلي بن حبيب الماوردي ، تحقيق خضر محمد خضر ، وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ
- ٣٠٥ نهاية الأقدام - للشهرستاني - تحقيق : الفرد جيوم - لندن ١٩٣٤ م .

- ٣٠٦ النهاية في الفتن والملاحم - للحافظ بن كثير - ضبطه وصححه الاستاذ : أحمد عبد الشافي - دار الكتب العلمية . - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٣٠٧ النهاية في غريب الحديث والآثر - لابن الأثير - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣٠٨ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ومصطفى محمد الهواري - مكتبة القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ٣٠٩ هجر المبتدع لبكر بن عبد الله أبو زيد - دار الصفا - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .
- ٣١٠ هدية العارفين - لاسماعيل باشا البغدادي - اسطنبول - الطبعة الثانية ١٩٥٥ م .
- ٣١١ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٣١٢ الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق : هلموت ريتز ، ط ٢ ، فيبسادن ، دار النشر ، فرانز ستاينر ١٣٨١ هـ .
- ٣١٣ وفيات الأعيان - لأبي العباس شمس الدين بن خلكان - تحقيق : د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

فهرس الموضوعات

٣	المقدمة
٦	سبب اختيار الموضوع
٧	منهج البحث
٩	خطة البحث
١٧	مدخل
١٨	القسم الأول من المدخل : التعريف بالسلف ، وفيه مباحث
١٩	المبحث الأول : التعريف بالسلف لغة واصطلاحاً
٢٩	المبحث الثاني : أسماء السلف
٣٦	المبحث الثالث : عقيدة السلف
٣٧	المبحث الرابع : منهج السلف في العقيدة
٥٦	المبحث الخامس : وضوح عقيدة السلف
٥٨	المبحث السادس : نبذة عن جهود السلف في توضيح العقيدة
٧٧	القسم الثاني من المدخل : التعريف بأبي المظفر ، وفيه مباحث
٧٨	المبحث الأول : موطنه
٨٠	المبحث الثاني : أسرته
٨٤	المبحث الثالث : حياته الشخصية ، وفيه مطالب
٨٥	المطلب الأول : اسمه ونسبه
٨٥	المطلب الثاني : كنيته وشهرته
٨٦	المطلب الثالث : مولده ونشأته
٨٧	المطلب الرابع : وفاته
٨٨	المبحث الرابع : حياته العلمية ، وفيه مطالب :
٨٩	المطلب الأول : طلبه العلم .
٩٠	المطلب الثاني : شيوخه

٩٣	المطلب الثالث : رحلته إلى الحج
٩٧	المطلب الرابع : إنتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي
١٠٧	المطلب الخامس : تصدره للتدريس
١٠٨	المطلب السادس : تلاميذه
١١٤	المطلب السابع : مؤلفاته
١٢٢	المطلب الثامن : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
١٢٦	المبحث الخامس : عقيدته
١٣٢	الباب الأول : جهود أبي المظفر رحمه الله في توضيح توحيد الله عز وجل ، وفيه تمهيد ومدخل وأربعة فصول .
١٣٣	تمهيد
١٣٥	مدخل في تعريف التوحيد
١٣٥	التوحيد لغة
١٣٦	التوحيد شرعاً
١٣٧	ملحوظات على التعريف الشرعي للتوحيد
١٣٧	الملحوظة الأولى
١٣٨	الملحوظة الثانية
١٤٠	الملحوظة الثالثة
١٤١	الملحوظة الرابعة
١٤٤	الملحوظة الخامسة
١٤٦	الفصل الأول : في بيان أو مايجب على المكلف ، وفيه تمهيد ومبحثان :
١٤٧	تمهيد
١٤٩	المبحث الأول : أول مايجب على المكلف ، وفيه ثلاثة مطالب
١٥١	المطلب الأول : دلالة القرآن الكريم على أن التوحيد أول واجب
١٦٢	المطلب الثاني : دلالة السنة على أن التوحيد أول واجب
١٦٧	المطلب الثالث : إجماع السلف على أن التوحيد أول واجب
١٧٠	المبحث الثاني : رد أبي المظفر رحمه الله على المتكلمين فيما ذهبوا إليه في أول

- ١٧٠ مايجب على المكلف ، وفيه تمهيد وخمسة مطالب :
- ١٧١ تمهيد
- ١٧٣ المطلب الأول : القول بأن النظر أول واجب قول مخترع .
- ١٧٦ المطلب الثاني : الرد على شبهات المتكلمين
- ١٩٣ المطلب الثالث : اللوازم الباطلة المترتبة على القول بأن النظر أول واجب .
- ١٩٩ المطلب الرابع : نتيجة القول بأن النظر أول واجب .
- ٢٠٢ المطلب الخامس : تحذير أبي المظفر رحمه الله من الاشتغال بأقوال المتكلمين
- ٢٠٤ الفصل الثاني : جهود أبي المظفر رحمه الله في توضيح توحيد الربوبية ، وفيه تمهيد ومبحثان .
- ٢٠٥ تمهيد
- ٢٠٦ المبحث الأول : الأدلة على توحيد الربوبية ، وفيه ثلاثة مطالب :
- ٢٠٧ المطلب الأول : دلالة الفطرة
- ٢١٣ المطلب الثاني : دلالة المعجزات .
- ٢١٦ المطلب الثالث : الدلالة الكونية
- ٢٢٠ المبحث الثاني : في بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم إفراد الله سبحانه بالعبادة .
- ٢٢٢ الفصل الثالث : جهود أبي المظفر رحمه الله في توضيح توحيد الأولهية وما يضافه من الشرك ، وفيه تمهيد وخمسة مباحث :
- ٢٢٣ تمهيد
- ٢٢٤ المبحث الأول : تعريف لفظتي الإله والعبادة والعلاقة بينهما
- ٢٣٠ المبحث الثاني : أهمية توحيد الألوهية
- ٢٣٤ المبحث الثالث : الأدلة على وجوب إفراد الله سبحانه بالعبادة
- ٢٣٧ المبحث الرابع : ذكر جملة من أنواع توحيد العبادة ، وفيه أربعة مطالب :
- ٢٣٧ المطلب الأول : التوكل .
- ٢٤٠ المطلب الثاني : الشكر
- ٢٤٣ المطلب الثالث : الخوف والرجاء .

٢٤٧	المطلب الرابع : الدعاء ، وفيه مسائل :
٢٤٧	المسألة الأولى : الدعاء هو العبادة
٢٤٩	المسألة الثانية : أنواع الدعاء
٢٥٠	المسألة الثالثة : إخفاء الدعاء
٢٥٣	المسألة الرابعة : النهي عن التعدي في الدعاء
٢٥٥	المبحث الخامس : توضيح جملة من المسائل المتعلقة بالشرك ، وفيه خمسة مطالب :
٢٥٧	المطلب الأول : تعريف الشرك .
٢٥٨	المطلب الثاني : النهي عن الشرك .
٢٦٢	المطلب الثالث : أسباب الشرك .
٢٦٢	أولاً : التكبر
٢٦٤	ثانياً : اتباع الهوى
٢٦٦	ثالثاً : الغلو
٢٦٨	رابعاً : اتباع الآباء والرؤساء
٢٦٩	خامساً : الجهل
٢٧٠	المطلب الرابع : لائحة لأحد في دعوى الشرك .
٢٧١	المطلب الخامس : ذكر جملة من أنواع الشرك ، وفيه مسائل :
٢٧٣	المسألة الأولى : شرك الطاعة
٢٧٥	المسألة الثانية : النظر في النجوم .
٢٨٠	المسألة الثالثة : الاستسقاء بالأنواء والنجوم .
٢٨٣	المسألة الرابعة : سب الدهر
٢٨٧	المسألة الخامسة : سب الريح
٢٨٨	المسألة السادسة : الطيرة والعدوى .
٢٩٦	المسألة السابعة : الكهانة والعرافة
٣٠١	المسألة الثامنة : السحر

- ٣١٢ **الفصل الوابع : جهود أبي المظفر رحمه الله في تقرير عقيدة السلف في**
توحيد الأسماء والصفات ، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :
- ٣١٣ **تمهيد**
- ٣١٦ **المبحث الأول : توضيح أبي المظفر رحمه الله لبعض مايتعلق بالأسماء الحسنی ،**
وفيهِ مطالب :
- ٣١٧ **المطلب الأول : ثبوت الأسماء الحسنی لله عز وجل .**
- ٣٢١ **المطلب الثاني : الأسماء الحسنی توقيفية .**
- ٣٢٢ **المطلب الثالث : معنى الإلحاد في أسماء الله وأنواعه .**
- ٣٢٤ **المطلب الرابع : الأسم هل هو المسمى أو غيره**
- ٣٢٨ **المبحث الثاني : ثبوت الصفات العلا لله عز وجل ، وفيهِ مطالب :**
- ٣٢٩ **المطلب الأول : صفة الكلام .**
- ٣٣٧ **المطلب الثاني : صفة العلو والفوقية .**
- ٣٤٠ **المطلب الثالث : صفة الاستواء ، وفيهِ ثلاث مسائل :**
- ٣٤٠ **المسألة الأولى : عرش الرحمن جل وعلا .**
- ٣٤٤ **المسألة الثانية : الاستواء على العرش .**
- ٣٤٧ **المسألة الثالثة : موقف أهل البدع من صفة الاستواء .**
- ٣٥٣ **المطلب الرابع : صفة العلم**
- ٣٥٧ **المطلب الخامس : صفة المعية**
- ٣٥٩ **المطلب السادس : صفة الإرادة والمشیئة .**
- ٣٦٠ **المطلب السابع : صفة الحياة .**
- ٣٦١ **المطلب الثامن : صفة الوجه .**
- ٣٦٥ **المطلب التاسع : صفة اليدين .**
- ٣٦٨ **المطلب العاشر : صفة القدم .**
- ٣٧٠ **المطلب الحادي عشر : صفة المجيء .**
- ٣٧٤ **المطلب الثاني عشر : صفة الساق .**
- ٣٧٩ **المبحث الثالث : موقفه من التأويل**

٣٨٧	الباب الثاني : جهود أبي المظفر رحمه الله في بيان وتوضيح جملة من مسائل الإيمان ، وفيه تمهيد وأربعة فصول :
٣٨٨	تمهيد
٣٩٢	الفصل الأول : في مسمى الإيمان ، وفيه خمسة مباحث :
٣٩٤	المبحث الأول : تعريف الإيمان .
٣٩٨	المبحث الثاني : دخول الأعمال في مسمى الإيمان .
٤٠٢	المبحث الثالث : إنحراف أهل البدع في مسمى الإيمان .
٤١٣	المبحث الرابع : زيادة الإيمان ونقصانه .
٤١٩	المبحث الخامس : العلاقة بين الإيمان والإسلام
٤٢٤	الفصل الثاني : أحكام أهل الكبائر ، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :
٤٢٥	تمهيد : أقسام الذنوب
٤٢٨	المبحث الأول : تعريف الكبيرة .
٤٣٤	المبحث الثاني : أحكام أهل الكبائر .
٤٣٩	المبحث الثالث : شبهات الخوارج والمعتزلة والرد عليها .
٤٥٦	الفصل الثالث : القدر ، وفيه تمهيد وثمانية مباحث .
٤٥٧	تمهيد :
٤٦٠	المبحث الأول : وجوب الإيمان بالقدر .
٤٦٤	المبحث الثاني : سبيل معرفة القدر .
٤٦٨	المبحث الثالث : مراتب القدر .
٤٦٨	مرتبة العلم
٤٧١	مرتبة الكتابة
٤٧٨	مرتبة المشيئة والإرادة
٤٨٠	مرتبة الخلق والإيجاد
٤٨٣	المبحث الرابع : خلق أفعال العباد
٤٩٠	المبحث الخامس : القدر والعمل بالأسباب
٤٩٧	المبحث السادس : الرد على شبهات القدرية

٥١٤	المبحث السابع : احتجاج آدم وموسى .
٥١٩	المبحث الثامن : حكم الأطفال .
٥٢٥	الفصل الرابع : مباحث اليوم الآخر ، وفيه تمهيد وسبعة مباحث
٥٢٦	تمهيد
٥٢٧	المبحث الأول : دلائل البعث
٥٣٥	المبحث الثاني : عذاب القبر
٥٤٣	المبحث الثالث : الحوض
٥٤٨	المبحث الرابع : الميزان
٥٥١	المبحث الخامس : الصراط
٥٥٧	المبحث السادس : الشفاعة
٥٦٣	المبحث السابع : رؤية المؤمنين لربهم في الجنة
٥٧٧	الباب الثالث : جهود أبي المظفر رحمه الله فيما يتعلق بحق الصحابة رضي الله عنهم ، وفيه تمهيد وثلاثة فصول :
٥٧٨	تمهيد
٥٨١	الفصل الأول : وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم ، وفيه ثلاثة مباحث :
٥٨٣	المبحث الأول : وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم
٥٨٩	المبحث الثاني : وجوب الترحم على الصحابة رضي الله عنهم
٥٩٣	المبحث الثالث : ترك ذكرهم بالسوء
٥٩٧	الفصل الثاني : وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم .
٦٠٤	الفصل الثالث : ذكر جملة من فضائل بعض الصحابة رضي الله عنهم ، وفيه تمهيد وسبعة مباحث :
٦٠٥	تمهيد
٦١٢	المبحث الأول : من فضائل الصديق رضي الله عنه
٦١٧	المبحث الثاني : من فضائل الفاروق رضي الله عنه
٦٢٠	المبحث الثالث : من فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه
٦٢٣	المبحث الرابع : من فضائل أبي السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٦٢٥	المبحث الخامس : من فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٦٢٨	المبحث السادس : من فضائل معاوية رضي الله عنه
٦٣٠	المبحث السابع : من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه
٦٣٤	الخانمة
٦٣٩	الفهارس
٦٤٠	فهرس الآيات القرآنية
٦٦٤	فهرس الأحاديث والآثار
٦٧٩	فهرس الفرق
٩٨٠	فهرس الأعلام
٦٩٢	فهرس المصادر والمراجع
٧١٨	فهرس الموضوعات